



كتاب تصوف للشيخ محمود الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد افضل المخلوقين وعلى اله وصحبه اجمعين
وبعد فهذا كتاب من افقر العباد الضعيف الفاني
محمود الكردي الى اخيه في الله والمحب لاجل الله الجناب الاوحد
حبيبنا الحاج محمد هداه الله الى صراط مستقيم واطال بقاه
في هنا وزاده من فضله من خيري الدنيا والاخره بفضله
وكرمه امين بعد مزيد السلام عليكم لا يخفاكم انه وصل لنا
كتابكم وصار في علمنا ما كان منكم من وفائكم بوصيتنا الدرويشنا
العاجز الله يكافيكم ويجعل سعيكم مشكورا وحمدنا الله تعالى
على ما وفقكم حيث انكم لستم من الناسين لاخرتكم قال
الله تعالى وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وفي الحديث إِنَّ
لِلّٰهِ عِبَادًا جَعَلَهُمُ اللهُ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ
لِمَنْ جَعَلَهُ اللهُ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ واشكر الله
يا اخي حيث ان الامير حفظه الله شرفك وخصك بارساله اياك
في طلب الدرويش ان يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا
واوصي اخي ان لا تغفل عن نعمة الله تعالى عليك فانه
ليس كل من يلازم الامير يربح فان من غلب عليه حب الدنيا
وحب الجاه والرياسه ربما يذهب الى الامير ويقرا بعض ما تيسر
من الايات اوما ورد في السنه ويتخصص ليحصل له القبول لحين
يري الامير بذلك جهته ويرى ان كليته تحت طوع الامير
يفتح عينيه ويمد عنقه ويخبط على صدره ويقول نعم يا امير
واحيانا

واحيانا ربما تسبب في بعض النميمة وابلاغ السؤ ويرى
الامير انه من الناصحين وهذا المسكين قد غلب عليه شقوته
واهلكته الغفلة عن الله همّاز مشّاء بنميم وفي الخبر اشرار
امتي المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة وغفل
ايضا هذا عن ان الله لا يولي ملكا على مملكة حتى يعطيه
من العقل ما لو وضع في كفة وعقول اهل مملكته في كفة
لرجحهم ومن وافر عقل الامير انه يستر عليه ويريه انه من
الناصحين وانه من المقربين عند الامير بان يقول له سبحان الله
ما كنا نعرف هذا الامر فيزداد اغتراره فيكرر مع ابلاغ
ما لا يرضي الله تعالى فان كان الامير تخلق باخلاق الله تعالى
لم يستعجل عليه العقوبة بل يقول يا هذا غير هذا اليق بك
فاني لا احب خبر السوء فان خبر السوء من الرجل السوء وانت
استغفر الله وتب عن مثل هذا فهذا المسكين يحصل له غاية
الخزي والندامة وربما ان الامير يبطش به واما من كان
يذهب الى الامير شاكرا لنعمة المولى عليه حيث قربه الى حضرة
الامير ويقول في سره الامير ظل الله وكهف الضعفا ومبلغ
مامورات الحق وليس فوق رتبته رتبة بعد الرسل اذا كان
عادلا فيدخل على الامير ما بين خوف ورجا فيقول رب سلم
سلم ويمنع لسانه عن السوء وان وجد فرصة وراى ان الامير
في ساعة جمال وانس يتحدث معه ويستعطف قلبه على
من انحرف قلب الامير عليه بان يقول يا سيدي الحق ارحم الراحمين

وسمّى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ويحب
من عباده الرحما ومدحهم الحق سبحانه وتعالى فقال في حقهم
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال وان تعفوا
اقرب للتقوى ولا يريد بذلك جزاء ولا شكورا بل قصده
بذلك دوام رضاء الله تعالى على الامير فان الامير ولو
بلغ ما بلغ فانه من البشر والبشر لا يخلوا عن الغضب روى
البخاري في صحيحه ما معناه عن انس انه جاء الى سيدنا
عمر بن الخطاب فخاطبه بما يستوجب الغضب فغضب عمر
فاراد اذيته وكان لذلك الرجل اخ من المقربين عند عمر
فقال يا امير المومنين هذا رجل جاهل قال الله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فسكن غضبه
رضي الله عنهم اجمعين وربما يرى ان الامير يريد ان يبطش
باحد فيذكره بحكايات ومناسبات تسكن غضب الامير
فيكون محبوبا عند الله وعند الامير وعمر آخرته ورضي عنه مولاه
وقد وقع لنا ذات يوم ان شيخنا رحمه الله تعالى اراد اذية
بعض اتباعه بسبب فتنة بلغوها للشيخ فقلت يا سيدي
رايت في بعض التفاسير في حكاية الهدهد مع سيدنا سليمان
عليه السلام حين دخل على سليمان قال يا سليمان تذكر وقوفك
يوم القيمة بين يدي الله تعالى كما انت اليوم تقدر فالله اقدر
منك عليك يوم القيمة فعند ذلك سكن غضب الشيخ والذي
جاءوا بالنميمة كانوا حاضرين فاستندموا يروى عن ملك انه

شدد

شدد على اتباعه وكان عنده احد وزرايه فقال له
ذات يوم ايها الملك قد علمت انه ليس في مملكتك اكثر
مني انتفاعا واكراما من حضرتك ومع هذا اني اخاف
عليك من شدتك مع الدوام ان يضعف الملك من
الجيش وانت لك اعدا فبعث الملك طلب اناء من
العسل ووضعه بين يديه ويدي الوزير فاجتمع عليه
ذباب كثير فبهشهم الملك فرجعوا ثانيا فقال يا وزير
المملكة مثل هذا العسل واذ طردتهم وشددت على اتباعي
فما لهم الي فسكت الوزير حتى غابت الشمس فجاء
باناثين من العسل فوضعها بين يدي الملك فقال
الملك ما هذا قال اريد ان تجمع تلك الذباب قال الملك
الذباب في الليل لا يظهر فقال الوزير ايها الملك اذا اظلمت
قلوب الخلق صار في حقهم كظلمة الليل كالذباب واما اذا
كان الضوء والعسل فقد علمت فشكره الملك على نصحه
واصبح استعطف بخاطر اتباعه ورعيته الذي شدد
عليهم واكرمهم وهذا شان العقلا مثل هذا الوزير تسبب
في دوام رضاء الله تعالى على الملك مع حفظ ملكه ورضا اتباعه

عن وزير اخر لبعض الملوك قال يا ملك تمنيت
عليك ان اختلي معك في الحمام ثم اتمنى عليك بعطيه
فاجابه الملك فدخلا كما هو العاده مجردين وقد عليه
باب الحمام وقال الملك تمنى علي ما سالت فقال الوزير

يا مولاي تمنيت عليك ان تعطيني دينارا فقال الملك هذه
تمنيتك مني قال نعم ايها الملك فقال اصبر لما نخرج قال
اذا خرجنا عندي الالاف دنانير فلا حاجة لي بدينارك بل
اريد منك ان تعطيني وانا وانت هاهنا فقال الملك
ليس عندي هنا شيء الا ما ستره به نفسي فقال ايها
الملك يا ابي علينا يوم يطلب منا المظلوم ما اخذ منه ظلما
فاني اراك كثر ظلمك وظلم اتباعك على رعيتك وسكوتك
عنهم يدل على رضاك فما جوابك لربك يوم القيمه فاتعظ
الملك بنصحه ورجع عما كان واصلح الله شانه فقد عرفت
مما ذكرنا لك ان الناصح لله له عز الدنيا والاخره وينبغي
لتابع الامير ان لا يغتر بجاهه عند الامير عن بعض
الوزرا لبعض الملوك انه اراد ان يبني دارا وكان بجنب
داره دار لعجوز فطلب من العجوز ان تبيعه دارها ليدخلها
في داره فابت ولم ترض ثم ان الوزير اوصى حجبة الملك والبوابين
انه اذا جاتهم امراه لا يدخلوها على الملك ولا يمكنوها حتى
يمضي شهر خوفا من الوزير باحترازه من الملك وقال لاتباعه
اذا خرجت العجوز من دارها اهدموا دارها ففعلوا ما امروا
به ورجعت العجوز فلم ترى دارها ولم ترى الا الارض فقالت
والله لاذهبن الى الملك لاشتكي الوزير فبينما هي تمشي
في طريقها اذ مرت بمكتب يقرون فيه الاطفال فسمعت
المعلم يقول لبعض الاولاد اكتب واصبر لحكم ربك فانك

باعيننا فلما سمعت هذه الاية قالت يارب اكتفيت بعلمك
واشكيت اليك الوزير ولا حاجة لي بالملك انت ملك الملوك
ورجعت الى بيت بعض جيرانها واتفق في تلك الساعة ان الملك
كان نايما فقام من نومه فطلب احد المقربين عنده قال اذهب
ايتني براس الوزير لا يأتي الابه فقال ذلك الانسان ايها
الملك الوزير نظام ملكك ولا يعرف مدخولك وخارجك وما
في الدفاتر وما يتعلق باتباعك الا هو فكيف تقتله فقال
اذهب ايتني براسه نفذ فيه امر الله فقال اذا اكتب لي
بخطك وختمك فكتب الملك بخطه وختم عليه فذهب
ذلك الانسان واختلي بالوزير واخبره بامر الملك فما استطاع
المخالفه وامتثل لقضاء الله فذبحه واتى براسه الى الملك
وكان الملك بعد ما كتب وختم بختمه نام نايما فقام من نومه
وانتظر الوزير على عادته وقال ابطاء علينا الوزير اليوم
فتقدم ذلك الرجل الذي بيده الكتابة والختم فقال ايها
الملك اي وزير فقال وزيري فلان قال يا ملك اليس
امرتني بقتله وايتك براسه قال متى هذا قال يا ملك حين
كنت على فراشك طلبتني وامرتني وهذا خط يدك
وختمك قال الملك والله لم يخطر بقلبي ولم اتذكر بشي
من هذا اتيتني براسه فاتاه براسه فقال هذا المسكين
اسئلوا ما فعل في يومه هذا من الظلم فاخبروه بقصة
العجوز فطلبها وسالها فاخبرته بالقصه فقال لها كفاك

الله ستر البوابين والحجب واغناك عنّا بصبرك لقضاء ربك
فامر ببناء دارها احسن ما كانت واحسن اليها فقال الملك هذا
جزا من نسي ربه ولا يرحم عباد الله فافهم يا اخي وخذ من
هذه الحكايات وتامل في معانيها كل انسان امير في داره وراع
ومسئول عن رعيته فانظر الى نفسك اذا نظر اليك الامير
بعين الرضا وانعم عليك وعرفت محبته اياك انظر كيف تفرح
وتسر وتطلب بقاء الامير من الله وتطلب له الخير والفوز
بالغنايم وتدعوا على اعدايه بالهلاك ومن في قلبه شيء
من الخيانة له وعلمت بذلك منه تسخط عليه وكل ذلك
بسبب نعمة الامير عليك ورضاه ومحبته لك فاتق الله
اولا في نفسك ثم في اهلك ثم في ابناء عمك قال الله تعالى
إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ وقال صلى الله عليه وسلم
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ وفي حديث اخر خيركم
لِإِمَائِهِ وانا خيركم اتقوا الله في الضعيفين المراة والرقيق
واعرف يا اخي قدر الانتاج لو شاء ربك لعكس وكذلك جميع
الخلق قال صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله واحب الخلق الى الله
انفعهم لعياله فانظر يا اخي الى خلق الله بعين الرحمة تعطيها
للخلائق تنال بذلك رضا الله تعالى واوصيك بالحب
اياك والاغترار بالدنيا قال الله تعالى فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ وقال الله تعالى كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ
لَيَطْغَىٰ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ نعوذ بالله من ذلك الجاه يطغي

والمال

والمال يغني والعافية تطغي قاله الغزالي في الاحيا والعلم يطغي قال صلى الله عليه وسلم ان للعلم طغيانا كطغيان المال وسبب ذلك كله الغفلة عن الله والرضى عن النفس واستحقار الخلق فعلاجه ان يتذكر في من سبق كيف كانوا من الحياة وملكوا وكيف اهلكهم الله تعالى كفرعون ونمرود ودقيانوس هذا في حق الجاه وكيف فعل بقارون حين خسف الله به الارض لكثرة ماله حيث غار ان سيدنا موسى يكون فوقه وقصته مشهورة ومن هذه الامة ثعلبة الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالمال الى ان قال والذي بعثك بالحق لان اعطاني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاعطي مالا فكان سببا لهلاكه وقصته ايضا مشهورة مذكورة في القران في سورة التوبة في قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لان اتانا من فضله الاية واما العافية فلا يخفى عليك كم من فارس كانوا كامثالك يركبون على ظهور الخيل فاصبحوا وقد اصيب هذا بعينه وهذا بفالج وهذا اختل في عقله والعياذ بالله من بلايه والانسان يعجز عن ان يدفع عن نفسه قرصة البعوضة واقل شي يذهب بصره كقلة الاكل او قلة الشرب اذا اعطش او قلة النوم اذا تركه او الحر والبرد فكيف يغتر بالعافية ويطغي من كان بهذه المثابة واما العلم فينبغي ان يذكر ما كان من امر ابليس كما قيل انه كان رئيس الملايكة ومعلمهم كيف مكر الله به واضله

الله على علم وكيف بلعام بن باعورا وبرصيصا العابد وقصتهما مشهوره فلا ينبغي للعاقل ان يغتر حكى عن بعض الاحد الله ذهب ليعود بعض شيوخ الطريقة في مرض موته فقال له يا شيخ سرك مع من بعد وفاتك فقال الشيخ لو كان بالسيف لكان لك ولو كان باختياري لكان لولدي فسري مع من يظهره الله تعالى فلما توفي الشيخ اجتمع اتباعه في زاويته وقالوا من كان معه سر الشيخ فليظهر لنا حتى نتابعه فسكتوا ولم ينطقوا فقيل لهم تكلموا رحمكم الله فعند ذلك قال اعلمهم السر معي قالوا كيف ذلك قال لاني اعلمكم ولا يعرف الله الا بالعلم فيشاع بين الناس من خليفة الشيخ فيقال فلان لعلمه فيصير الحال على ما كان عليه الشيخ فقال اخر السر معي فقيل بماذا قال لاني اكثركم مالا واكرمكم والفقرا يحتاجون الى ما يقوم ببنيتهم من ماكل ومشرب وملبس وقال غيره السر معي قالوا بماذا قال لاني بن فلان اكبر العرب وقبيلتنا اكبر القبايل فاذا يعتمولي يشاع بين الناس اني خليفة الشيخ فيبقى الحال على ما كان عليه الشيخ فقال غيرهم وهو الرابع السر معي وانا سيدكم وسلطانكم قالوا له بماذا فصاح باعلا صوته قال الله فاطلعهم الله تعالى على خصوصيته فوجدوا انهم سلبوا من احوالهم فخضعوا له قالوا يا سيدي ايت سيدنا ولخزنا انت الله فينا رد علينا حالنا فنظر اليهم فعمرهم واذاح الله عن قلوبهم الاعتقاد في ملك الدنيا وكانوا فوق

اربعماية

اربعاية نفس فتركوا الدنيا ولم يلتفتون اليها حتى لقوا
الله تعالى فقال لهم يا اخوتي من استعز بغير الله اذله الله **حكي**
عن بعض الفقرا من ارباب الاحوال انه دخل ذات يوم على ملك عظيم
الباس عظيم الجيش عظيم الملك وليس في زمانه من يساويه من
الملوك فمد ذلك الفقير يده الى ذلك الملك فقال ما حاجتك
قال طالب الاحسان فغضب الملك غضبا شديدا وقال يا قليل
الادب مثلك من يخطي على بساطي ويطلب الاحسان اذهب
فخرج ذلك الفقير وقال الله اكرم منك فاصيب الملك بداء
في قلبه في ذلك الوقت وعجز جميع الحكما عن علاجه هذا يطعمه
معجونا وهذا يصف له سفوفا وهذا حبوبا وهذا يدهنه
وهذا يغسله بماء سخن وهذا يكتب له من ايات الشفا
والادعية الوارده والملك لا يزداد الا شدة لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ولا يسكت من الصراخ حتى شاع خبره في ملكه فعند ها
قال ذلك الفقير خذوني اليه عساه رجع من اغتراره وطغيانه
فجاوا به الى الملك فلما راه تذكر ما كان منه باستحقاره للفقير
وقال يا هذا منذ فارقتني اصبت كما تراني ادع الله لي اني
تبت ان لا اعود لمثل ما وقع مني فقال الفقير بشرط
واحد اقوله لك سرا فقال قل فوضع الفقير فاه في اذنه
وقال ان شئت ان تبرا انزل لي عن ملكك واكون انا الملك
وانت التابع كاحاد الناس ان فعلت ذلك طبت وبريت
في وقتك وان لم تفعل فلا دوا لك عندي قال فهشة لله

اني نزعت الملك من نفسي ونزلت لك بان تكون ملكاً
واني ابراء من هذا الداء واكون كاحاد الفقرا فقال اذا اقبل
لوزرائك واتباعك ليشهدوا علي عهدك وبنا قك
فقال ايها الوزرا والاتباع اشهدوا علي اني نزلت من ملكي
هذا ووليت هذا الانسان علي ان يعالجني فعند ذلك
وضع الفقير علي قفاه ووضع كفه علي بطنه ومر بيده
وقال بسم الله الرحمن الرحيم عندها بخرج الملك وخرج من منه
ريح كريهه منعوني من وقته وجاع جوعا شديدا فاتي له
بطعام فاكل وشبع وانشرح انشراحا تاما فقال الفقير
انت علي العهد ام لا فقال اكفر بعد ايمان والله لا انقض
عهد الله ابدا فقال الفقير ايتوني بسرير الملك حتي اجلس
عليه فجي له به فجلس وقال للملك من الملك فقال انت
وقال للوزرا ايها الوزرا من الملك فقالوا انت قال انتم
تحت حكمي وتحت الطوع قالوا جميعا نعم فعند ذلك نزل
عن السرير وامسك بيد الملك واجلسه علي ملكه وقال
يا مسكين ماذا افعل بملكك بعتني اياه بخروج ريح نتن
خرج من فيك واذا اردت ان ابيعه بماذا ابيعه فاعرف
ضعفك وان القوة لله جميعا هو القوي المتين فافهم
فان الاعتزاز بغير الله ذل وان حزب الله هم الغالبون
حكي عن بعض الملوك ايضا انه اصيب بداء فعجز اطباء
اهل مملكته عن علاجه وايسوا واعترفوا بعجزهم ان لا
قدرة

قدرة لهم على مداوات الملك فقالوا ايها الملك نحن قد
عجزنا عن معالجتك غير ان هنا حكما يقال لهم اليونانيون
عندهم من اسرار الله تعالى عساك ان تستغيث بهم لعلهم
يداوونك فبعث الملك في طلب واحد منهم فجاء فقال يا هذا
انظر هل تعلم لي من دوا قال نعم ايها الملك دوا كريه ان
تاتي بشاب من مكان كذا اسمه كذا ووصفه كذا وتذبحه
وتاكل قلبه فتبرا من وقتك واما غير هذا فلا دوا
لك على وجه الارض فبعث الملك في طلبه فجاء ومعه
والديه فقال الملك لهما بيعاني ولدكما فقالا هو لك
قد وهبناه لك فانعم عليهما باحسان عظيم وذهبا وتركا ابنهما
عند الملك فبعث الملك لاحد العلما فاخبره بقصته واستفتاه
هل يجوز ان يقتله ويتناول قلبه ام لا فقال نعم لكن ذلك
فان موت الملك يودي الى خراب الملك واختلال نظام الخلق
فيقع في الرعية الهرج والمرج فيموت خلايق وقتل هذا
اخف ضررا من هذا فطلب الملك الجلاد فقال له اذهب بهذا
الشاب فاذبحه وشق عن بطنه واتيني بقلبه فاخذ الجلاد
ذلك الشاب ثم مشى به خطوتين او ثلاثة فضحك الشاب
ضحكا مفرطا فتعجب منه الملك فقال يا شاب اهذا وقت
ضحك امرنا بقتلك وانت تضحك فقال نعم على هذا
اضحك يا ايها الملك ليس من عادة الوالدين ان يبيعا
ولدهما وقد باعاني واذا اظلم انسان قال شرع الله وقد

افتى بقتلي من يدعي معرفة الشرع من غير ذنب وقع مني
واذا ذل قدم القاضي استجار المظلوم بالملك لانه ملجاء
الخايفين وقد امرت بقتلي وكيف لا اضحك بعد هذا فقيل
ان الشاب لما تم كلامه مع الملك رفع طرفه الى السما فقال يامن
بنيت السماء على الهوى وبسطت الارض على تيار الماء
انا في كنفك وتحت ظلك وجاهك خلصني مما انا فيه
قال فعند ذلك وجد الملك راقة عظيمة على ذلك الشاب
فقال اطلقوه ودعوه يذهب حيث جاء وامر باكرامه اكراما
عظيما وقال يا ولي الله والله لومت لاحاجة لي بقتلك فعافاه
الله وشفاه من ذلك الداء في وقته فقال الحكيم اليوناني
كيف وجدت نفسك ايها الملك الان قال على خير كبير اذهب
الله عني ما كنت اشتكي فقال ايها الملك هل علمت بما ذا
عوفيت قال لا قال ايها الملك من انقطع الى الله تعالى صارت
رؤيته دواء لكل داء وهذا الشاب رايناه في اسرارنا انه انقطع
الى الله تعالى فاخبرناك بحضوره لترى مكانته عند الله تعالى
وتبرى برؤيته فانظر كيف من كان استعزازه بالله حتى
يصير رؤيته دواء لكل داء عن بعض الملوك انه خرج
الى الصحرا على سبيل النزاهة فقيل له ان ها هنا بهذا الجبل
في غار كذا احد العباد من الكمل له سنين كثيره واخبروه ببعض
محاسنه فاشتاق الى زيارته فذهب هو وجيشه معه
حتى وصل الى باب الغار فوجدوا العابد جاثيا على ركبتيه

مطرقا

مطرقا برأسه على صدره متوجها نحو القبلة فقال الملك السلام
عليك ايها العابد وهو على فرسه فرد العابد فقال وعليك
السلام ايها الملك وسكت ولم يرفع راسه ولم يلتفت الى الملك
ولم تتحرك منه شعرة فتعجب الملك من امره فقال ايها
العابد ليس هذا شان العباد بل من شان العباد انهم اذا
جاءهم ملك زمانهم يقومون له ويترحبون به بطلاقة وجه
وكثرة ترحيب ويدعون له وانت لم تفعل من ذلك شيئ قال
نعم يا ملك صدقت قد فعلت الذي علي وهو رد السلام فانه
واجب واما غير ذلك فلم يجب علي واما ما يقع من العباد
من تعظيمهم الملك كما ذكرت فهو من بعيته ما فيهم من حظوظ
النفس واما انا فقد اذهب الله عني ذلك بفضله ولم يبق
عندي بقية من حظوظ النفس فاذهب عني ولا تشغلني
فزاد بالملك تعجبه من حال العابد لقوة مكانته عند الله
تعالى والقى الله سر العابد في قلبه واحبه حبا شديدا فقال
يا عابد قد اعجبني صدقك مع الله تعالى اريد ان تنصحني
نصيحة تنفعني في الدنيا فقال العابد ايها الملك بحق الذي
اعطاك الملك ورضيت به واعطاني ملكي هذا وارضاني به
اني لا اعرف شيا ينفع لامور الدنيا غير انك ايها الملك اذا
خيرت بين ان تكون اليوم ملكا وتصبح في غد ينزع عنك
الملك وبين ان تكون اليوم كاحاد الخائف من الفقر وتصبح
ملكا ابد الابدين ايهما تختار فقال الملك اختار اليوم ان

اكون كاحاد الخلق واصبح ملكا ابد الابدين فقال اذا انزل واجلس هاهنا وافعل كما افعل فنزل الملك من فوق فرسه ووضع احدى رجليه على الارض والرجل الثانية في الركاب فاشرق نور الحق في قلبه وكشف له عن العالم العلوي والسفلي فجلس في جنب العابد واستغرق بشهود المكونات وطال استغراقه نحو ساعة او اكثر فجاءه الكبر وزرائه فقال يا ملك قم بنا واركب حتى نسير قال هيهات وما نزلت عن فرسي حتى تركت لكم الملك وعوضني الله تعالى ببركة اعتقادي في هذا العابد المبارك ملك الابد فاحتاروا معه ولم يفدهم حتى تركوه وجلس عند العابد حتى توفاه الله قبيل وهو الى الان يزار واعلم يا اخي انما ذكرنا لك واكثرنا من هذه الحكايات الا لظننا فيكم الخير مما راينا منكم من محبتكم لجانب الحق واهل النسبة قال الله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فذكر انما انت مذكر فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين مدحهم الحق في ايات كثيرة واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا واما من غلبت عليه شقوته فكما قال الله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة قال لي بعض الصلحاء من اهل العلم من الاكراد ذهبت الى اسلامبول

فقيل

فقيل لبعض الافندية ان هذا يحفظ كلام الله ويقرا للسبع
روايات فعند ذلك قال الافندي ادع لي يا شيخ فقلت له
الله يحسن ختامك فقال آه يا اوكوز يعني يا ثور انا
اطلب منه الدعا وهو يدعو علي بالموت ادع لي ربنا
يجعلني قاضيا في مصر او في حلب او في مكة فانظر يا اخي الى
مراتب الخلق منهم من هو كذا ومنهم من هو كذا والناس
على طبقات ومقامات من العقول فلا نقول لك انزل
من ملكك كما فعل ذلك الملك حتى ترك ملكه وجلس
عند العابد حتى لقي الله وتترك عيالك واوطانك وتفر
الى الجبال وتقول آفعل مثل ما فعل ذلك العابد وانما اقول
لك عليك بالكتاب والسنة فانه ليس جاهٌ فوق جاه النبي
صلى الله عليه وسلم وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل ويشرب
وينام وينكح ويمشي في الاسواق ويمازح ويركب تارة
على الخيل وتارة على الابل وتارة على البغال وتارة على
الحمير وتارة يمشي على رجليه ويقيم الحدود كما امر الله
تعالى يامر بقتل القاتل ويقطع يد السارق ويرجم الزاني
المحصن وينفي من يستحق النفي مع كونه ليس ارحم منه
الا الله تعالى قال تعالى بالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ وما ارسلنا كَ
الا رحمة للعالمين وانك لعلى خلق عظيم فيجب من
اخي ان تتخلق باخلاق هذا السيد العظيم لقد كان لكم
في رَسُولِ الله اُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَومَ

الاخر وقد كان صلى الله عليه وسلم يبكي لبكاء اليتيم ويشرب
من فضلة الهرة وقد قيل الرعية الجايرة كالمراة الناشزة
فالامير اذا كان تابعا للكتاب والسنة اذا رأى قبيلة من
قبايل العرب مثلا طغت فجاردت لا يستعجلها بالعقوبة
بل يرسل ولا يعظهم ثم يمهلهم مدة يسيرة ينظر هل رجعوا
ام لا قال الله تعالى فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَ
وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا فبعد
هذا الامير معذور وماجور اذا سطى على الطاغين قال تعالى
الله يسلط رسله على من يشاء بل له اجر عظيم على مقاتلتهم
هذا افضل خلق الله بعد الانبيا والمرسلين الصديقين
قاتل الذين منعوا الزكاة واحوال الخلفاء الراشدين مذكورة
مشهورة اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقلنا لكم
الناس على طبقات بحسب ما سبق لهم من الازل كان الله
ولا شيء وقيل في بعض الاحاديث القدسيه ان الله تعالى لما
خلق الارواح واعني بها ارواح المومنين لان كلامنا في
في حق المومنين حزرا من طول الكلام خاطبهم بقوله عز وجل
الست بربكم قالوا بلى انت ربنا يا ربنا فبهتوا بمشاهدة
الحق فقال لهم ما تذهبون قالوا اين نذهب يا ربنا قال
فخلق لهم الدنيا كما هي انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فنظروا اليها ووجدوا ما فيها من ماكل ومشرب
ومنكح ومركب ومسكن فنفر اليها تسعة من العشرة ولم

يبق

يبقى في حضرة الحق الا العشر فقال للباقين لم لا تذهبون
فقالوا اين نذهب يا ربنا انت احسن لنا فاننا نرى الدنيا
فيها الامراض والاكدار والموت قال فعند ذلك خلق لهم
الجنة فنظروا اليها وروا من اشجارها وانهارها وحورها
وقصورها لا فيها نصب ولا فيها لغوب ففر اليها التسعة
اعشار فقال للباقين لم لا تذهبون كغيركم قالوا يا ربنا
انت احسن لنا من الجنة قال فعند ذلك خلق لهم البلايا في
صورة الجبال السود حتى ما بقي بين روسهم وبين تلك
الجبال الا شيء يسير فقالوا يا ربنا ما هذه قال لهم هذه بلايا
وشدايدي من جاورني سلطتها عليه قال فعند ذلك فر تسعة
من العشرة فقال للباقين لم لا تذهبوا قالوا يا ربنا رضينا
بما تفعل بنا ولا نفوت حضرتك فعند ذلك قال لهم الحق
سبحانه وتعالى لا الى دنياي ذهبتم ولا الى جنتي رغبتم
ولا من بلائي فررتم انتم احبائي واوليائي وخلصتي
وعزتي وجلالي لاجعلن هولاء خدمكم في عالم الشهادة فلم
يثبت في تلك الحضرة الالهية الامن كل الف واحد كالانبيا
والمرسلين والذين سبقت لهم العناية كالسبعة الذين
مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري سبعة
يظلهم الله يوم القيمة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله
الحديث ولو شرعنا في ذكر كل واحد من السبعة على
انفراده لطال الكلام وانما نذكر لاخينا ما يليق بك

فتامل في مقالة اخيك واتعظ بنصحه قال صلى الله عليه
وسلم الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها وقد يجلس في المسجد
من يتبحر في جميع المعقول والمنقول ويصعد الخطيب
فوق المنبر وليس عنده من العلم الا شيئا يسيرا وربما
يلحن في الاحاديث احيانا وربما يخطب بخطبة مؤلفها
وهو يسمعها ويتعظ بها ويقع في قلبه النهوض الى جانب
الحق والرغبة في اعمال البر لاجر له اكثر من من صنف
خطبته فافهم يا اخي ارشدك الله ووفقك وايدكم
وكل من يتامل في كلامنا هذا فاني انشاالله تعالى اضرب
لك مثلا في نفسك فانه اقرب لك الى فهمك واوقع
صدقا في قلبك انظر الى نفسك لما كان الله كتب لك
من الازل ان تصل الى بيت الله الحرام وتحج وتتطوف
بيته لما ان اوانه مع كونك ملازما للامير وليس عندك
في وجه الارض احب اليك منه لانه جاهك وعزك
وبوجوده ورضائه اينما تسير كنت مكروما فيحق لك
ان تخبيه ثم لما اراد الله ان يخرجك من بيتك لحجك
فاول ما شرعت في مشاورة الامير فانك لا تستطيع
الا باذنه ولو كنت قادرا مستطيعا فلما شاورته وانت
بين خوف ورجا هل هل يجيبك ام لا وسالته فاجاب
فانه قد قلنا عن غفلة انه ينجح على عقول اهل مملكته
فربما يشكرك ويطلب الدعا كما وقع من النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال لسيدنا عمر بن الخطاب لا تنسانا من دعائك يا أخي
قاله بصيغة التصغير فبكى عند ذلك سرورا برضاء النبي
صلى الله عليه وسلم وربما قال لك الامير بلسان حاله او مقاله يا
ليتني كنت معكم فافوز فوزا عظيما والله اتمنى ان الله تعالى
يقدرني ان احج في كل عام لكن الحمد لله على اقامته وانت
عوضنا وتدعوا لنا في تلك الاماكن الطاهره واذا اجتمعت
على الصلحا اطلب لنا منهم الدعا وربما انعم عليك من احسانه
لتزداد قوة على طريقك وشرفك ببعض خدمته بان امرك
ببعض ما يليق به لتشتري له فعند ذلك يقوى عزمك
وينشرح صدرك ويقوى يقينك برضاء الامير فتذهب
الى دارك وتخبر اهلك بما وقع فهم على طبقات من العقول
منهم من يسر ومنهم من يبكي لفراقك وانت احيانا تبكي
لفراقهم واحيانا تنسر لتوجهك الى نيل النجاة في يوم المعاد
بل تطيب خواطر اهلك برضاء الامير عليك وتقول لهم
لا تخشوا فاني ولو مت الحمد لله حالكم لا يخفى على الامير فالمنه
ارحم مني لكم فاني منذ عرفته وهو ارق لي من والدي يامرني بما
فيه رضاء الله تعالى وينهاني عما فيه سخطه فاني ليس عقلي
كعقله فتاخذ من الزاد قدر طاقتك حتى اذا انزلت الى
سفينة النجاه كنت ما بين خوف ورجا هل تغرق السفينه
او هل تكسر او هل يرد عليكم احد من العدو ومن الكفار
او تصيبكم عاقة لاختلاف الارياح او يصيبك داء لتحرك

الصفرا او مرض البطن ويخيب حاد الرس ربما يكيد بكث كيدا او غير ذلك فبينما انت هكذا اسرت بعون الله تعالى وما رايت الا التفاهيل واكرام اهل السفينة وخضوعهم لك وانقيادهم تحت طوعك وتطلعهم فيما في يدك من ماكل ومشرب واحسان ويسرون بكلامك ويشكرون احسانك ويذكرونك شان الامير لانهم يعرفون انك من اتباعه حتى اتيت الى بر السلامه وكذلك ما بين خوف ورجا من الذين يتعرضون كالمكاس وياخذون ما لا يرضي الله تعالى وتقول في نفسك ياهل ترى يتركوني ولا يتعرضون لي ام ياخذون مني كغيري فعند ذلك يتحرك قلبك وتلبس وتتجمل بثيابك الفاخره وشعار صلاحك وترفع صوتك على اتباعك وترى شدة باسك وفصاحة لسانك وتنظر اليهم بعين الاحتقار فلما رأوك هكذا خضعوا لك فصاروا يقولون الحمد لله على السلامه وينظرون اليك فتقول لهم ما تريدون فيقولون سلامتك ان احسنت الينا من احسانك فانت اهل وان لم تفعل تكفينا سلامتك فعند ذلك تمد يدك في جيبك وتدفع لهم ما تيسر ليتحقق امارتك وانك تابع الامير ويزداد بذلك خضوعهم وذلهم وربما لقيت من ثمة من يعرفك ويعرف الامير ويعرف مكانتك فيقبل عليك ويهرع اليك ويترحب بك ويعظمك ويبادر في قضاء حوائجك وهكذا كل منزل بل انه لو قدم عليهم

من

من هو اكبر منك سنا واكثر منك مالا واكثر منك ورعا
ولو كان شريفا ما كانوا يقبلون عليه وكل ذلك برضا الامير
عليك وهم مثابون في ذلك وليسوا مخطئين بل العاقل
من يعد عواقب الامور ويحاسب من البعيد قبل اسم
السلطا خند كا رمعناه بالفارسيه الذي يقرا عواقب
الامور وهكذا من مكانه الى مكان تجد نفسك اميرا من
عترك بحرا وبرا الى اذ وصلت الى بيت الله الحرام واديت
النسك كما امر الله ونبيه وعزمت على الرجوع فاول
ما تهتم به من مهماتك انك كنت مستطيعا ان تتحف
الامير بتحفة لم يسبقك بها احد وتتمنى ان لو كان
لك قدرة وطاقة لفعلت لاولاد الامير بل لكل من ينتمي
الى الامير لتعيش في هنا في المستقبل وتغتنم رضاء
الامير وكذلك شرع بقدر ما تيسر ان استطعت
لعيالك ولمن يعرفك ممن لهم عشم الى ان تصل مكانك
فتقبل على الامير بين خوف ورجا مع بذل الجهد في لخدمة
الامير فان شرفك ببعض ما يليق به مع كونه ما فعلت
شيا حتى سالت اهل الخبرة واهل الذكر عن الاسعار وعن
جيد الامتعة والجواهر او ما يتطيب به كمسك وعود
ثم تحضر ذلك بين يدي الامير فان وافق انه جاء على
مراد الامير ما فعلته زدت سرورا وزدت امنا وقوي
رجاؤك وكذلك مع كل من يلوذ بالامير واهلك وعيالك

ثم تشرع تذكر للامير وربما الامير يسالك كيف رايت في سفرك هذا وبمن تلاقيت من الامرا والتجار والعلما والصلحا وماذا يقولون فبنا تشرع تخبره بما وقع لك من الاكرام وثناء الخلق على الامير من حين نزولك في السفينه الى رجوعك بين يديه تخبره بما وقع لك وربما تستعطف بخاطر الامير في بعض معارفه وطلب رضاء الامير عليه بما يليق به فهذا كلما ذكرناه لك نعلمه بصدقك واخلاصك واما نتك مع الامير وتتمنى بقاه وتتمنى انك تموت تحت رضايه ولا ترى على الامير ما يسؤه واما اذا كنت معجبا بنفسك مغترا اما بابيك او مالك او بشجاعتك او بتقدم زمانك في خدمة الامير ورايت ان الامير انعم على غيرك اكثر منك وقرت في تحير ومنكرا وساخطا في سرك على الامير تقول هذا الاحتير انا الذي فعلت له كذا وكذا فربما تضيق بك مملكة الامير وتخرج من غير اذنه واعلام للامير وتقول اذهب الى من هو اكبر منه او الى من هو مثله فتخرج من وطنك وتفارق اهلك واحبابك وتصل الى المكان الذي قصدته وربما يسالك اهله من اين انت وما شانك فتخبرهم بما كان من امرك فربما الذي قصدتهم يقولون لك يا هذا الوكان فيك الخير ما كنت تفوت فلانا الامير لاننا نسمع بمحاسنه اذهب لاحاجة لنا بك فعند ذلك تستندم ندامة لا

تنفعه

لا تنفعك وربما من خوفك من الامير تموت في الغربة
على ارذل الاحوال من قوة ما ينعا حدثانك ويعرف
مكانك بخلاف ما لوكنت في اهلك واذا علمت حكم الامير
كنت تتسبب في بعض المراسلات لبعض اتباع الامير ان
ياخذوا خاطره عليك وانك من التائبين ومن المخلصين
او يقوي قلبك فتذهب الى بلادك وتجعل الموت نصب
عينيك خوفا من الامير فعلى كل حال استاذنت في
مقابلة الامير واذن لك فدخلت على الامير فغاية
الامران يقول اذهب لا باس عليك ان كان من الرحماوان
كان بخلاف ذلك فقد عرفت فتامل يا اخي فيما ذكرنا لك
وقس بدنياك اخرتك وباميرك ربك وبسفرك سفر
الاخرة وقد ذكرنا مراتب الارواح فمنهم من ذهب الى الدنيا
ومنهم من ذهب الى الجنة ومنهم من فر من البلا ومنهم من
رضا بالقضا ولازم حضرة الحق واني انشا الله تعالى اظن
الذين لازموا تلك الحضرة الالهية في عالم الارواح هم غالب
هذه الامة تشريفا لنبيهم قال الله تعالى كنتم خير امة وان
سيدنا رسول الله خاتم الرسل فمن هنا تاخر هو وامته لما هم
تلك الحضرة فلما اراد الله لهم انه لابد من هذا السفر قصر لهم
الاجال بخلاف الامم الماضية يعيش احدهم الفا او اكثر واما
هذه الامة فغالب اعمارهم لدون المائة لمحبة الله تعالى اياهم
ومحبتهم للقاء الله تعالى فتامل بعين البصيرة تعلم انه

لك

لابد من طلوع روحك وخروجك وذهابك الى الاخره ولا تقدر تنكر هذا فاذا عرفته وتحققت انه لابد لك من قدومك الى حضرة رب العالمين كل شيء يرجع الى اصله فاصل الارواح في حضرة الحق بدايه ومصيرها اليه نهايه فتسبب واجتهد وابذل جهدك واترك الراحه للراحة الابديه لتنال في حياتك وتفوز بمعرفة الله تعالى قال ابن بشر الحافي لابيه يا ابي انصحني نصيحة انتفع بها قال ياولدي انصحك نصيحة ما فوقها لا في الدنيا ولا في الاخره با فضل من معرفة الله تعالى فعليك ياولدي بمعرفة الله تعالى فانها عزك في الدنيا والاخره وقد ضربنا لك المثل مع حضرة اميرك حفظه الله تعالى وفرغ كلامنا في سفر الدنيا والان نشرع ونقول لك كي تتسبب الى حضرة الحق فتفوز فوزا عظيما لكن من كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى فاول ما نبدء لك بما يعرفك الى الله وتفوز بمعرفته سبحانه وتعالى انك تنظر الى خلق الله بعين الكمال سيما سادتنا العلما اطال الله بقاهم وادام بهم النفع فانهم مصابيح الدين لولاهم ما كان احد منا يحسن اسباغ الوضوء وما يكون الا بهم وقد شرف الله قدرهم من عالم الارواح وجعلهم رحمة للمومنين قال الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهولاء ورثته قال صلى الله عليه وسلم العلماء

ورثة

ورثة الانبيا وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم وقال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم وفي
رواية انا اعرفكم بالله واخوفكم منه وقال الله تعالى في حق
العلما انما يخشى الله من عباده العلما وقد ورد ان الناس
يحتاجون الى العلما يوم القيمه كما يحتاجون اليهم في الدنيا
وقد ورد ما معناه انه يوتى برجل يوم القيمة وقد استحق
العذاب فيامر الحق تعالى بدخوله النار فيذهب به خطوة
فيلتفت فيقول له الحق هل كنت تعرف احدا من العلما
فيقول لا يارب لكن كان لي صاحب يعرف العلما فيقول
من صاحبك وهو اعلم به فيقول فلان فيامر الله تعالى
بحضوره فيساله هذا صاحبك فيقول نعم يارب بيني
وبينه صداقه كان ياتيني وكنت اذهب اليه واكلت
معه وتشاركنا في الطعمه مدة طويله فهو صاحبي وانا
صاحبه فيقول له هل تعرف احدا من العلما فيقول نعم
يارب اعرف فلانا وفلانا وفلانا فيامر بحضورهم ويسالهم
هل تعرفون هذا فيقولون نعم يارب هذا كان ياتينا
ويزورنا ويسال احيانا عما يتعلق بدينه وما يتعلق
بمعاشه ويقضي حوايجنا احيانا وكان يحبنا ونحبه
فيامر الله تعالى ويقول اذهبوا بهم جميعا الى الجنه
لاجل صاحبه الذي كان يعرف العلما وذلك لاظهار شرف
العلما في ذلك الموقف العظيم واياك ثم اياك ان تعترض

عليهم او غيرك يعترض عليهم فتسكت بانه يقول فيهم لفهمه
القاصر ان العلما الآن ما تقوا سبحان الدايم نحن اليوم
ما نرى الا من هم متكبين على الدنيا اكثر منا ويترددون
الى الامرا ولا يسيلون عن الحلال والحرام فيظن بهم ظن
السوء فيحرم من بركتهم فلو كان ذا عقل وعالما بمن
سبق كيف نالوا من العز والجاه والمال الكثير كابي
حنيفة وصاحبيه وتعظيم الخلق وهارون الرشيد اياهم
واكرام الرشيد للامام الشافعي وغنا الامام مالك وحاشا الله
ان ننسب هولاء الى محبة الدنيا ومحبة الجاه وانما ينبغي
للعاقل ان يقول الذي وقع منهم من قبول مال الامير قصدوا
بذلك تعظيم العلم ورفع شان اهل العلم حتى يهابوا ويعظموا
في اعين اعداء الله تعالى قال الله تعالى فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وقال
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم الى قوله ليغيظ بهم الكفار وهذه المعية باقية
بالتبعية قال الله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة فاز من
فاز باتباعه كالخلفاء الراشدين ثم من بعدهم العلما العاملين
كما قلنا لك هم ورثة الانبيا كما سبق قيل اذا عظمت
التقوى في قلب العالم صغر في عينه ما سوى الله تعالى

فتخلو

فتخلق باخلاق الله فاول ما يهتم به لشدة معرفته معاونة
الامير لان الامير افقر خلق الله واحوج خلق الله انت تقول
اللهم اسقنا الغيث وانا اقول اللهم اسقنا الغيث والامير
يقول اللهم اصرف عنا شر اعدايك وانا اقول والامير يقول
ليس مالك المعزه كمالك حمار ولا مالك حمار كمالك فرس
ولا مالك فرس كمن كلف بدواب من الخيل والابل وغير ذلك
هذا يكفيه حفنة عليق وهذا على قدر حماره وهذا
ربع لفرسه فافتقار الامير صار اكثر فهو احوج خلق الله
تعالى بقدر احتياجه يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله
انما الصدقات للفقرا يدخل الفقير الجنة قبل الاغنيا
بنصف يوم وفي رواية بخمسماية عام فافهم فان العالم
اذا لازم الامير لا شك ان الامير يخضع له لاحتياجه
اليه سيما اذا كان الامير موفقا ينزل هذا العالم بمنزلة
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وهذا العالم خليفه فاذا جلس لديه
وراه بعين التعظيم وتادب معه واحسن اليه وجعله كانه
تابع له فعند ذلك هذا العالم وان لم يكن كامل المعرفة
في جانب الحق لا شك انه يتحاشى ويمنع نفسه من بعض
مالوفاته التي لا تليق بمنصب اهل العلم حذرا ان
يسقط من عين الامير فيكمله الله بصحبته للامير
كما ان الله يكمل الامير بصحبة العالم فان المراد من اولي الامر

في الاية هم العلما فهذا يعظم هذا وهذا يعظم هذا نور على
نور كوكبان نيران بهما قوام الملك والدين لان الامير كثير
الافكار وكثير الغضب والرعية ليست كلها على الاستقامه
فاذا ادى الباطل لا يطيق ولا بد من انفاذ القهر فيه فاذا
كان بحضرة العالم لا يسعه ان يخرج بقدر انملة عن حول الشرع
حياءً من مجالسة العالم له وربما هذا العالم قد يكون غائبا
فاذا اجتمع على الامير بعا تبه اذا تعدى الحد ويقول له ليس
هذا ظننا فيك لا نظن فيك الا انك تابع للكتاب والسنه
فيعتذر له الامير لنصحه اياه وارشاده لما فيه نجاته ويحيا
حيا به بعد ذلك ولو كان غايبا وقد قلنا لك ان الامير
كثير الافكار لشدة رحمته بمصالح العباد قال سيدنا عمر
رضى الله عنه اني اجهز الجيش وانا في الصلاه وقال ان نمت
بالليل ضيعت عمري وان نمت بالنهار ضيعت الرعيه واين
لي الراحه ولذلك قلنا لك ان العالم اذا تردد على الامير
وان لم يشعر هو لعوة بشريته غلبت على حقيقته فانما حقيقته
هي التي تحركه بما سبق له من الازل من السعاده فما يشعر
الا وبرى نفسه انه تخلق باخلاق الله تعالى بعدما كان بوده
ربما ان بشريته يتلذذ ببعض زخارف الدنيا وفي الحقيقه
انه مقهور تحت جريان القدر والقدرة اهلته وحبسته
في الامير لينال سعادته الازليه لان النبي عليه السلام
جاء بالقلم والسيف وهذا كان قلما من غير سيف فاعطى السيف

بصحبته

بصحبته للامير كما ان الامير كان سيفا من غير علم فكلا منهما
فاز بصاحبه ولذلك قلنا اياك والاعتراض على العلما
وقد ورد موت العالم مصيبة لا تجبر وفي حديث بن حبان
لموت قبيلة عند الله اهون من موت عالم واحد فلولا طول
الكلام لذكرنا لك نبذا كثيرة ولكن العاقل من يكتفي
بالاشاره ثم انا وعدناك ان نذكر لك ما بنا سبيله
لنتصل الى معرفة الله فاول ما بدانا لك بتعظيم العلما ثم
نوصيك باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابو
بكر الصديق رضي الله عنه كان يحمل تارة سيدنا الحسن وتارة
سيدنا الحسين ويقبلهما ويقول بابي الحسن هذا اشبه
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا اشبه بك يا علي يعني الحسين
ورضي عن سيدنا علي انه جاء في عهد سيدنا عمر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنيمة كثيرة وكان امير الجيش
سيدنا عبد الله بن عمر فوضعوها بين يدي سيدنا عمر فرى الحسن
والحسين يمشيان فطلبهما فدفع اليهما مقدارا معلوما
من الدراهم ودفع لابنه سيدنا عبد الله بقدر ما دفع اليهما
فقال سيدنا عبد الله سبحان الله كنت امير الجيش انا وفرسي
وخادمي تعطيني سهمي بقدر ما تعطي الصبيان الذين
يلعبون في سكك المدينة فقال له هات ما اعطيتك واخذه
منه ورده الى ما بين يديه من الغنيمة وقال قد انكرت
علي واني اولو الامر وظننت في اني اخطات فلو كانت امك

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاعطيتك اكثر منهم نحن لا نرزق ولا
ننصر الا بهولاء ال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
تنكر على شيء كان ثمة رجل فذهب الى سيدنا على رضي الله عنه
فاخبره بما وقع من سيدنا عمر رضي الله عنه فقال سيدنا على ليس بكثير
على عمر فاني ذات يوم كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ
دخل علينا عمر فجلس ما تيسر ثم ذهب فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا على هل تدري كيف عمر يوم القيمة اذا دخل
الجنة قلت لا يا رسول الله قال كما ان البيت المظلم اذا دخل فيه
السراج يستنير هكذا عمر اذا دخل الجنة ينورها فهو سراج
اهل الجنة او في ما معناه ذلك فجاء ذلك الرجل فاخبر سيدنا
عمر بما سمع من سيدنا على فقام سيدنا عمر وقبض بيد الرجل
وذهب به حتى وصل الى سيدنا على قال هذا الانسان بلغنا
عنك كذا وكذا اصدق ام لا قال سيدنا على نعم فاسمعه الحديث
وذكره باليوم الذي سمع فيه الحديث من النبي صلى الله عليه
وسلم فقال او تشهد لي بذلك قال نعم قال اذا اكتب بخطك
فكتب سيدنا على ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من فضل
عمر فاخذها عمر رضي الله عنه وطواها واوصى اهله ان اماتت
ان يضعوها في كفنه حين يضعونه في قبره وقد فعلوا ذلك
فلما دفن رضي الله عنه وقف سيدنا على عند رجليه وهو
في قبره فكشف له فرى عمر وناوله الورقة التي اخذها
منه

اخذها منه فقال يا علي خذ ورقتك فانما اخذتها منك في
الدنيا تواضعا لله تعالى لاني قد علمت بما قدمت فلا حاجة
لي الى ورقتك فعند ذلك بكى سيدنا علي وقال وايم الله ما كنا
نعرفك هكذا يا عمر وكتم هذه الواقعة سيدنا علي لامور يعرفها
من يعرف فانظر الى هذين المقربين الكاملين كانا مع اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي لكل عاقل ان يقتدي
بهما عن بعض السادات الاشراف من اهل اليمن يقال
لهم العلوية قيل انهم اذا كان احدهم في بلده وداره كان
كسيف في غمده واذا خرج صار كالسيف المسلول كل من
تعرض له بادنى شئ يكرهه اخذه بسيف القدرة ثم اتفق خرج
بعض الاشراف من هذه القبيلة الشريفة ممن علي مكان في
طريقه فلقي جماعة من المكاسين فوقف له احدهم واخذ
بلجام فرسه وكان ذلك المكاس شريفا فقال للعلوي ما يكفي
اعطيني نصفين اشتري بهما دخانا فقال له العلوي
اذهب وفارقني ودعني اسير فاني ليس معي الا ما يكفي
ومخلاتي التي فيها نعلي فقال المكاس والله ما تركتك
حتى تعطيني فعند ذلك غضب العلوي غضبا شديدا
في سره ونزل عن فرسه وصلى ركعتين واستحضر في سره
سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام واستاذنه بقتل
المكاس فعاتبه صلى الله عليه وسلم واظهر له الغضب وقال
له اعطيتك سيفا لتدفع به عن نفسك وانت تقتل به

ولدي الم ترى هذه الخرقة على راسه الم تعلم انه ابني ومنسوب
الي الم تعلم ان المعاصي لا تقطع علاقة النسب فافاق
العلوي واستحى من النبي صلى الله عليه وسلم غاية الحيا
وقام وضع يده في جيبه واخذ كبشة من الدراهم وناولها
للشريف المكاس فتعجب منه المكاس قال يا عجبا طلبت
منك نصف فضة ابيت ان تعطيني والان تعطيني
ملا كفك من الدراهم فقال خذ يا سيدي رزقك قال والله
لا اخذ الا ان اخبرتني بشانك فقال اعلم يا اخي باننا معشر
العلويين من عاداتنا اذا خرجنا من ديارنا وتعرض لنا
احد بسوء اخذناه بسيف القدرة فلما اتيتني وطلبت
ما طلبت فكرهت منك الطلب فانه ليس لله علي شي واني اكره
ان اتصدق على المكاسين فلما اغلظت على نزلت عن فرسي
وصليت ركعتين واستحضرت النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
بين عيني فاستاذنته بقتلك بسيف القدرة فعاتبني
وغضب على لاجلك وقال لي اعطيتك سيفا لتدفع به
عن نفسك وانت تقتل به ولدي فعند ذلك بكى المكاس
وقبل يد العلوي وقال يا سيدي اهكذا سمعت من النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ولدي قال نعم فرفع المكاس راسه
الى السما فقال يا رب القدرة والعظمة اني تبت مما كنت فيه
واني الان قد رجعت اليك اقسم عليك بجدي صلى الله عليه
وسلم ان تقبل توبتي وان تمن علي بالتوفيق في اصلاح
حالي

حالى فترك جماعة المكاسين وصحب العلوي وصار في صحبته
حتى وصل الى الحرمين واقبل على مولاه فما مات حتى صار من
المقربين الكمل فانظر يا اخي الى من اوصيك وقد علمت ان
الله تعالى قد طهرهم من قبل ان يخلق الخلق في كلامه القديم
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى عن
عبد الله بن المبارك انه طلب منه بعض اصحابه من اهل
الكوفة ان يحج معهم فابى فالحوا عليه فاجاب فشرع وشيئا
في بيع ما استغنى عنه من اثاث بيته الى ان ملك خمسماية
درهم وقد بقي من خروج الحاج الى بروزه ثلاثة ايام فبينما
هو يسير ذات يوم في بعض الاسواق اذ رأى امراة تمشي
امامه وتلتفت عن يمينها وعن يسارها فقال في نفسه
لعلها وقع منها شيء فهي تفتش عليه فاذا بدجاجة مرمية
على الارض ميتة فاخذتها وذهبت بها قال فقلت لعل
هذه المراة من قوم يحلون اكل الجيفة والله لا تبعتها
حتى اعرف مكانها واسالها قال فذهبت وقصدت بيتا
من بيوت اكابر اهل الكوفة فطرقت الباب ففتحوا لها
فاذا بصبيان اقبلوا عليها وقالوا يا اماه جئت لنا
بما ناكل قالت نعم فعند ذلك قلت لها يا حرمة اقسمت
عليك بالله ما دينكم قالت الحمد لله ديننا الاسلام فقلت
وكيف تاكلين انت واولادك هذه الدجاجة الميتة فقالت

يا سيدي الجيفة تجوز للمضطر ان ياكلها وانا واولادي هولاء لنا ثلاثة ايام ما راينا طعاما فخشيت عليهم وعلى نفسي الهلاك وكنت بالامس رايت هذه الدجاجة فذهبت اليها واخذتها لاطعمهم اياها فقلت يا مباركة الست بين اظهر المسلمين لو سالت ان يعطوك لاعطوك ما يكفيك انت واولادك فقالت يا سيدي قد عرفت ذلك ولكن منعني امران احدهما اني فلانة بنت فلان بن فلان بن فلان بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهولاء الاطفال ابوهم فلان بن فلان بن فلان بن الحسين بن علي بن ابي طالب فخشيت ان سالت الناس ان يسقط ماء الحياء عن وجهي فان السوال ذل والثاني خشيت ان يرد وجهي خايب فيسخط الله عليهم واكون انا سببا لهلاكهم هذا الذي منعني قال فقلت اقسمت عليك بالله لا تطعميهم هذه الدجاجة واصبري حتى اتيك فذهبت الى داري وجيت لها بالخمساية درهم التي قصدت ان احج بها فدفعتها لها وقلت يا سيدي خذي هذه وانفقيها عليك وعلى اولادك فقالت يا سيدي ما اسمك قلت عبد الله بن المبارك قال فرفعت طرفها الى السماء مع كلتي يديها وقالت اللهم بحق جدي عليك ان تعتقه من النار وكما فرحنا فافرحه بلقاك في الجنة قال ابن المبارك والله رجوت اجابتها فرجعت من عندها فاخبرت اصحابي اني تركت الحج ولا طاقة لي بالذهاب فبالغوا واكثروا

في

فى اجابتى لهم بالحج فابيت وتاخرت ثم هم ساروا الى بيت
الله الحرام وحجوا ورجعوا فذهبت على سبيل العادة لاتبرك
بهم قبل دخولهم البلد وهى الكوفة فاول ما قصدت اخى فلما
رانى اعرض عينى ونظر الى فى غيظ شديد فاقبلت عليه فاعرض
عنى وهكذا مرارا فقلت يا اخى لماذا وبماذا تنظر لى هذا
تنظر الى بعين السخط وانى مشتاق اليك وجيتك اتبرك
بك فقال وانا عدوك حج معنا ولم تجتمع علينا ولم نرى
وجهك لا فى الطريق ولا فى الحرمين الامر تين مرة رايتك
بعرفة ومرة عند بير زمزم فقلت والله لا حججت ولاخرجت
من الكوفة غير يومي هذا وهولاء جمع من اهل الكوفة فاسالهم
فقال سبحان الله اكذب عينى وعقلى ومعى شهود رووك كما
رايتك فطلب جماعة فاسالهم ممن كانوا معه فى الحج السم
تروا اخى فى الحرمين وفى جبل عرفة قالوا نعم كنا رايناه
وطلبنا منه الدعا ودعا لنا قال بن المبارك فقلت لهم رايتمونى
انا قالوا نعم سيدنا رايناك انت بنفسك فتعجبت فى امرى
واذا اخى وضع يده فى جيبه واخرج صرة فيها ذهبا وقال لى الم
تعطينى هذه عند زمزم وقلت لى هذه امانتى احفظها
عندك لما تصل الى الكوفة ادفعها الى فاخذتها من يده وفتحت
الصرة فوجدت فيها ورقة صغيرة مكتوب فيها بالنور
براة من الله تعالى لعبدنا عبد الله بن المبارك قد اعتقناه
من النار باكرامه لبنت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدفعه

لها الخمسمائة درهم وتركه الحج امرنا ملكا من ملائكتنا ان يتصور
في صورتك ويحج عنه ويشاهده كل من يعرفه وهو معتوقنا من
النار وله حجة معقبوله وبدلنا له بكل درهم دينارا فهاهي تصله
مع اخيه قال بن المبارك فلما قرات الورقة بكيت بكا شديدا
فقالو الى مالك فاطلعتهم على ورقتي واخبرتهم بقصتي
وذهبت بهم الى دار تلك الشريفه فطرقنا عليها الباب
واخبرناها وشكرناها وبكيت عندها بكا شديدا ودفعنا
لها تلك الدنانير وانصرفنا فانظر يا اخي الى هذه الحكايات
ولو شرعنا نذكر لك ما بلغنا عن اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لطال الكلام وانظر الى قوله تعالى وقد طهرهم
في كلامه القديم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وانما قدمنا عليهم ذكر العلما لعدم
لعدم الاستغنا عنهم بل يحتاج اليهم كافة الامة انظر
من كان قبلنا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانوا
في ضلال مبين منهم من جعل الشمس ربه ومنهم من جعل
القمر ربه ومنهم من يعبد النجوم ومنهم من يعبد العجل
ومنهم من يعبد الاصنام   عن سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه ذات يوم راى شيا من العجوة فضحك
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام
ما اضحكك يا عمر قال يا رسول الله تذكرت زمن الجاهليه
كنت

كنت صنعت لي صنما من العجوة فجعت ذات يوم فاكلته

فالحمد لله الذي هدانا لهذا ومن علينا بوجود العلما حشرنا الله في زمرتهم وجعلنا من المحبين لهم ورضي الله عن الامام احمد بن حنبل قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب بماذا يتقرب اليك المقربون قال بالوقوف بين يدي ولي من اوليائي فقلت يا رب حيا وميتا فقال حيا وميتا قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا لم يكن العالم وليا فليس لله من ولي انظر الى فعل عمر رضي الله عنه واقراره بما وقع منه في الجاهلية مع كونه من اعقل الناس اذا باع او اشترى او بنى او غرس او زرع هو يعقل كما نعقل ومع هذا فقد علمت ثم اذكر لك شيا يسيرا بعد اهتمامك بالعلما وال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصيك ايضا باهل الله المنتسبين للحق فانهم على خير كثير باعراضهم عن الدنيا وانقطاعهم الى الله جيلا بعد جيل من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليومنا هذا واول من انتسب الى الطريقة على ما بلغنا ورايناه وذكره مشايخنا سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على اقرب طريق الى الله وافضلها عند الله واسهلها على عباد الله فاطرق راسه صلى الله عليه وسلم وانتظر الوحي فنزل جبريل عليه السلام فقال ادن مني

يا محمد واجلس على ركبتيك وضع يديك عليهما واسمع مني
ما اقول ثلاثا ثم قل بعدي ثلاث مرات وانا اسمع منك
كما سمعت مني فجلس صلى الله عليه وسلم على ركبتيه مطرقا
راسه على صدره واضعا يديه على ركبتيه فقال سيدنا
جبريل عليه الصلاة والسلام لا اله الا الله ثلاث مرات والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع فلما فرغ قال قل يا محمد فقال صلى
الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات وجبريل يسمع فقال
لقن عليا كما لقنتك فطلب النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا
علي واجلسه بين يديه وفعل معه كما فعل معه جبريل فعند
ذلك كشف لسيدنا علي فرای ما رای وصدر منه الكلمات الخارقات
للعادات وقال لولا المزلي ما عرفت ربي ولم اعبد ربا لم اعرفه
قيل انه في ذلك الوقت كان اصحاب الصفة حاضرين فقالوا
كلهم كما قال سيدنا علي فتركوا الدنيا من ذلك الوقت حتى
لقوا الله تعالى قيل في تفسير قوله تعالى وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا انها نزلت في هذه الواقعة
ثم ان الحق سبحانه وتعالى من علينا وعلى غيرنا فضلا منه
ان انتمينا الى هذا الجناب الشريف الواسطة العظمى بواسطة
مشايخنا فان طريقتنا تنتهي الى الجنيد ومنه الى السري
السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب
العجمي عن الحسن البصري عن سيدنا علي كما مر عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة هذه طريقتنا ورأينا في نسخة
قطب

قطب الاقطاب سيدي عبد القادر الجيلاني تنتهي طريقته
الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل عن عزرائيل عن رب
العزه وما ذكرنا لك هذه النسبه الا لتعلم وتحب من رايته
ينتسب الى هذه الطريقة فان من احب ابا احب الولد ممن
احب النبي صلى الله عليه وسلم احب عليا ومن احب عليا
احب الحسن البصري وهكذا الى قبل الطرايق بعدد انفاس
الخلايق واياك ثم اياك والاعتراض عليهم فانهم على
طبقات ومراتب منهم من يتورع ويبذل جهده ليقتدى
به ومنهم من ربما يتعاطى احيانا ما يخل بالمروة مروة اهل
الكمال وقصده بذلك ان يسقط من اعين الخلق بان يتردد
على بعض الامرا غير المستعمين ويطلب منهم وربما يمد يده
في طعامهم ويُرى للناس انه ياكل وهو في الحقيقة قد اغناه
الله وكفاه عن الالتفات الى الخلق جملة كافية ولا نكثر
لك الكلام عليهم فانه اقل ما ينبه على فضلهم ان من يلق الله
تعالى وفي قلبه تعظيم لهذه الطايفه واكرامهم هو فايز
لانهم اهل الله واهل حضرته ويرون الخلق بعين الرحمه وهم
بالله لله مع الله يشاهدون الحق في مصنوعاته قد استوى
عندهم المدح والذم اذا مدحوا شكروا ولا يغترّوا واذا
ذموا استغفروا ولا يقنطون ويرون الكل من الله
قل كل من عند الله نعم يفرحون بالحسنا لكونه اجرى الله على

بى الاحسان ويعرفون انه يحبه الله والله يحب المحسنين ويكرهون
الاذية من الغير لغيرهم لكونهم جعلهم الله اهل الشر والسوء
فيستغفرون لهم ويطلبون من الله ان يتوب عليهم ولا شئ عندهم
في الدنيا احب من ان يدعوا احدا من هولاء الى جانب الله تعالى
كما انك انت اذا اردت ان تحسن لاحد كابنك واخيك
او صاحبك او من يحننك الله قلبك عليه وتعلم منه بعض
ما لا يليق بالامير وتستر عليه لمحبتك له وترغب الامير
فيه وتثني عليه ليحسن اليه او يصيره من اتباعه ليتعرفوا
به فيكرمونه لاجل الامير فيقبل منك الامير لعلمه بصدقك
وامانتك ومحبتك ومحبة رضا الله تعالى عليه فيقبل منك
ولا يردك بل ربما بلغه ما وقع فيه من الاساءة ولا يواجهك
لمحبته اياك ويقول لك مرحبا بهم ولو كانوا يبغضوننا
ويسمعهم بطريق المباسطة وطلاقة الوجه ليزدادوا
امنا ورغبة في ملازمة خدمة الامير وصرت انت
الواسطة للخير لهولاء وهولاء هكذا اذا رووا من اعرض
على الله يتلطفون به ويخضعون له ويتذللون له
حتى يحبهم فاذا عرفوا منه انه احبهم يقولون له يا سيدي
او يا اخي او يا امير فضلك علي كثير وانا استحي من
احسانك واستحي ان اواجهك فان فيه اساءة الادب
من امثالي الفقير الحقير ان ينصح جنابك فاني
اعرف واتحقق انك انت اكثر مني علما وعقلا وتعرف
ما يليق

ما يليق بجانب الله تعالى لكن حبي اداني الى ان اتفوضل
عليك فاني احب منك ان تتنبه فان الاجل مجهول
واحب منك ان تاخذ بيدامع الله قبل انقضاء الاجل بان
تعرفه سبحانه فان معرفته افضل لك من كل ما سوى الله
تعالى فها نحن اولا قد ذكرنا لك شيا يسيرا من محاسنهم
واما اذا اردنا ان نتكلم على حقيقتهم فهذا امر غير ممكن
وقصدنا بذلك اعلام اخينا ارشدك الله ان تنظر اليهم
بعين الكمال والتعظيم فتحشر معهم قال صلى الله عليه
وسلم المرء مع من احب انك مع من احببت يحشر المرؤ
على دين خليله ثم تنظر الى الشيوخ فانهم بمنزلة
ابيك وهم قد سبقوك في الاسلام ووحدوا الله قبلك
وصلوا وصاموا قبلك فينبغي لك تعظيمهم وتتادب
معهم وتتلطف بهم وتتبارك بهم وتطلب منهم الدعا
فان محبتهم تقرب الى الله تعالى ثم تنظر الى الاطفال
واكرامهم قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له
باب الفرح لا يدخله الا المفرحون للاطفال قال بعض
اهل المعرفة من اهل الله الخلق كلهم اطفال قبل معرفة
الله تعالى لا يصيرون رجالا الا اذا عرفوا الله تعالى كما
قال شيخ شيخنا في قصيدة له بيتا

طفلهم في القوام شيخ حصور   وسواهم طفلا وان كان كهلا

فانظر الى اشارة العارفين واجعل الناس كالاطفال فمن رحمهم

لذلك البشرى ثم قلنا ابداء بنفسك ثم باهلك ثم اولادك
لاننا قلنا انفا اتق الله في نفسك ثم في اهلك ثم في
اتباعك ثم كافة الخلق فابداء بنفسك واتق الله فيها
فاني اضرب لك مثلا انشاء الله تعالى لتعرف به خيرها من
شرها ممثالها كانسان اشترى مملوكا جميل الصورة
جميل الحسن بثمن كثير وفرح به وشرع يحسن اليه باحسن
طعام وافخر ملبس واحسن فراش ويكثر معه طلاقة الوجه
ويباسطه ويمازحه وربما يلعب معه وقصده بذلك
ان ينموا ويكبر ويزداد في العافية وهكذا مدة من
الزمان فاذا اعلم المملوك محبة سيده اياه افتخر وصار
معجبا بنفسه مستحقرا لغيره وربما شرع في اذية بعض
اتباع سيده ولو كانوا اخدموا سيده قبله فاذا شكوا منه
لسيده لم يقبل منهم لمحبته اياه بل يقول لهم انتم غايروه
منه وتحدونه لما تعرفون من محبتي له فينذهبون
ما يسعهم الا الخضوع والصبر على اذاه والمملوك كلما
زاد سيده في احسانه له زاد هو في طغيانه وسيده يعرف منه
بكل ذلك لكن لحبه له لا يستطيع ان ينهاه حتى يبلغ شره
فحينئذ يشرع في اذية سيده بان يقول له اولا على
سبيل الترجي والغشم يقوله لم لا تشتري لي فرسا
اركب عليه ومزراقا لاتعلم الرماحة والقلم كغيري
من الخيالة والفرسان فحينئذ ان اجابه خشي على ملكه نفسه
بيده
ان

ان هذا يؤدي به الى ضرر وان لم يجبه يخشى من تغير خاطره فصار محتارا فبينما هو كذلك في حيرته اذ زاد له المملوك من اخرى الطلب بغلظ وربما يجيبه سيده ويشتري له فرسا وسلاحا فيزداد طغيانه فينظر الى سيده بعين الاحتقار ويرى لنفسه شدة باس مع رماحته وثباته على الخيل فعند ذلك يقول هذا لا يصلح لي بل اذهب الى الامير الفلاني المشهور بالجور فانه يحميني من سيدي والزم خدمته وانال منه جاها عظيما فيذهب الى ذلك الامير ويخبره ويقول له اني مملوك لفلان وهو رجل شحيح بخيل ولم يشبعني ولم يكسني الا بشفاعة الناس فها انا دخيلك وحسبك تحميني منه واتشرف بخدمتك فاني خيال ونجيب مني كلما امرتني به فينظر اليه ذلك الامير فيعجبه حسن هيئته ومنظره فيبعث يطلب سيده فياتون به فيقول يا هذا اهذا مملوكك فيقول نعم يا امير فيقول لم لا تحسن اليه الم تدر وتحسب عواقب الامور الذي يشتري مملوكا مثل هذا لا بد له ان يحضر له دارا او زوجة ومؤنة كضيعة او بستان يأكل منه هو واهله واذا ابقيته هكذا ماذا يصنع بك قل لي رد علي فعند ذلك يحتار ويقول يا امير انا بين يديك فانظر ماذا ترى افعل المملوك مملوكك وانا من رعايتك وكلنا تحت امرك فاما ان يقول له اذهب ائتنا بشيء من مالك لنزوجه به ونشتري

له دارا فهو الان من خدمتنا واما ان يقول له اذهب هذا
لا يصلح لك ابقه لنا فيذهب منا سفا متحسرا على ما كان
منه اوان المملوك لا يذهب الى امير بل يتسبب في اهلاك
سيده بخوسم او فتنة يقول سيدي لغي لعقيه او ربما ان سيده
امنه على حاله واطلعه على رزقه فيجد فرصه فيقع في
مدخرات سيده فيأخذها ويغربها الى بلاد الكفر الى وطنه
فما يشعر سيده الا وقد خسر دنياه واخرته اما دنياه فقد
علمت واما اخرته فان المملوك رعيته والراعي مسئول
عن رعيته هذا اي حق من اهمل وترك التربيه واما اذا
اشترى مملوكا واخذه الى معلم يقري الاطفال ويقول
له اجعل نظرك على هذا كل يوم يجلس عندك الى وقت الضحى
ويحفظ لوحه ويقرا ما تيسر ثم يأخذه الى انسان اخر صاحب
حرفة كنساج او خياط او حداد او نجار او عقاد فيقول
له يا هذا اشترينا هذا الغلام ومرادنا ان شا الله تعالى
نجعله كولدنا ونحن اليه فها هو كل يوم يذهب الى المعلم
الفلاني ويقرا ما تيسر من القران ليتعلم دينه ثم يأتيك
اجعل نظرك عليه ابتغاء لوجه الله تعالى ولاجل خاطرنا
علمه الصنعه فانه ولدك فاذا متنا نحن وانت تترحم
علينا فيقول بسم الله وعلى بركة الله ثم هكذا حال
المملوك حتى يبلغ رشده فما يشعر الا وهو قد حفظ كلام
الله تعالى وتعلم الصنعه وربما انه استحق بعض الاجره

فيدفع

فيدفع له معلمه وربما تعلم الخط والكتابه ورزقه الله
فهما وادراكا لمعرفة العلم فيجب الالتفات الى جانب العلم
اكثر من التفاته لتلك الحرفه فيقول لسيده ياسيدي الى
الحمد لله من بركة رضاك على تعلمت الصنعه واتقنتها
غاية الاتقان فاذا جلست في حانوت مثل معلمي في
الكفايه عنه اني ارى الدنيا زايله والاخرة خير وابقى
ان قلبي يحب العلم واهل العلم ايذن لي ان اتفرغ لطلب
تحصيل العلم فاذا اغناني الله تعالى بفضله فها انا استمر
في تحصيل العلم حتى القى الله تعالى واذ رايت قد ضاق بي الحال
واحتجت الى مؤنه ونفقه اخدم في صنعتي بقدر ما يقوم
بي فعند ذلك سيده يزداد سرورا وربما ان كان عنده
ابنة او اخت او قريب يزوجها له ويجعله كولده ويشكر
الله تعالى الذي لم يضيع سعيه في مملوكه حتى يقال يخاف الله
تعالى واليوم الاخر هذا بلال الحبشي مولى ابي بكر الصديق
يقول يا ابي بكر ان اشتريتني لدنياك فامرني افعل
ما شئت وان اشتريتني لله تعالى دعني اشتغل بطاعة
الله تعالى قال اشتريتك لله اذهب واشتغل بالله هذا
نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث العظيم انظر الى فضله فافهم
المقامين واعرف المثل من هذا المملوك ومن ذلك المملوك
هكذا نفسك ان اهملتها تصلى عليك مثل ذلك المملوك
السوء فان الشهوة سبقت او ما يجزع الانسان من بطن

امه يطلب شهوته وهو لبن امه ثم هكذا حتى يبلغ حد
التمييز ويعرف الطيب من القبيح لا شك حتى ان الصغير
اذا اخطا يعرف نفسه انه اخطا بان يريق انا او يكسر وعاء
او يحرق ثوبه او يقطع ثيابا بسكينة فان الله تعالى خلق
لنا فضلا منه ادراكا والهاما نميز بها الطيب من القبيح
قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فيعرف ما يرضي
الله تعالى ويعرف ما يغضبه قال الله تعالى فالهمها فجورها
وتقواها فاحيانا يقع منه ما يغضب الله تعالى فيكره
في نفسه ويلوم نفسه قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس
اللوامة لكن لقوة الغفلة قد تمكنت منه احيانا يقع
منه ما لا ينبغي لعقباه فيستغفر وهكذا الى ان تصير
نفسك مطمئنة فيؤمنه الله تعالى من تلك الوقايع
السوء فيزداد سرورا ويفرح بعناية الله اياه وتوفيقه
له باستقامته على امتثال الاوامر واجتناب النواهي
فعند ذلك يصير محبوبا عند الله تعالى فينادى من قبل
المولى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولمن خاف
مقام ربه جنتان فها نحن قد بدانا لك وعرفناك
وقلنا لك نفسك عدوتك وزوجتك عدوتك
وشيطانك عدوك ودنياك عدوتك وولدك عدوك
فصرت انت بين الاعدا فاو لما شرعنا لك وشرحنا لك في ذكر

نفسك

نفسك كلما تحسن اليها تزداد طغيانا وتامر بالسوء وكلما
تخالفها تتقرب بمخالفتها الى الله تعالى وتامن من شرها
وهكذا حتى انك بعد مرة اذا تذكرت ما كان منك من
غفلتك عن جانب الله تعالى تتضرع وتستغفر مما كان منك
وتقول الحمد لله الذي هدانا لهذا فبعد ان كانت عدوة
لك صارت سببا لفوزك برضاء الله تعالى فلا نكثر لك
الكلام بذكر احوال النفس بل المثال الذي ضربناه لك اذا
تاملته تجد فيه الكفايه للصادق في طلب الاخرة ثم قلنا
ابدا بنفسك ثم اهلك فكذلك لا نكثر لك الكلام وانما
نذكر لك نبذة يسيرة فاننا ان شرعنا في ذم النسا لا يليق
منا بل ولا ينبغي اذ ما منا احد الا وله ام واخت او بنت
فلا ينبغي للانسان ان يذم اصله وفرعه وانما المقصود
من هذا الكلام ارشادا حبينا ونعمة الله تعالى قلنا لك
نفسك عدوتك وزوجتك عدوتك انظر الى ابو البشر
وهو ابوك ادم عليه السلام كيف كان واين كان وكيف نفذ
الحق قضاؤه فيه حتى طاوع راي زوجته مع اعانة اللعين
عدو الله فلم يظفر بمقصوده من اذية ادم الا بواسطة
زوجته وقد علمت ما كان حتى قيل انه سالها ما اسمك قالت
حوى قال لم سميت حوى قالت لاحتوى عليك واضيق عليك
قال لها غيري هذا الاسم فقالت اسمي نسا قال لم سميت
نفسك نسا قالت لانسى محاسنك واذكرها وبلك

قال غيري هذا الاسم قالت اسمي امراه قال لم سميت نفسك امراه
قالت لامر معيشتك على الدوام قال غيري هذا الاسم قالت
والله لا غيره فافهم هذا الانسطق ولاتتحرك ولاتلتفظ
الابقدرة الله تعالى فالعاقل يرد الاشيا الى موجدها فلا
يتاذى باذية موذ لشهوده ان هذا بارادة الله تعالى فيصير ٣
وقدكان قبل ذلك في غفله فيرى منة المولى عليه باذية زوجة
حيث وجه قلبه لخالقه وخضع له وتذلل وعلم عجزه وانه لاقدرة
له ان يدفعها عن نفسه الابالله فاذا علم الله من صدقه انه
لايستنصر لنفسه ان الله ناصر من لاناصر لحينئذ يكفيه الله
شر زوجته بعدماكانت سيئة الخلق كثيرة الطلب كلماتحنى
اليها مثالها كمثال جهنم تقول هل من مزيد فاصبحت بخلاف
ذلك راضية خاضعة صابرة لقضاء الله تعالى الطيبات
للطيبين فانظر الى ابيك ادم لم يعاقب حوى ولم يعاتبها
بل رأى الكل من الله تعالى وحج ادم موسى قدعرف من عرف
وانظر الى الرسولين المكرمين نوح ولوط وماكان من امر زوجاتهما
تاركاهما مع القدره وعلما ان الهادي هو الله تعالى وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم انك لا تهدي من احببت يقول
نوح عليه السلام رب ان ابني من اهلي يقول له الحق
انه ليس من اهلك فافهم كل المخلوقات تحت قهره وكتب
الله الغيرة على بنات حوى لان ادم لم يكن له زوجتان فهن
يغرن لحدوث حدث عليهن في زواج زوجتين او اكثر

لحينئذ

بل يرى فضله عليه لانه كلما ابتلى باذية من اهل وولد او غيرهما يلتجى الى الله تعالى ح

فحينئذ لا يرضين ولا يصبرون لضدهن وانظر الى خليل
الرحمن وما كان من امره في حق زوجته والى اشرف الخلايق
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقصة زوجاته مشهوره في
الكتاب والسنه يا ايها النبي لم تحرّم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك الايه وان تظاهرا عليه الى قوله عسى
ربه ان يبدله فافهم ادركتهن العنايه الازليه فلم يعاقبهن
بل تلى عليهن من ايات الله فاخترت الله ورسوله ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسايه وانا خيركم وقيل
ذهب نفر ليزوروا سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فسمعوا
صوت امراه ترفع صوتها وتسب فقالوا يا نبي الله من هذه
قال هذه زوجتي وتسبني قالوا امعاذ الله كيف هذا قال اني
سالت الله تعالى ان يجعل عقابي في الدنيا ولا يعذبني في الاخره
فاوحى الله الي ان اخطب فلانه فهي عذابك في الدنيا فتزوجت
بها فهي كما رايتموها عن بعض الصحابه رضي الله عنه
انه وقع بينه وبين اهله منافره فرفعت صوتها عليه فقال
لها والله لاشكينك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
فذهبت فطرقت عليه الباب اولا وثانيا فلم يرد علي ولم
يفتح لي الباب وسمعت ثمه صوت امراة ترفع صوتها
وتزم في عمر فلما سمعت قولها في عمر رضي الله عنه رضيت
بحالي وقلت اخرى اهون من امرء فرجعت الى اهلي فعلم
بي عمر بطرق الباب عليه فبعث في طلبي فذهبت اليه قال

بلغني انك جئتنا وذهبت فما حاجتك فقلت جئتك لامر
اصابني فرايت امرك اشد من امري فتركت امري ورجعت
فلما علم عمر ما كان من امري قال ايها الرجل الَسْنَ يحفظن لنا
بيوتنا واموالنا اذا خرجنا من دارنا الَسْنَ يطبخن
لنا ويغسلن لنا ونفرغ فيهن شهوتنا فما اذا يضرنا
اذا رفعن اصواتهن علينا وصبرت لهن ايها الرجل كنا
معشر قريش قبل الهجرة من اشد الناس على نسايهم فلما
هاجرنا وهاجر نساونا معنا الى المدينة فراينا ان نساءَ
اهل المدينة قد تزوجن بمواليهن بعد موت ازواجهن
والواحدة منهن باقية على حالها كما كانت في حياة زوجها
فلا تخشى من مولاها الذي تزوجت به تامره وتنهاه
وتخالفه ولا يستطيع ان يخالفها فلما رات نساونا ذلك
سرقت منهن ما رايت وقلنَ لنا هولاء انصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم انظروا كيف يصبرون على نسايهم وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم لم لا تصبرون علينا فما
وسعنا الآن صبرنا لهن فتامل يا اخي فيما ذكرنا لك من
عهد ادم عليه السلام ومن عهد الصحابة رضي الله عنهم وانهم
كيف صبروا وروا ان مخالفتهن لهم بارادة الله تعالى وعلموا
ان الصبر لهن مما يقربهم الى الله تعالى وانهم يرون لا قدرة
لهم باصلاح انفسهم الا بالله فاذا كان الانسان يعجز عن
اصلاح نفسه فكيف يصلح غيره فما يسعهم الا الالتجا الى
جانب

جانب الحق بالتذلل والانكسار ومراقبة شهوده قال الشعراني
انا اعرف استقامتي من زوجتي اذا رايتها مطيعة لي اعرف ان
نفسي مستقيمة مع الله تعالى واذا رايتها تخالفني اعرف
ان نفسي ليست مستقيمة قال الفضيل بن عياض اني اعرف
استقامتي من حماري اذا ركبتها تمشي بي على مرادي
فاعرف نفسي مستقيمة مع الله تعالى واذا رايتها تلتفت
عن يمينها وعن شمالها لتاكل من حشيش او تشرب او ذهبت
تحت ظل او تقف اعرف من نفسي انها مايلة مع حظوظها
واهملت جانب الحق فارجع الى الله بالتوبة والاستغفار
واعرف ان من اطاع الله اطاعه كل شي ومن عصاه عصاه
كل شي وقد ذكرت لك انه قال صلى الله عليه وسلم خيركم
خيركم لنسايه وانا خيركم وقال من بلي منكم بشي من هذه
البنات واحسن اليهن كن له سترا من النار فمن كان من
اهل الغفلة ولم يدرك من سر السنه يزعم ان الاحسان
اليهن يكون بكثرة الماكل والمشرب والملبس وربما تسبب
لها في مصاغ وجواهر وجوار واتباع ويسلم لها امور داره
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم اوصاني عليهن فما يشعر
الا وهي قد طغت وبغت لما رات نفسها غنيه وصاحبة
قدرة ومعرفه بطريق امور الدنيا فعند ذلك تزداد في
المخالفه وسوء الخلق وعدم توقيره بعلها لانه اعمى
عين قلبها ولم يوجهها الى اتباع الكتاب والسنه فلم يدر

سر قوله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وانا خيركم لانه
هو السبب الاعظم لاسلامهن وحرضهن ورغبهن في الاخرة
حتى صبرن ورضين بالقليل واثرن ما ملكن من الدنيا
كما بلغنا عنهن حتى ان هذه السيدة حبيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عايشة اتى لها بقسمها من الغنايم مبلغ
كثير فامرت بتفريقه وعند المسا قالت لها جاريتها لو
ابقيت لنا دينارا نستعين به على حالنا فقالت لو ذكرتني
لابقيت لك ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لها يا عايشة
ان اردت ان تلحقيني على الحوض لا تلبسي حتى ترقعي
فكانت كما ارشدها صلى الله عليه وسلم ويسمع الغافل قوله
صلى الله عليه وسلم من بلى منكم بشي من هذه البنات واحسن
اليهن كن له سترا من النار فيتبادر الى فهمه القاصرات
الاحسان اليهن ان يكثر لهن من الحلي والثياب وليس هذا هو
المقصود من السنة وارشاد النبي لنا بل اللايق بنا ان
نتبع سنته صلى الله عليه وسلم وننظر كيف كانت سيدتنا فاطمه
ابنته رضي الله عنها حتى ان الرحا جرحت يدها فاشتكت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت ان يعطيها امة من السبي
فلم يعطها بل اعطى غيرها فذهبت اليها وقد اضطجعت مع
بعلها فارشدها الى الباقيات الصالحات ورضيت بذلك
وفرحت وعلمت ان اباها ارحم خلق الله فقالت في عقلها
لو راى الخير لدفع لي امة فها قد طال الكلام في حق النسا

ولو

ولو شرعنا ان نذكر لك ما بلغنا من احوالهن من الحيرات وغيرهن
لكتبنا اسفارا والمقصود من كلامنا هذا قلنا لا اخينا نفسك
اعدا عدوك وزوجتك عدوتك فها انت قد عرفت عجزك
عن اصلاح نفسك قال الله تعالى وماكان لنفس ان تؤمن الا
باذن الله فكيف بك باصلاح غيرك واعلم انه ليس المقصود
ان تهملهن وتتركهن ولا تامرهن لا بل لابد من سياسة
ممزوجة بالبشاشة فانهن ليمانة ان تركتهن يفسدن و
وتركهن يذهب بشهامة الرجل غيران يعاشرهن بعقل
وافر وقد شبه بعضهم حين تغضب بدجاجة حين تبيض
تصرخ فان هشتها رفعت صوتها وزادت خبطا بجناحيها
على الارض فتعفر هكذا شبه المراه فالعاقل يكون على
بصيرة سيما اذا كانت غنيه وطمع فيما في يدها فلا يرى
منها الا غاية النكد وشبه بعضهم المراة الغنية بشعلة
نار اذا قصدتها الفراشة تفشتها وهي سبب هلاكها
فاذا تاملت فيما اشرنا لك رايت ان نفسك ادتك
لتلك المهالك واما اذا كنت قد طهرك الله تعالى من
الرعونات النفسانية وتخلقت بالاخلاق المحمدية وصرت
ادميا كحقيقة ابيك فان الله تعالى لما خلق ادم بقدرته
وارادته ونفخ فيه من روحه وهو كينونة كن فامده وتجلى
عليه بجميع صفاته فادم احب نفسه لانه مظهر تجليات
الحق فمحبته لنفسه لمحبة الله تعالى فلما راى حوى فقد

خرجت واخرجت من جانبه الايسر وهي كجزء منه وهي على
صورته فاحبها كما احب نفسه فمحبته لها المحبة الله لها
وهي خليفته وقد ترتب من ايقاعها التناسل كما علمت من
خروج الانبيا والمرسلين من صلب ادم بوا سطتها هذا
اعظم خلق الله واشرف خلق الله بقوله حبب الى من
دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة
فمحبته صلى الله عليه وسلم للطيب وللنسا وللصلاة كالتجلي
والتجلي كما عرفت من حب ادم لحوى روي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما انه قد اتفق له اذا افطر عند الغروب
وهو صايم ياتي حليلته ثم يغتسل ثم يصلي المغرب فهاقد
ذكرنا لك الاعتبارين تارة تكون عروة وتارة تكون
موصلة الى الله تعالى ونزيدك للاحتراز عنهن قال بعض
العارفين طالعت اربعة الاف كتاب فاستحسنت
منها اربعمايه ومن الاربعمائة اربعين ومن الاربعين
اربعة كتب ومن الاربع اربع كلمات من كل كتاب فمسئله
الاولى يكفيك من العلم ما تنتفع به والثانية لا تغتر
بالمال والثالثة لا تحمل معدتك ما لا تطيق والرابعة لا
تثق بالنساء   انه مر عيسى بن مريم عليه السلام على
انسان فراه جالسا على قبر وهو في غاية الحزن والمشقة
فساله عن ذلك فقال يا نبي الله كانت عندي جارية
جميلة الصورة كنت احبها محبة شديدة وتحبني كذلك

فماتت

فماتت فهذا قبرها ولي نحو ثلاث سنين وانا هاهنا لا استطيع
ان افارق قبرها قال عيسى عليه السلام اللهم احييها كما كانت
فاحياها الله تعالى كما كانت ففرح بها سيدها غاية الفرح
وذهب سيدنا عيسى وتركهما فشرع الرجل يحكي لها عما حصل له
من المشقة على شانها ثم انه اراد ان ينام فوضع راسه على
فخذها ونام واذا بفارس جميل الصورة حسن الشباب مر
عليهما ووقف عليهما فلما راها احبها حبا شديدا وهي
كذلك تعلق قلبها به فقال من هذا النايم فقالت هذا سيدي
ويزعم اني مت واحياني الله تعالى له فقال لها ضعي راسه
على الارض وتعالي اركبي معي واتزوج بك ففعلت وركبت
فلما استوت على الدابة استيقظ سيدها واخذ بلجام الفرس
وقال لذلك الراكب كيف تاخذ جاريتي فقال لا بل هي زوجتي و
الجارية انكرت سيدها وقالت لم اعرفه ولم اره فاشتد الكرب
على الرجل واذا بسيدنا عيسى عليه السلام قد اقبل عليهم فقال
ما شانكم فقال الشاب ان هذه زوجتي وهذا يزعم انها جاريته
وانها ماتت واحياها الله له فسالها سيدنا عيسى فانكرت
سيدها وقالت ما زوجي الا هذا قال اشهد عليك بانك
كنت مت واني دعوت الله فاحياك لهذا الرجل فقالت
تكذب لا رايتك ولا رايته ما زوجي الا هذا فقال سيدنا عيسى
اللهم امتها كما كانت فسقطت على الارض ميتة وهي كافرة
بتكذيبها للرسول فتركها سيدها وذهب الفارس في سبيله

فهن يغلبن كل كريم لان الكريم لا يستنصر لنفسه وان وقع
لنفسه ما وقع انظر الى الكريم بن الكريم لم يفش امرها بل براه
الله على لسان طفل محفوظ وما هذا يقود وما ابرئ نفسي
فافهم حتى انه عليه الصلاة والسلام اختار السجن لكرمه ولم يرد
قهرها ولا اسقاط منزلتها عند سيدها بل رضى بالعذاب لعلمه
اذ من صبر واتقى الله تعالى صار عزيزا في الدنيا وعزيزا
في الاخرة وكذلك صبرك على ولدك بان تحسن تربيته
بعد تسميته بالحسنى وتسليمه لمعلم تقي كما ذكرنا لك في مثال
نفسك في مملوكك الذي اردت تاديبه والولد قلنا انه عدو
اذا كان سببا لفساد قلب ابيه بان طلع مخالفا متكبرا
معجبا بنفسه محتقرا لابيه ويغيظ والده بلسانه وربما
ادته شقاوته ان تعرض لتلف ابيه لنيته القبيحة يقول
افوز بمال ابي واستريح من همه فان علم الاب من امر ولده
ذلك اشتد كربه وكبرت بليته فصار متحيرا ولا يدري
ماذا يفعل به وكيف ينجوا من شر هذا في حق العاق لوالده
لا شك انه من اكبر الاعداء واما من كان مبرا مطيعا لوالديه
فهو قرة العين في الدنيا والاخرة والانسان لا يملك لنفسه
ضرا ولا نفعا وكيف يقدر على اصلاح ولده الا بالصبر
والالتجا الى الله تعالى ونصحه له برفق بان يقول له يا ولدي
الحمد لله اخترت امك من ذوي البيوت المعتبرة المعروفة
بالدين والتقوى وتزوجت بامك لما بلغني من محاسن

اهلها

اهلها فلما اخذتها رايتها جوهرة مطيعة نافعة راضية مدبرة
في امور الدين والدنيا مع قلة عقلها وعدم علمها بالكتاب والسنة
واما انت الحمد لله قد قرات القران وعرفت ما قال الله في حق
الوالدين قال الله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما وقال ولا تقل لهما اف وفي الحديث اوحى الله الى داود
يا داود من عصاني وبر والديه ادخلته الجنة ولا ابالي ومن
اطاعني وعق والديه ادخلته النار ولا ابالي ويقول له
انظر يا ولدي لما خالف ابن نوح والده ولم يركب في السفينة
معه وزعم انه ادرى من ابيه وقال سآوي الى جبل يعصمني
من الماء كيف صار عاقبة امره وانظر الى ولد سيدنا ابراهيم
الخليل لما اطاع والده في ذبحه اياه حين قال يا ابت افعل ما
تؤمر كيف كان عاقبة امره حتى انه على ما قيل ان الذبيح
اسحق خرج من ذريته مائة الف نبي يا ولدي انا اليوم
عندك بمنزلة ضيف اتق الله فيّ يرحمك الله فان خضع له
كما ذكرنا لك بانكسار وتذلل مع تعلق سره بمولاه واقراره
واعترافه انه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وقد عجز عن
اصلاح ولده وطلب من الله اصلاحه وقال يا رب هذا
الذي علي قد فعلته من رفقي ونصحي له وانت عليك الهداية
فان اصلحه الله يحمد الله تعالى على ذلك وان لم يهده الله
فليس هو اكرم على الله من نوح عليه السلام فافهم ذلك
فالعارف الكامل وهو الذي يرجع في كل لحظة في سرائه وضرائه

الى موجبين نعم ورد في الكتاب والسنة ان ينسب الانسان في ان يختار
الطيبات حسبا ونسبا قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النسا وفي الحديث عليك بذات الدين تربت يداك تخيروا لنطفكم
فان العرق دساس والغالب على الولدان يشبه والديه
عن السلطان قايتباي رحمة الله عليه قال خرجت من مكة يوم
عرفة فبينما انا في الطريق واذا بانسان مجذوم حامل شيخا مبتا
على ظهره واتباعه يسحبون دوابهم وليس عليها راكب فلما
وصلت اليهم قلت السلام عليكم فردوا علي السلام فقلت يا مبارك
ارى معكم خيلا فهلا ركبت انت وركبت هذا الشيخ وسرتما
راكبين فقال الحامل يا سيدي هذا والدي والركوب يتعبه
واني بحمد الله تعالى قادر على حمله على ظهري وشاكرا الله تعالى
حيث ابقاه لي حتى اعطيه بعض بره بما قد فعل معي قال فقلت
بارك الله فيك قال الشيخ المحمول قل بارك الله في ابيك
قبلك ثم بارك فيك قلت كيف يا شيخ قال نعم كنت شابا
صاحب صبوة فاردت التزوج فترددت في امري مدة خايفا
ان اقع في غير كفوي الى ان من الله علي واخبرت بام هذا الولد
وبوالديها ومحاسنهم الحميدة فوي قلبي وخطبتها وتزوجت
بها فطلبت من الله تعالى ان يرزقني غلاما صالحا فرزقني
الله بهذا الغلام فسميته بافضل الاسما وذهبت به عند
تمييزه للمعلم التقي فعلمه القران وطلب العلم وعلم ما يجب
عليه في دينه فخرج هكذا فبارك الله في قبله ثم بارك الله فيه
قلت

قلت نعم بارك الله فيك وفيه وذهبت واذا بشاب راكب حمارًا وفي يده سوط وامامه شيخ فيضرب هذا الشاب على حماره فيجري به الحمار الى ان يصل الى الشيخ فيضربه سوطين او ثلاثة فيقول له الشيخ امش بعده يا ولدي ويهرول ويجري والولد يكثر الضحك وهكذا مرتين او ثلاثة وانا ارى الولد يفعل ذلك فلما وصلت اليه قلت الم تستحي يا شاب في مثل هذا النهار المبارك الناس يذهبون الى جبل عرفات ويتضرعون الى الله تعالى ويبكون ويسئلون وانت اراك تكثر الضحك وتضرب هذا الشيخ قال يا سيدي هذا ليس بغريب بل هو ابي فقلت الله العذر اقبح من الذنب فقال احلم علي يا سيدي الوالد له حقوق على ولده والولد له حقوق على ابيه حق الولد على ابيه ان يختار لنطفته الطيبات من ذوي البيوت المعتبرة ارباب الدين والتقوى وهذا قد اخذ امي وهي غازية وعلى الوالد ان يعلم ولده قراة القران وحرفة طيبه وهذا قد ذهب بي الى القهوة واجلسني عند من يحكي المضحكات والناس يضحكون ويستهزون به وجعلني تلميذ لهذا وعلى الوالد ان يحسن اسم ولده فهذا سماني دقماق وانا افعل فيه ما ترى وهو يسره قال فقلت له دُق وزد وحكي عن بعض المياسير الاغنيا الامنا من اهل بغداد انه كان عنده ابنة جميلة الاوصاف فخطبها منه اعيان اهل بغداد فابوها يشاور امها وامها تشاور بنتها فتقول البنت لابا يا امي هذا لا يصلح لي

ولا بكم فكثر الطلب فيها ولم يعقد معها شيء ثم انها ذات يوم
قالت لامها يا اماه ان كان والدي مراده تزويجي فليزوجني
بابن فلان العابد فقالت يا ابنتي فلان العابد رجل فقير
معيشته من صدقات المومنين وانت تربيت في نعمة
في ماكل وملبس قالت يا اماه قد علمت ذلك اما الذي خطبوني
من والدي من اعيان بغداد فهم اغنيا يفتخرون بدنياهم
وانا غنية بنت غني افتخر بغناي ويفتخرون الي فحينئذ
لا يحصل بيننا توافق واما ابن العابد فانما يفتخر بدينه
واخرته والدنيا بالنسبة للاخرة كلا شيء فوافقها والدها
على ذلك فتزوجته وعاشت معه في هنا فها قد ذكرنا لك
من ذكر الزوجة والولد ما تيسر ففي ذلك كفاية لمن يتفكر
بعين قلبه وقلنا لك اتق الله في نفسك واهلك
وولدك واتباعك اعلم يا اخي ارشدك الله اننا راينا للشيخ
الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتاب العبادلة
له قال رحمه الله لا بد للامر من المعايبة ولو بالخير فراينا كلامه
كلاما نفيسا لمن تامل وعرف مراد الشيخ قدس الله سره فان
الامر يرى لنفسه كمالا اما بعقله او بعلمه او بجاهه او
لما فيه فصار معجبا فعند تامره يرى المامور بعين النقص
فحينئذ يعايب ويقال له من اين عقلك وعلمك وجاهك
لو شاء الله لعكس كنت انت ماموراً وهذا امرا قال سعيد
بن جبير اني لامر بالمنكر فاستحي ان اغيره لما اجد في نفسي انها
ادركت

ارتكبت اكثر من هذا فلا ارى نفسي اهلاً للامر بالمعروف
وحكي عن مجذوب كان بمصر وكان يكشف عورته وكل من امره بستر
عورته يضربه فتركوه فلما دخل العارف بالله تعالى الشيخ عبد
الغني النابلسي قدس الله سره ذهب الى ذلك المجذوب ووضع
فاه في اذنه وقال له يا هذا صاحب الشرع يامرك ان تستر
عورتك قال فامتثل المجذوب وطلب ثوبا وتستر به فتعجبوا
منه فقالوا ماذا قلت له فان هذا له نحو عشرين سنة احتار
به غالب العلما ولم يستر عورته فقال اني لما ذهبت اليه
تبرات من حولي وقوتي وعلمي وراقبت الحق سبحانه قلت
يارب انا رسول رسولك فقلت يا هذا صاحب الشرع يامرك ان
تستر عورتك فلما راى اني لا احظ لي في نفسي وانما انا مبلغ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثل فانظر الى هذا الكلام
النفيس لهولاء العارفين كيف تبروا من حولهم وقوتهم
وحكي عن بعض الثقات قال رايت علي بن ابي طالب رضي
الله عنه حين اراد ان يركب دابته قال بسم الله الرحمن الرحيم
فلما وضع رجله اليسرى في الركاب قال الحمد لله رب العالمين
فلما استوى على الدابة قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم تبسم قلت له لم
تبسمت قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت
وتبسم مثل ما تبسمت فسالته لم تبسمت فقال تبسمت
عجبا رب العزة قال يقول ابن ادم حين ركب على دابته الدابة

تحملني ومن يحمل الدابة ومن يحمل الارض التي عليها الدابة انتهى
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا فانظر ايها الاخ
كيف تامر تابعك قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لي لم فعلت ولم لا تفعل
وكن مقتديا وتابعا لهذا المبعوث العظيم شرفه الله وعظمه
وليكن امرك لتابعك برفق بان تساله هل سقيت فان قال
لا فلا تغلظ عليه بل تقول له برفق يا مبارك هذه دابة
لا تنطق يجب علينا مراعاتها الاول انها تنفعنا والثاني
انها مخلوقة لله قد جمعت في امرك بين الارشاد والنصح
والرفق وملاحظة الحق بعين قلبك فهكذا ينبغي للعاقل
ان لا يغفل عن الله في حركاته وسكناته واذا تامر يرى
الحق في المامور ولينظر كيف يامره قال الجنيد رضي الله
تعالى عنه لي ثلاثون سنة وانا اخاطب الله والناس يحسبون
اني اخاطبهم وانظر لو تعاطيت خدمة دارك بنفسك بان
تسقي فرسك وتعلق عليها وتنظف تحتها وتحمل طحينك
الى الطحان وعجينك الى الخباز وتشتري من السوق مؤونة
دارك وتحملها بنفسك فانظر هل هذا امر سهل على النفس
ام لا بغير تامر احد عليك فكيف لو كنت تحت امر احد
واغلظ عليك الكلام بقوله لم لا تفعل كذا او لم فعلت
كذا فانظر كيف حالك وقس غيرك بنفسك فانه مثلك

الرب

الرب واحد والاب واحد والدين واحد فكيف تامر بشئ فالامر
اذا كان صاحب بصيرة ولو كان ملكا يجب عليه الرفق بمن
تحت ملكه حتى الزبال فانه لولا الزبال لتعذرة الطرق والبيوت
والسكك وتعطلت لكثرة روايحها وعفونتها من ميتة
وروث وابوال وقشر وعفار فما من يوم الا وهذا الزبال
معين للملك ساع في راحته ياخذ مكنسته ويكنس الاسواق
وينتفع بزبالة الخباز ومستوقد الحمام فهو على الجملة
من كمال المملكة في مدينته فتامل قال الشعراني رضي الله
عنه خرجت ذات ليلة من الحمام ومعي تلميذ لي فمررنا على
زبال وهو يقول هي هي والله لين لم ترضين بهذا لاذلنك
باكثر من هذا قال قلت للتلميذ اسئله من يخاطب فساله
قال يا سيدي اخاطب نفسي تنازعني وتخاصمني وتقول لي
الناس كلهم ينامون ما يقومون الا عند الفجر ثم يتسببون
وانت تعيتيني بالليل وتترك نومي قلت قل له كيف يذلها
باكثر من هذا فقال أذلها بخدمة غيري فاني الآن ان شيت
نمت انام بالليل واستريح بالنهار واما اذا كنت عند غيري
لا املك مخالفته بل ربما يامرني بخدمة تفوتني وقت
صلاة فانظر الى هذا الكلام وانظر الى اتباعك واشكر
المولى كيف سخر لك هذا التابع وانف الله عنه بل ينبغي
للعاقل ان يتق الله في جميع مخلوقاته فانه ارسل الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم بشيرًا ونذيرًا واخبرنا عن ربه عن

عن امرأة حبست هرة حتى ماتت ان الله يدخلها النار
بما قيدت تلك الهرة وذلك بسبب غفلتها عن خالقها
قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون واما الذين فسقوا فماواهم
النار واخبرنا عن رجل انه رأى كلبا يجد بئرا وهو يلحس
من رطوبة جانب البئر فاخذ خفه وربطها بنحو حبل
ودلاها في البئر واخرج له ماء فشرب فشكر الله له ذلك
لما رأى رضاء الله تعالى في هذا مع ان ادم عليه الصلاة
والسلام امرنا بقوله اكرموا الهر والهرة فانهن طوافون
عليكم في الليل واخبرنا ان البيت الذي فيه كلب لا تزوره
الملائكة لكن لما كان القصد بسقي الكلب ابتغاء وجه الله
تعالى شكره الله تعالى وهذا كان فيمن قبلنا من الامم
واما هذه الامة فاولى ان يتخلقوا باكمل المحاسن قال الله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وها نحن قد نرى بعض
اهل العناية قد وقفوا وقفا على القطاط كما هو عندنا
بمصر في دار قاضي القضاة ومنهم من وضع للكلاب حيضانا
من الاحجار تملأ كل يوم لهم ويشربون منها وكذلك بعض
الموفقين احد من الي هارون الرشيد بنى مسجدا في
بغداد ورتب في وقفه العيش والشوربة لاهل العلم
والعيش للقطاط والكلاب والقمح للعصافير والعسل

بالمحولة

يلطخون به بعض جدران ذلك المسجد للذباب فقيل
له لم تفعل ذلك فقال لعل الله يقبل مني شيئا فيغفر لي
ولو بذبابه ومما يعزى للامام الغزالي رحمه الله تعالى انه
راه بعض الصالحين بعد موته فسأله ما فعل الله بك قال
اوقفني بين يديه وقال لي ماذا كنت تفعل في الدنيا لاجلي
فقلت يا رب انت اعلم بما كنت افعل فقال لي قد علمت
ولكن اريد اسمع منك قلت يا رب كنت صغيرا حفظت
القران واشتغلت بطلب العلم ولم ازل اطلب العلم حتى
صار لي ملكة عظيمة في المعقول والمنقول حتى فقت
اهل عصري ولا يخفى عليك خافية بما كان مني فقال لي الحق
سبحانه جميع ما ذكرته ليس بخالص كله بل لنفسك منه حظ
وانما ذاك يوم كنت تكتب واخذت الحبر الاحمر من دواتك
بقلمك فوقعت ذبابة على تلك القلم فقلت لعلها
عطشانة او جيعانة فصبرت لها حتى مصت بقدر كفايتها
وانت لم تحرك يدك وتخشى انها لم تشبع او لم تروى
الى ان طارت وقصدت بذلك رضاي فقد غفرت لك
بتلك الذبابة فافهم وقصدنا بهذه الحكايات وهذه
المناسبات لاخينا ان ينفتح عين قلبه لدار البقى
عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى انه لما دخل
بغداد هرعت اليه الناس حتى ذهب الى امير المومنين
هارون الرشيد فسلم عليه وصافحه وقال مرحبا بسلطان

الزهاد قال شقيق بل انت ازهد مني قال وكيف ذلك قال
لانك رضيت بملك الدنيا واما انا فلم ارض بذلك قال الله
تعالى قل متاع الدنيا قليل وهو شيخ حاتم الاصم الذي سأله
الإمام احمد رضي الله عنه قال يا ابا عبد الرحمن كيف السلامة
من الناس قال باربعة اشيا ان تبذل لهم شيئك وان
تكون من شيئهم آيساً وان تمنع عنهم جهلك وان تغفر لهم
جهلهم اذا جهلوا عليك وهو شيخ ابي حفص الحداد قيل لما
دخل بغداد معه اربعين من المريدين فذهب اليه الجنيد
رضي الله عنه ليزوره فرأى اتباعه واقفين مطرقين
روسهم على صدورهم واضعين يداً فوق يد على سرتهم
ولم تتحرك منهم شعره فقال الجنيد يا ابا حفص ادبت اتباعك
باداب الملوك فقال الظاهر عنوان الباطن اي هولاء الذين
تراهم لم يروني وانما يرون الخالق في فكانهم واقفون
في حضرة الحق سبحانه فالعاقل هو الذي يرى الحق في كل شي
وقيل لبشر الحافي لم لا تلبس لك نعلا قال اني استحي
من الارض قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى فاستحي ان اخطو عليها بنعلي
لانها اصلي واليها اعود ومنها اخرج مرة اخرى قال
الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
حتى قيل انه لشدة رحمة الله في قلبه ومعرفته بجهلوقاته
الله لم يمش على الارض بنعله ولذلك قيل انه لم يرى في

اسواق

اسواق بغداد وسككها قال ورايت من حيائه بل ان الارض
كانت تبلعها ويكفيك من الارض انها بمنزلة من يعقل
والواحد منا اذا اعتقد انسانا ربما يشرب من ماء وضوئه
وغسالة يده وهذه الارض ما تاكل فضلة الانبيا فلا ترى لهم
فضله كما ورد الخبر بذلك وانها من عهد ما قتل قابيل هابيل
لم تشرب الدم وقصتهما مشهوره ان في خلق السموات والارض
الى قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا فيرى الصانع في مصنوعاته ابد الابديت
ولا غنى له بحال عنها الم نجعل الارض كفاتا احياءً وامواتا
والواحد منا اذا كان اجتمع بانسان واخبره انه لابد له ان
يمرّ على منزله ويقيم عنده ما تيسر فانظر كيف يرفق به
ويحسن اليه لعلمه انه لا غنى له عن منزل ذلك الانسان
فالعارفون كثر الحافي من نور الله بصيرته من عباده
المؤمنين فتذكرونه في كل حين الى مالهم الى تحت الارض
لمن كان ذا عقل متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون هكذا ممتثلا لاوامره فانظر كيف ارشدنا الى ذهابنا
في يوم الجمعه الى المسجد بسكينة ووقار وانظر الى نفسك
اذا رايت عاجزا محتاجا لا يستطيع ان يمشي على رجله
الى مكان واستغاث بك ان تحمله على ظهرك او دابتك
فان وجدته في غاية التذلل والتضرع وشكرك يزداد
في قلبك حبه وتحسن اليه واما اذا ركب واخذ يضربها

على راسها ويجرحها بالركاب فهل يغيظك هذا فهكذا الارض
وجزاء سيئة سيئة مثلها هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فافهم فيها قد ذكرنا لك ما تيسر بان تتقي الله في اتباعك
وجرينا الكلام على ما قد خلق الله تعالى ومن جملتها الارض
وقصدنا بذلك ان ترى الخلق في الكل ولا تكن من
الغافلين جعلنا الله واياك من الذين ما يرون شيا
الا ويرون الله قبله وفيه او بعده ولا يجعلنا كما قال الله
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وقد ذكرنا
لك نبذة يسيره في اول كلامنا مما بينا سببك في اجتماعك
على الامير ونزيدك ها هنا وقلنا لك تنظر الى عباد الله
بعين الرحمه فنظرك الى بعين الرحمه والشفقة اليق
واصوب فان الامير كثير الافكار وكثير الحيره وكثير
الاحتياج حتى قلنا لك انه لا يستغني عن الزبال
كما مر الكلام عليه بل لو ترك الزبال صنعته يزداد
احتياج الامير سواله وتفتيشه لانسان يقوم مقامه
حتى لا يختل نظام ملكه فاذا كان هذا حاله مع الزبال
فكيف به مصادم الملوك والاعادي لا بد له من جيش وخيل
واسلحه ونفقة على الدوام فان جاد على الرغبه بانفاقه
على جيشه فقد تعرض لسخط الله تعالى عليه واذا لاحظ
جانب الحق وخشي الله تعالى واهمل جيشه واتباعه واهل
داره ممن يلزمه ولم يكفهم كفاية تامه نسبوه الى البخل
والحرص

والحرص وسخطوا عليه ويقولون قد تغير حاله ما نرى الا
انه يكنز مع انه ليس كذلك بل الامير مثله مثل تاجر اذا باع
بيعتين او ثلاثة ربح واستعان على حاله والامير اذا
ظفر بالغنايم او كثرة الامطار وخرج من الارض ريع
الثمار والزرع او حدث له حادث وافق الشرع وال لبيت
المال استعان بذلك على جيشه فها انت قد عرفت
حال امير كريم فهو احوج خلق الله في ملكه وربما رتب من
القربات كاطعام طعام للفقرا وما تيسر من النفقة لاهل
العلم ومن جار عليه الزمان فلم تيسر له من الحلال فهو
في حيرة لان الامير لا يخلو لابد له من الحلال المحض
وربما يريب قلبه في تردده هل هو حلال او فيه شبهة
وان افتوه فبلى كل حال لا يجب ان ينفق الى جانب الله
الا الذي رضي الله تعالى الطيبات للطيبين ولا يحب ان يجعل
الله ما يكره فهذا حاله على الدوام وايضا اضرب لك مثلا
لتعرف به ساحة الامير وحضرته فانك كثير التردد على
الامير ولا غنا لك عن ذلك فمثال ذلك كانسان له شجرة
عظيمة محبوبة عنده كثيرة الثمار كثيرة الظل تؤتي اكلها
كل حين وامر انسانا بتعهدها ووكله بها فان كان ذلك
المامور لبيبا رشيدا عاقلا ممارسا للامور يعرف تلك
الشجرة من اي جنس هل يناسبها ان يسقيها في كل يوم
او في كل اسبوع او اقل او اكثر فتزداد الشجرة في الخضرة

وانتشار الاغصان وتقوية الثمار فيتامل ويدور على
الشجرة ويمعن نظره من فوقها الى تحتها فمتى وجدان بعض
ثمارها اخذفي غاية الاستوى قطع منها برفق ما تيسر وجمع
في مشنته وذهب به الى صاحب الشجرة فيتعجب منه فيقول
ما شا الله هذا ليس اوان استواء الثمر فيقول له ذلك الوكيل
يا سيدي هذا سعدك فاني فتشت من اطراف الشجرة من
فوقها ومن تحتها فلقيت هذه الثمرة وهكذا اما في يوم الا
وهو ياتي بمثل ذلك حتى لايبقى شئ ولا ياتي الا في
غاية الاستوى فصاحب الشجرة نظر الى شجرته فراها
عظمت وارتفعت وكثر اغصانها وخضرتها فيزداد رغبة
في المامور ويرغب في بقايه عنده طول عمرها فهذا قياس
نفيس واما اذا كان المامور لا يحسن تعهد الشجرة اما يكثر
سقيها او يقلله واذا جاء وقت الثمر جمع منه الذي استوى
ومن غيرما استوى وربما يضربها بسوط عظيم ويكسر
من اغصانها فينزل من الثمار مرحامض فاذا اطلع عليه
صاحب الشجرة يغيظه ذلك فان حلم عليه يصبر عليه
سنه وبعد ذلك يطرده فالتابع للامير ينبغي ان يكون
عفيفا قنوعا صاحب حياء ومروة وشهامه ومظهرا
للغنى ينظر الامير عليه ولا يعرف منه التطلب والطمع
والحرص فيما في يد الامير يقول يا سيدي انا في خير كثير
من بركة سعدك ورضاك علي وانت عليك مصاريف
كثيرة

كثير وثم احوج مني كفلان وفلان عندهما من العيال كذا وهما اولاد من جار عليه الزمان فاحب منكم ان تقدمهم علي فعند ذلك يقول الامير بارك الله فيك وفي مروتك ونحن نعلم من محبتك لنا وشفقتك علينا هذا الذي اعطيناك قليل بمنزلتك عندنا وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم انه اعطى لقوم ومنع قوما لعلمه ان عدم العطا ليهم عين المحبة واما ان كان تابع كثير الكلام كثير الطلب بان يسال اتباع من المقربين عند الامير في هذا اليوم او في هذه الجمعة جاء للامير شيء فان الامير اهملنا ونحن فلانون فربما هذا المقرب يبلغ الامير في غيظ والامير يكون في غيظ على ذلك التابع ولا يحب ان يوليه بعد ذلك لانه بشر وتسقط منزلته عنده فها نحن قد ذكرنا لك من شان الامير ما تيسر وقلنا لك ان ترى الخلق بعين الرحمة فقد عرفت انه مخلوق لخلق الله وعرفت احتياجه فعليك ان تدعوا له ليلا ونهارا بدوام بقائه ودوام هنائه وتكون في غاية الرضا بقسمة الحق حيث اراد لك من الازل ان تكون تحت كنف هذا الامير فنعم القسمة ونعم النصيب لمن كان له عقل او القى السمع وهو شهيد فان الامر قد تجلى عليه باسمه الظاهر وصرفه ومكنه في عباده الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة فهو

اقرب خلق الله بعد الانبياء والمرسلين اذا كان عاملا
بكلامهم وجميع ما ذكرنا لك من تعظيم العلما والاشراف والاتباع
واهل النسبة والشيوخ والاطفال والاهل والاولاد والا
حتى جرينا الكلام على الدواب وانتهينا الى الارض وتامل
فيما يتسم رب العزة ممن عرف الاشارة خضع لموجدها
وان كان ذكرناها في معرض المنة علينا قوله هو الذي
جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور والى الاية التي تليها ءامنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فعند ذلك عرف من عرف
كبر الجاني ومن وفقه الله كمام ففي هذا القدر
الذي ذكرناه لك كفاية لمن تامل بعين قلبه وكان
محبا معتقدا في اخوانه ويظن فيهم الخير ولا ينسبهم
الى غرض فاسد ويقول ما اكثر من هذه الحكايات و
والمناسبات الا ليقال او لغرض فان وقع في قلبه ذلك
واصيب بسهم الحرمان فلا يلومن الا نفسه فاياك
واياك وكل من رأى ما رقمناه في هذا السطر ان ينسبنا
الى نقص بل الباعث على هذا والقصد اولا محض النصح
وارشاد اخواننا حتى يكون على بصيرة من ربه وثانيا
رأينا في كتابكم تقولون لنا قد ذكرتنا رسالتك نفوسا
ناسية والانت لنا قلوبا قاسية نحمد الله على ذلك
وقلنا قد ورد في الحديث القدسي من تقرب الى شبرا تقربت

اليه

اليه ذراعا الحديث قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
فقلنا ينبغي لنا ان نتخلق باخلاق الله تعالى لما راينا
اذا خانا شكر ما ارحمناله بالعام الماضي فقلنا ينبغي
ان نزيد وايضا راينا رسالة تبليغه ملاة بالاسرار
للشيخ الاكبر بعثها لشيخ اوانه الفخر الرازي وهو
يرغبه الى جانب الحق فلم يرد له جوابا فقلنا اذا كان
هذا الشيخ الاكبر بالغ في رسالته واراد رشد اخيه
ولم يرد له جوابا مع جلالة قدره ونا هيك به انه
ويد عمره فقلنا لله عطايا خبايا في عالم الغيب
كما قال صلى الله عليه وسلم امتى كالمطر الحديث وقوله
الخير في وفي امتى الى يوم القيمة فقلنا ليس بكبير
ولا بعجيب ولا هو امر غريب ان يشرح الله صدر عبد
من عباده ويؤهله ويعمره بحبه ويحببه في مخلوقاته
ونحن بعناية الله تعالى ظننا في الله جميل انه ما شرح
صدرنا بالارسال هذه الكلمات الا لينتفع بها كل من اطلع
عليها مسلما في احوال الفقرا ولم يكن معترضا ان يمسك
علينا بعلمه اننا قد اخطانا في كذا وهذه العبارة
ليست مسبوكة مع ما قبلها وهذه العبارة تخالف النحاة
ولا يعرف منها مبتداها من خبرها ولا يعرف منها المضاف
من المضاف اليه فيستم لوزن حتى يلقى الله وفي يده
ميزان الاعتراض بل لو كان لبيبا رشيدا كان متخلقا

باخلاق النبوة هذا صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس
على قدر عقولهم وبهذا امرنا ونحن ما ذكرنا الا بعض
الحكايات مما سمعناه من الدراويش ونزيد اخا تا
مما يناسبه ويستعين به على جميع ما ذكرنا له بتوفيق
الله تعالى وذكره وهو كلمة لا اله الا الله يواظب عليها
ليلا ونهارا في كل وقت لسانا وقلبا فهي العروة
الوثقى وهي كلمة التقوى وهي الغاية القصوى و
وناهيك بها قوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وناهيك بها
انا اول ركن بني الاسلام عليه وناهيك بها قوله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث
سمعت من شيخنا قطب العارفين مسلك الواصلين
سيدنا محمد الحفناوي قدس الله روحه ونفعنا الله والمسلمين
من بركاته يقول عند قراته للجامع الصغير وهو يقرر
قال رضي الله عنه بلغنا عن معلم المحدث عن صاحب الصحيح
وهو من اهل البيت انه تغرب من بلده لعلم الحديث
وغاب وهو ياخذ علم الحديث شيخا عن شيخ من حفاظ
الحديث اربعين سنة فلما رجع الى بلده علم بقدومه
اهل بلده وهي مدينة نايسابور من ارض ازبل واهل
بلخ واهل بخارى واهل خوارزم واهل سمرقند اربعة
وعشرين الف حافظ فسلم عليهم وهو راكب على بغلة
شهبا

شهيا فقالوا له يابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنينا
عليك ان نسمعنا حديثا عن جدك صلى الله عليه وسلم وتمنينا
عليك ان ترينا وجهك حتى نتمتع بمشاهدته لانه كان مبرقعا
فلا يكشف وجهه في تلك المده قال اما الحديث فاحدثكم
واما وجهي فسا تحولي فقالوا رجانا فيك ان نتمتع بما

هذه

وجهك الشريف قال اما الحديث فحدثني ابي عن ابيه الحسن
العسكري وهو عن ابيه محمد النقي وهو عن ابيه محمد التقي
وهو عن ابيه على الرضى وهو عن ابيه موسى الكاظم وهو
عن ابيه جعفر الصادق وهو عن ابيه محمد الباقر وهو
عن ابيه زين العابدين وهو عن ابيه الامام الحسين وهو عن
ابيه الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب
العزة جل جلاله قال الله تعالى لا اله الا الله حصني من
قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي فكتب
ذلك الاربعة وعشرون الف حافظا وقالوا يابن بنت رسول
الله ارنا وجهك فامر بعض غلمانه وكان مبرقعا ان يرفع
عن وجهه اللثام وكان في تجاه الشمس فلما رأوا وجهه
السعيد فكان الشمس قد طلعت في وجهه ووقع الصراخ
والبكاء في الخلق عند ذلك وهرع اليه الخلق يقبلون
يديه ورجليه ومن لم يتمكن من ذلك يقبل بغلته رضى الله
عنه ونفعنا الله به وباهل بيت رسول الله اجمعين فانظر

الى هذا السر العظيم لو رأى ان يتحف اهل بلدته بافضل
من هذا الحديث لا تحفهم بل علم انه ليس في وجه الارض
افضل وانفع من الكلمة الشريفة التى تضمنها هذا الحديث
الشريف فاتحفهم حتى يعرفوا قدرها فيها قد ذكرنا لك بعضا
من هذه الكلمة الطيبة لكن اذا كان وافق القال الحال
من قايلها فهو قد تحصن بحصن الله وصار محبوبا عند الله
تعالى قال الامام الغزالي لا اله الا الله الاله المعبود والمعبود
محبوب فاذا قال القايل وهو صادق في قوله انه لا محبوب
الا الله ووافق القال الحال فهو موحد ومحبوب واما اذا
قال لا اله الا الله وفي قلبه محابيب المال والولد والاهل
والجاه فليس بصادق فيما قال فيها انا اضرب لك مثلا بعناية
الله تعالى في هذه الكلمة الشريفة ولى في ذلك مارب يعود
نفعها لكل من اتبع سبيل الرشد والهدى وكان منصفا
راغبا في تعمير عقباه ومحققا حقارة دنياه انها كخيال
وظل زايل واحلام نايم فطوبى لمن وفقه الله وايده
بعنايته وفتح قلبه بصيرته ورأى الحق حقا واتبعه
وانظر الى من سبقت له العناية كالنجاشي فانه لم يرى
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه القران بل سمع
من اصحابه وعرف الحق فاتبع سبيل الرشاد وناهيك
بهذا التابع الجليل انه يوم وفاته علم به صلى الله عليه
وسلم وصلى عليه بامر الله تعالى وانظر الى من اجتمع على النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم وسمع منه القول واظهر الاسلام بظاهره
فلم ينفعه ذلك الاجتماع ولا ذلك السماع ولا ذلك
الاظهار حتى انه لما هلك نهى الله نبيه ان يصلي عليه مما علم
من تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون وقلنا لك انا الله نضرب
لك مثلا لهذه الكلمة الطيبة لتكون على بصيرة من بعض
اسرارها واما الكل فمحال للبشر ان يحيطوا بها لانها قد
جمعت علوم الاولين والاخرين فنقول مثالها
كملك عظيم الملك عظيم الرحمة عظيم العقل كثير الاعداء
اراد ان يبني مدينة يتحصن فيها من اجله فتامل هذا
الملك الى بقاع الارض من مملكته حتى ظهر له مكان معتدل
في الحر والبرد كثير المياه طيب الهوى فعند ذلك امر ببناء
سور رفيع منيع حصين واتقنه وصنع فيه من الابراج
والابواب وبنى فوق ذلك السور امكنة للحراس
والعقلاء ورتب ما يستعينون به من مؤنة وسلاح
ليدفعوا بذلك الاعداء اذا تعرضوا لقرب السور كمدافع
وسهام ورصاص بواسطة النار واكد عليهم انهم يبيتون
ساهرين ويسمع بعضهم بعضا بان يقولوا وحدوا ربكم
وكذلك البوابون على ابواب المدينة رتب لهم رتب لهم
من نفقاته وامرهم ان لا يفتحوا الابواب الا عند الفجر

ويغلقوا الابواب عند مغيب الشمس ولا يغفل عنهم بان
يرسل من اتباعه من ينظر هل هم قايمون بخدمة الملك كما امرهم
ام اهملوا ينامون احيانا ويقومون احيانا فاذا علموا
ان الملك يراقبهم يتركون نومهم بلا محاله وشرع يبني
على هذا النمط بيوتا واسواقا وخانات وامكنة يباع
فيها من الفاكهة المجلوبة وكلما يحتاج اليه امر الملك
واتباعه والرعيه فصار كل شي مكانه معلوم ووجوده
سهل ورتب ذلك الامير من اتباعه من يطوف بالمدينة
ليلا ويتجسسون واكد عليهم الملك غاية التاكيد
في ذلك حتى يصبحوا على ذلك واذا امروا بانسان وظهر
لهم انه صاحب حاجة وصاحب دين يعاتبوه ويقولون له لم
تسمع ان الملك امر ان لا يخرج بالليل احد فلا تعد لمثل
هذا انك رجل صاحب حيا وتخشى ان تقع في يد من يبطش
بك بضرب او حبس الحذر كل الحذر ان تعود لمثله واذا امروا
بانسان وظهر لهم بطريق الفراسه انه ذو ريبه ولا يخلوا
عن قلة الخوف من الله تعالى امسكوه وعنفوه واغلظوا
عليه وربما هددوه بالضرب وامير الليل يغمز احد اتباعه
ان يشفع له فيحلف بعد ذلك ان عاد لمثله يعاقبه عقابا
شديدا هذا دابهم وربما يمسكون انسانا يوما او يومين
او ثلاثة حتى يظهر ويشاع امره بين الخلق ليبلغ الشاهد
الغايب وهكذا على الدوام فصار اهل مدينة الملك في غاية

الامن

الامن والراحة بوجود الملك واتباعه لمبالغته في الحراسة
وكذلك له اتباع يطلعهم في المدينة في النهار ويسالون ويذهبون
الى محلات يباع فيها الحبوب ويشترون ويكيلون عليهم فان
وجدوا ما يوافق لما رتب الملك كلهم تركوه وشكروه ودعوا
له وان وجدوا احدا يبيع بالصغير ويشتري بالكبير فعند
ذلك اخذوه الى الملك واخبروه عن قلة دينه وحينئذ
الملك يامر احدا من اهل ذلك المكان ويصيره عريفا كبيرا على
هولاء الكيالين ويقول له هولاء المطففون لا يخشون
الله في عباد الله وامرتك ان لا تغفل عنهم انظر الى هذا
القليل الدين وانظر الى كيله والله لولا خوف الله لاخرجته
من مدينتي او لعذبته وهكذا الذين يزنون بالميزان
والذين يكيلون بالذراع ويوكد الملك على اتباعه ان لا
يجوروا على الرعية يشترون بالانصاف والتراضي
حتى ان ولدهم حكمه كحكم غيره في ذلك لم يقدر ان ياخذ او
يشتري من البايع الا بالرضى والانصاف ولا يخشى
الملك في الله لومة لايم اميرا كان او عالما او شريفا والناس
كلهم في طبقة واحدة فيما ذكر ويوصي اتباعه ان يحسنوا
الى الاعراب اذا قدموا الى مدينته يترحبون بهم ويدلونهم
على خانات ولا يزيدون عليهم من الاجر لانهم مغفلون
ولا يعرفون ومضطرون فينبغي اكرامهم لانهم وفود
الملك فما من يوم الا وترى ان السفن قد اقبلت هذه

من ارض الغرب وهذه من ارض الروم وهذه من اليمن
وهذه من مصر وهذه من الهند وهذه من الافرنج فيدخلون
بالارزاق والامتعة في مدينة الملك فيرون من اتباع الملك
غاية العدل والنصح والرشد والرفق بهم وكذلك الرعية
والتجار والسماسرة يقبلون عليهم ببشاشة وطلاقة وجه
ويخبرونهم بصدق عن اسعار المدينة من جميع الاصناف
ويكون الغريب قد بلغه ذلك قبلهم فيتعجبون من
امر ملكهم واتباعه كيف الحق من عليهم بالصدق والامانة
فربما بعض من هولا الاغراب يرغبون ويتوطنون بما يرون
من عناية الله على هذا الملك وعلى اهل مدينته كيف
اقامهم الله تعالى على ما يرضيه ومن شان هذا الملك
اذا سمع بانسان ان وفقه الله وسره صدره وفاق اقرانه
بان قل حرصه من الدنيا وتعلق اماله بالعقبى يسر الملك
جدا بذلك الانسان واذا بلغه عن انسان بخلاف ذلك
قد ارتكب ما لا يرضي الله تعالى يغيظه ذلك ويتحسر
ويتاسف ويظهر ذلك ويقول لاهل مملكته الا ايها
الناس اني ما بنيت هذه المدينة وبذلت جهدي في
اصلاحها ليعصى الله فيها انما بنيتها لمن يخشى الله
واليوم الاخر فعند ذلك قد عرف من عرف وكل منهم فتح
عين قلبه وواظبوا على الصلوات الخمس في اوقاتها
بذهابهم الى المساجد ولا يخلو لهم وقت من اوقات الصلاة

الا

الا وهم قد اجتمعوا في المساجد وينصح بعضهم بعضا وصار
ذلك الملك عندهم بمنزلة الوالد مما يجدونه من عدله
ومحاسنه فما من يوم الا وهذا الملك يسأل عن اهل مملكته وما
وقع لهم ليلا او نهارا وهذا الملك اختار من اتباعه نديما
لبيبا ذا رشد وعقل واقفا مما رسا للامور وذا فراسة
ومنظر حسن وفصاحة وهو في غاية العفة كثير الادب
فكان قد سكن في قلب الملك وعلم ما فيه فيتلطف باتباع
الملك ويرفق بهم وينصحهم ويبذل لهم ما استطاع
ولا يخبر بذلك الملك ولا يبغي بذلك جزاء من الملك
بل انما يبغي جزاء من الله ان يديم بقاء الملك وعز
الملك وهناه فعند ذلك الملك يامر جميع اتباعه
الا كل من كان له حاجة او خبر فاليات الى هذا الانسان
حتى يبلغني فان عقله وافق قلبي وغيره ربما
ياتيني في ساعة ويخبرني بشئ اغاظ به واما هذا
فكان الله تعالى اطلعه على حالي يراقب احوالي وصار
عنده معرفة طبعي ويخاطبني بكل ما يناسب الوقت
واني اشكر الله تعالى على ما رزقني بمثل هذا النديم
اللبيب فبينما هو هكذا فاذا هذا النديم اللبيب
قال للملك ذات يوم ايها الملك الحمد لله قد علمت
بما من الله عليك بنيتك الطيبة لعباد الله تعالى
فسرى سرك في جميع اهل مدينتك فهم في غاية

من الاقبال على الله تعالى صغيرهم وكبيرهم عالمهم واميرهم
غير ان ثلاث رجال من اهل مدينتك حالهم عجيب وكرم
غريب أيأذن لي ان احدثك عنهم فعند ذلك يقول له
الملك الم تعلم مني باني احب ما يكون عندي ان اسمع عن
اهل مدينتي ان فيهم من تخلق باخلاق الله تعالى و
واتبع كتاب الله واقتدى برسوله فيقول له النديم اللبيب
ايها الملك لي مدة اني اريد ان اسرك وافرحك وابسطك
بهولاء غير اني ما وجدت لك مشروحا مثل هذه الساعه
ادام الله عليك هذا الانشراح وزادك سرورا وابتهاجا
وهناء انت وذريتك واتباعك ومن في مدينتك
ابد الابدين ودهر الداهرين ايها الملك اخبرك اولا
عن شاب صاحب صبوه وهو امير بن امير توفي والده
وترك له املاكا عظيمة من الضيع والبساتين و
العقارات والحوانيت وله مدخول كبير وكنت اراه
كثير اللعب كثير النزاهة ياخذ معه جما غفيرا من
غلمان واحداث واتباع ذوي قوة وبطش ويذهب
بهم الى الخلا وياخذ معه من خيام وطباخين وفراشين
والات اللهو ويغيب اسبوعا واسبوعين واحيانا
يمضي عليه شهر وهو في تلك النزاهات من جبل
الى جبل ومن مكان الى مكان يصطادون من الوحوش
والطيور ثم يرجعون ويرجع بهم الى محله ويكرمهم

الضيافة

الضيافات وله عطايا كثيرة لمن لا يليق ولا ينبغي ذكره
فهكذا كان حاله مرة طويلة فالان بدل الله تعالى
تلك الحالات بحالات اخرى ترك ذلك الحال وطرد كل
من كان يجتمع عليه لما ذكرنا واشترى ارضا واسعة
بجنب داره وبنا فيها زاوية عظيمة واجرى فيها عينا
تابعة وبيوت خلا وحيضانا حتى في خارج الزاوية
بنى حيضانا يشرب منها الدواب بل وحيضانا للكلاب
ورتب ما يقوم بالامام والخطيب والموذنين ومن
مباشر خدمة الزاوية رجلين او ثلاثة كوقاد وكناس
ورتب لسادتنا العلما ثلاث مجالس كل عالم في مذهب
ما يقوم به وبابتاعه نحو عشرة انفار ورتب كتابا
للاطفال ولمعلمهم ما يقوم به وقد لزم بنفسه في تلك
الزاوية ليلا ونهارا لا يذهب الى داره الا ساعة واحدة
في النهار يامرهم بما يحتاج اليه ليصنعوا له طعاما و
يرسلوه له وهو قد بنى لنفسه خلوة ضيقة بقدر ما
يكفي رجلا او رجلين فاحيانا يتغدى مع الامام واخرى
مع احد العلما وساعة مع الموذنين واحيانا مع الخدامين
واحيانا يذهب الى الاطفال ويرى لهم انه ياكل معهم
بان يمد يده الى طعامهم ولا يصنع الا طعاما واحدا
فيمد يده مع جليسه على الطعام ويقربها الى فيه و
يطبق شفتيه ويفتح خده ويكرر اسنانه ويريهم

انه يأكل والحال انه صايم وما ثم درس الا ويحضر في زاويته وربما صعد فوق المنارة بالليل وامر المؤذن ان ينام وهو يصيح ويذكر الله تعالى بان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم دنى الرحيل بلا زاد فوا أسفا كيف الرحيل بلا زاد الى الوطن ليس الغريب غريب الشام واليمن ان الغريب غريب اللحد والكفن اشكوا لمولاي سامع الطلب نفسا تخادعني وتلعب بي يا نفس قومي لما خلقت له خلقت للجد ليس للتعب واحيانا يسمع منه وهو في خلوته يقول يا رب ابن الامير قد علمت ما كان مني مالا ينبغي ان افعل فعلت وتركت ما لا ينبغي ان افعله فما فعلت ليتني كويت راسي بيدي كيف وقعت يا رب ابن الامير قد علمت مني الخ في كل شي قد فعلت ذنوبي فامنت علي بذنوبي في ذنوبي ويبكي بكاء شديدا فاذا علم بانسان انه سمعه يساله هل لك زمان هاهنا فيقول ذلك الانسان لا لانه يخاف من خاطره ان يتاذى بمن يطلع على حاله فعند ذلك يظهر البشر وطلاقة الوجه وربما يضحك فتراه قد ذهب لحمه ونحل جسمه واصفر لونه ودموعه مسلسلة ويرى ان به رمد وليس به رمد هذا بلغني من بعض

اوصافه

اوصافه وله مع اهل منزله امور غريبه لم اطلع عليها
وانما اسمع منها اجمالا فان شا الله تعالى من يمن سعد
الملك يجمعنا الله به ونساله عن تلك الامور ما هي فعند
ذلك اشتد شوق الملك الى اجتماعه بهذا الامير بن
الامير قال الملك هذا احد الثلاثه يا نديم اللبيب
فاخبرني عن الثاني والثالث فقال النديم ايها الملك
بلغني عن انسان يقال له التاجر الامين وقد اشتهر
بهذه الكيفيه لشدة امانته ونصحه وانصافه لعباد الله
تعالى يا ملك بلغني من شانه انه يخرج من داره في
الثلث الاخير ويذهب الى المسجد ويتوضا ويشرع
في الصلاة حتى يلوح الفجر وهو مشغول بالثنا فلما
فاذا لاح الفجر صلى مع الامام بالجماعه في الصف الاول
ولزم مكانه واشتغل بذكر الله وتلاوة القران والاوراد
الوارده في السنه حتى تطلع الشمس ثم يصلي صلاة
الضحى ويدخل السوق ويسلم على اهل السوق يمينا وشمالا
ببشر وطلاقة وجه ويريهم انما عوق لتلاعبه وليس
يعد نفسه بان يكون مع هولاء التجار اهلا بل يقول اني
لست من اهل هذا السوق انتم اسيادي زادكم الله
بسطة في المال والسخا وانما انا صعلوككم فيقولون
حاش لله انت بركتنا فيفتح حانوته ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بك جلست وبك ابتغي رزقي

فاتيني برزق حلال انا والمسلمون جميعا انك على كل شي قدير
فما يشعر الا وقد اتاه من اشتري منه بيعه فيحمد الله تعالى
على ذلك ثم انه ان جاه انسان اخر ليشتري منه يشير اليه
اذهب الى هذا الذي عن يميني فان بضاعته احسن من
بضاعتي وان جاه انسان اخر يشير اليه ان اذهب الى من
هو عن يساري ويقول له مثل الاول وان جاءه انسان اخر
يقول له اذهب الى هذا الذي امامي تجاهه مثل الاول
وهكذا دابه ويقال له لم تفعل ذلك يقول بلغني من
ساداتنا العلما انه بلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه كما يحب لنفسه فاني
قد استفتحت وتيسر لي بحمد الله ما يقوم ببعض قوتي
وهولاء جيراني لم ارهم باعوا شيا فاحب ان يكون لهم مثل
مالي ومن عادة هذا التاجر اذا جاه انسان يشتري
منه يقول له ما تبتغي يقول ابغي طاقة من قماش كذا
ومن جنس كذا ويساله لمن هذه الطاقة فان قال لنفسي
يتامل فيه ويقول له اراك تبارك الله طويلا عريضا
هذا لا يصلح لك اذهب الى فلان او فلان وربما
احيانا ينزل من حانوته ويذهب بهذا الانسان ويدور
به في السوق من الدكانة الى اخرى ويقول مرادنا طاقة
مثل هذه لكن تزيد ذراعا حتى يكفي اخانا ومن عادته
انه لا يبيع حتى يفرد طاقته ويريها للمشتري في مكان
نير

فيه ثقوب وبتامل المشتري هل فيها خرق او مرفو فنه
وربما ان المشتري يجهل فيخبره التاجر فيقول له هذه
طاقتي لكن فيها هذا العيب فكن على بصيرة وراس
المال فيها كذا واطلب من الربح كذا وخذها واذهب
بها الى غيري وقل مرادي اشتري هذه الطاقة فانظر
هل تسوى ما اطلبه ام لا فان قيل لك انها تسوى
قل هل انت تشتريها مني بكذا ام لا فاني انما اقول
لك ذلك لاني قد اشتريتها في وقت كان القماش فيه
رخيصا واما الان فقد غلا السعر وانا استقنع
بما تيسر من الربح واطلب رضا اخواني علي فيذهب
هذا الانسان ويفعل كما ذكر فيرى انه اكرمه كثيرا فيرجع
اليه ويشكره ثم يدفع اليه الثمن وهذا دابه على
الدوام ثم ان هذا الانسان يراقب الظل حتى اذا قرب
الاستوى يذهب الى المسجد قبل الظهر بنحو ساعة يسبغ
الوضوء ويشرع في الصلاة حتى تزول الشمس ثم اذا
دخل الوقت صلى مع الامام وقرا ما تيسر من اوراده ثم خرج
ودخل السوق واشترى مؤنة داره وحمله بنفسه الى
داره ثم رجع الى حانوته مقدار ساعة او اكثر ثم ينزل
ويغلق باب حانوته ويذهب الى المسجد قبل العصر
ويشتغل بما مر ثم يصلي العصر ويشرع في ذكر الله تعالى
الى الغروب ثم يصلي المغرب مع الامام ثم يشرع في النفل

الى العشا الاخيرة فان وجد غريبا او فقيرا ياخذه معه في داره ويكرمه ويطعمه وان لم يجد احدا اخذ امام المسجد او احد المؤذنين وهذا حاله واما يوم الجمعة يخرج من داره في الثلث الاخير يستمر في المسجد حتى يصلي العشاء الاخيرة ليلة السبت ويكون قد احضر مؤنة داره يوم الخميس ويوصيهم بما يحتاجون اليه واغرب من هذا ايها الملك هذا التاجر الامين يجلس ويسر بعض التجار ويقول ايها الناس نحن في غفلة قد عميت بصايرنا من عدم الشكر لله بما انعم علينا بهذا الملك الرحيم ببذل امواله وبنى لنا هذه المدينة وانتشر ذكره وعدله في الافاق وتاتينا الارزاق من كل فج عميق شرقا وغربا برا وبحرا من المسلمين والكفار فنحن في نعمة عظيمة نتقلب فيها فما جعل الله لنا من بصيرة نشكر هذا الملك ايها الناس اطلعني الله تعالى على حاله فوجدته في غاية الخوف من جلالة الله تعالى اذا جن عليه الليل يري لاهل منزله انه قد اضطجع فاذا انصرفوا قام اشتغل بالتذلل والبكا والتضرع الى الله تعالى ويضع جبهته على الارض مقدار ساعة او اكثر وهو في غاية الوجل ويقول رب قد انعمت علي وامددتني ورفعتني على عبادك وجعلتهم تحت قهري ويخافوني ويخافون شري ويرجوني ويرجون خيري يا رب لا حول لي ولا قوة لي في ذلك بل انا واحد كاحاد خلقك لو كان بالسن هذا

الجاه

الجاه فها هنا من هو اسن مني ولو كان بالعلم فها هنا من هو
اعلم مني ولو كان بقوة وعافية فها هنا من هو اكثر
مني قوة وعافية يا رب قد علمت ان سيدنا سليمان عليه
الصلاة والسلام جعلت له سر حكمه في فص خاتمه قطعة
حجر فاذا نزع الخاتم من اصبعه ذهب الانس والجن والطير
والريح يا رب قد علمت هذا فانك ما جعلت لسليمان هذا
الا ليزداد خوفه ويرى عجزه وانه وان كان رسولا ابن رسول
جعل الله سر ملكه في هذا الخاتم ايها الملك ويسمع من هذا
التاجر الامين نحن اهل حضرتك ما سمعنا بشي مما سمع
منه مما يذكره هذا الانسان يقول ايها الناس انظروا
الى سر هذا الملك العظيم كيف سرى في اهله حتى ان الملكة
كبيرة الدار علمت بحال الملك وخوفه وشدة مراقبته لمولاه
فاثرتها وشرعت في بيع حليها وجواهرها مما كان لها
من ابيها وامها واتحفها الملك به حتى ان اوانيها بعضها
من الفضة وبعضها من الذهب انفقتهم واشترت ضيعا
وعقارات ورتبت اوقافا تصرف على الفقرا والمساكين والمرضا
في المارستانات حتى انتهت قرباتها الى الحريم الى المؤذنين
والايمة والخدمة والاشراف ما من عام الا وهي تفعل ذلك
واغرب ايها الناس يسمع من هذه الدرة الفاخرة تقول
ما لي وللتمتع بالدنيا اذا كان هذا افضل خلق الله وما خلق
الله الخلق الا لوجوده يا ام حبيبه الصديقة بنت الصديق

ويقول لها يا عايشه ان اردت ان تلحقيني على الحوض لا تلبسي حتى ترقعي فكيف بنا نحن بنات الملوك والله اباونا لا يخلون عن اكل شبهة ولا عن جمع شبهة والله ما ارى جميع ما ملكت يداي الا وهو مما لا يرضي الله تعالى وها انا قد انفقت ما تحت يدي في سبيل الله تعالى واني خايفة من الله يوم القيمه ان يقول لي يا هذه قد جعلت لي ما تكرهين والله اني محضرة جوابي اقول يا رب اني لو ملكت من الحلال حتى نفسي وزوجي لتصدقت بكلي فقد علمت ان الذي صرفته لعبادك لا يرضيك فها انا مستعذرتك بعذر بابي وكيف بي لا استعذرك من غفلاتي والله ما ارى ايها الناس هذه الملكة المصونة الا كرابعة العدوية فاقت اهل عصرها وهي ارشد من شجرة الدر ومن زبيدة زوجة الرشيد ومن ام محمد شاه الهند فانها رتبت على بيمارستان كل يوم الف دينار وهذه السيدة فاقتها بتبريها من حولها وقوتها ورايت ان حسناتها كالسيئات حتى انها لبست لباسا خشنا واذا رايتها انا لم يميزها من جواريها ورتبت مؤنة امراتين او ثلاثة يحفظن القران ليعلمن جواريها ويعلمنهن ما يصح به دينهن من احكام وضوء وغسل وصلاة فما من وقت من الاوقات الخمس الا انهن جميعهن يتوضان ويصلين في اول الوقت وتامرهن بصلاة الضحى وتذكر لهن في معراج المدح

ما اعد

ما اعدلمن بصوم الاثنين والخميس والايام البيض وستة من شوال ويوم عرفه والتاسوعا والعاشورا بل تدعبهن في صيام رجب وشعبان فيفرحن بذلك ويقلن الحمد لله لنا اسوة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات الطيبات امهات المومنين رضي الله عنهن ويذكر ايضا هذا التاجر الامين ويقول ايها الناس انظروا الى فضل هذا الملك العظيم كيف ربي عالمين اوثلاثة من اهل المعرفة والتقوى يعلمون اولاد الملك في المعقول والمنقول حتى العبيد والاتباع صاروا كلهم لهم مشاركة في العلم واحب اولاده عنده ارغبهم في العلم ولوكان صغيرا ولوكان ابن امة سيما اذا راه انه ملتفت الى جانب الله تعالى بلزوم العبادة بان يراه يقوم بالليل ويبلغه انه يصوم بالنهار وانه معرض عن زينة الدنيا ايها الناس انتبهوا لشكر نعمة المولا علينا بما من علينا بهذا الملك هذا ما بلغنا عن بعض اوصاف هذا التاجر الامين ايها الملك وان شا الله تعالى يحضر بين يديك وتساله عن شانه كله فعند ذلك يقول الملك يا نديم اللبيب ما بلغك من ذكر هذا التاجر الامين لا اعلم بحقيقة الكل وانما بعض ذلك في وفي اهلي فعسى الله تعالى ان يحقق ما تلفظ به هذا التاجر وننسبنا اليه كما وقع لابي حنيفة رضي الله عنه انه مر بصبيان فقال بعضهم لبعض هذا الذي لاينام في الليل

يصلي الفجر بوضوء العشا فاستحي الامام وانتبه وعلم ان الحق هو الذي انطقهم ليسمعوه ويكون هو كذلك فحمد الله تعالى وقال سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وبكى واستغفر على ذلك فعاش بعد ذلك اربعين عاما وهو كذلك كما ذكر رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته والله ايها القديم اللبيب هاان قلبي قد انفتح وانشرح لهذه البشارة انشا الله تعالى نطلب من فضله ان يمن علينا بعنايته وتوفيقه لنكون كذلك انه على كل شي قدير فاخبرني عن الثالث من هو فقال ايها الملك بلغني عن احد العلما العاملين ممن يجلس في حلقته نحو ما يتين فاكثر من اهل العلم ويقرر لهم من المعقول والمنقول فاق اقرانه اذا شرع في علم الحديث يقول سامعه كانه مالك بن انس واذا شرع في ضرب المثل ليعلمهم بالمحسوس ما اراد بيانه من معرفة المعاني والبيان تقول كانه ابو حنيفة النعمان وله فصاحة فكانه انشا فتى في الغاية وتحرير المسائل وتنبيه الاحكام وقد تورع فكانه احمد بن حنبل في ورعه واذا شرع في الوعظ فكانه الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في ذكر افاق النفوس في ذم الدنيا واعتراف الانسان بتقصيره فصار ايها الملك هذا العالم مشهورا في زمانه حتى يقال له العالم المبارك فبينما هو كذلك مدة طويلة وهو يلبس ثيابا فاخرة ويتجمل ويتطيب وله دابة جيدة يركبها وله

اتباع

اتباع اذا ذهب الى مكان تبعوه تراهم كانهم اغماد ثم ما
نشعر الا وقد سمعنا ان العالم المبارك التزم داره وترك
جميع ما كان عليه من التدريس والافاده واجتماع الخلق
ونصحهم فاشتد على الناس ذلك وطلبوا منه ان يعود
الى ذلك فقال معاذ الله يكفي الذي جرى فاني كنت
مضيعا لعمري ولم اشعر بذلك حتى انتبهت من غفلتي
واستحقرت جميع ما كنت عليه فقيل له ما هذا الكلام
وما هذا العذر اوليس الحق قد من عليك وتبحرت في
العلوم النفيسه قال السايل يا هذا قد علمت كل ذلك
لكن كنت مثالي كشمعة تنور للغير وتحرق نفسها فاني
كنت اسهر في الليل وارجع من هذا الكتاب الى هذا الكتاب
ومن هذه الرساله الى هذه الرساله وابذل جهدي حتى احرر
المسايل في حفظي والقيها حتى اتمكن من حفظها واصبح
القيها لاهل حلقتي حتى يقولوا انا ما سمعنا بمثل هذا
ولا من هو يدانيه وقصدي بذلك كله كثرة الاتباع وانتشار
الشهره وكنت قللت في طعامي وشرابي واعتزلت عن اهلي
وكنت كالعزب وهذا كان دابي فانتبهت فرايت كل ذلك
ليقال فتركت وما بلغني ايها الملك عن هذا العالم المبارك
انه ترك جميع الماكل لا ياكل في يوم وليلته الا مقدارا
يسيرا من الخبز والزيت وانه لا يقبل من مخلوق ولو
اخاه او صديقه وانما ياكل من كسب يده يكفيه كل يوم ما تيسر

فيقتات بذلك وبلغني ايها الملك عن هذا العالم المبارك
انه ليس عنده الا ثوب واحد وله حصيره يجلس عليها
وله اتباع ثلاثة اقسموا بالله انهم لا يحضرون غيره
لانه امر اتباعه ان يذهب كل منهم يحضر على عالم من علماء
المسلمين فهولاء الثلاثة لم يستطيعوا ان يسمعوا من
غيره لا قليلا ولا كثيرا فمكثوا مدة طويله فاذن لهم ان
يدخلون داره في خفا بان يراقبوا باب داره ان وجدوا
احدا يراهم لا يدخلون وان لم يجدوا دخلوا وكذلك
حين ينصرفون لم يشعر بهم احد كانهم سراق وبلغني
ايها الملك عن هولاء الثلاثة قالوا يا سيدي كنا مع
اخواننا نغتنم مجالسك ونستفيد من علومك العزيزه
الغريبه فما ندري لم رفضتنا قال يا اخواني كنت طالع
احيانا في كلام القوم من اهل الله من اهل المعرفه فرايت
لبعضهم تاليفا لو اطلع عليه من هو قلبه كالحجر للان
فاول ما شرع في تاليفه فكانه اخذ سيفا يحارب به اهل العلم
ويتزل عليهم ويذمهم حتى يبلغهم ان الامي خير منهم فتاملت
بعيني قلبي لهذا وهو ابو حامد الغزالي وقلت في نفسي
هذا ما صنف هذا الكتاب لمثل حالي وقصد به لدي ليقال
بل ما صنف كنا به حتى طهره الله تعالى ولم يفرح بالمدح ولا
يتاذى من الذم بل قصد ابتغاء وجه الله تعالى فعند ذلك
شكرته وعرفت اني قد ضيعت عمري لغيري فقد خسرت
نفسي

نفسي وهما رايت في طبقات المناوي في ذكر اهل الله قال ومنهم
ابراهيم بن ادهم في اول الحروف وهي حرف الالف قال ابراهيم مررت
بحجر فرايت مكتوبا عليه اقلبني تعتبر فقلبته فرايت مكتوبا
عليه من الجهة الاخرى يا طالب العلم انت لا تعمل بما تعلم
فكيف تطلب الزيادة في العلم ورايت في بعض الاثار حديثا
من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما يزداد من الله بعدا
وسمعت عن بعض الثقاة يروي حديثا ويل للجاهل
مره وللعالم سبعين مره والكلام يطول هذا ما بلغني
يا ملك عن هذا العالم المبارك فعند ذلك قال الملك
جزاك الله خيرا يا نديم اللبيب قد شوقتني لملاقات
هولاء الثلاثة فكيف لي حتى اجتمع بهم فقال النديم
متى اردت ايها الملك ذهبت اليهم وانشا الله لا ياتي
الا بهم فقال اذهب على بركة الله تعالى فذهب النديم
الى هولاء الثلاثة وخاطب كل واحد بما يناسب مقامه
فقال لهم ان الملك يقريكم السلام وقد سمع بمحاسنكم
وكمالكم فاشتاق اليكم فبعثني لاستاذنكم ان يزوركم
ان اردتم والا فانتم تشرفونه بقدومكم لتحل بركاتكم
على مكانه ويفوز بلقياكم فانتم مختارون فاني عبد
مامور ان اجبتم فمن فضلكم وان ابيتم فمن عدلكم ورضاء
الملك في رضاء الله تعالى ورضاكم انظروا كيف يشرح الله
الله صدركم فعند ذلك كل منهم يقول لا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون امثالنا الملك
يرسل ويستأذن منا ان يأتينا ليزورنا ومن نحن حتى وصلنا
هذا المقام نسعى على عيوننا ولو كنا لسنا من اهل ملاقاة
الملك لكن الامتثال خير من الادب فكانما كلهم كقلب واحد
فقاموا وتبعوا النديم فبعث النديم رسولا لاحد المقربين
عند حضرة الملك يبلغ الملك ان النديم قد جاء بمن بعثت
اليهم فبلغه فانشرح الملك انشراحا تاما واختلى في
مكان مخصوص لا يدخله الا اهل التخصيص فدخلوا عليه
هولاء الثلاثة فقام وصافحهم وترحب بهم واظهر لهم
غاية البشر والسرور وقال لهم اني انشاء الله لسعيد حيث
ان الله تعالى جمعني بكم وكان قصدي ان تاذنوا لي ان اسعى
اليكم لكن فضلكم الله تعالى على بتقواكم ولكم اجر السعي
واني شاكر لكم والله بكافيكم فاني لا طاقة لي بمكافاتكم
واريد من باب الرجا والعشم ليس من باب الامر ان تجعلوا
نظركم علي وتنزلوني بمنزلة احاد اتباعكم وترفقوا بي
وتنصحوني فان الله تعالى قد نور بصايركم وعمر قلوبكم
بمعرفته فلا يخرج منكم الا ما ينفع في الدنيا والاخرة
فعند ذلك يقولون كل منهم كانهم على قلب واحد معاذ
الله واين لامثالنا ان ينصح هذا الجناب الرفيع الذي
تجلى الحق عليه وكلمه فحاز المحاسن كلها وصار كانه
عمر بن عبد العزيز في زمانه فعند ذلك يقول لهم الملك

الحا

ايها الاحباب ما شتقتنا لكم لتزيدوني غرورا وعجبا
وافتخارا ان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور واين لي
بعمر بن عبد العزيز ولو كنت لست بعالم بلغني عنه حين
ارادوا ان يبايعوه فابى فكرروا عليه وضيقوا عليه وقالوا
لا مفر لك لابد ان تكون اميرا علينا فلما راى منهم الجد انه
لا سبيل الى الفرار فامتثل لقضا الله تعالى وقال في سره رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا فها قد علمت يا رب مني اني لا رغبة لي وانما
انا مقهور تحت جريان القدر وعلمت ان هذا مبداوه منك
حتى سلطت على عبادك رضيت يا رب بقضايك فسلمني
في ديني لا تكون توليتي حجة على يوم القيمة وانقضى بيت
يديك ثم وعدهم انه في غدا انشا الله تعالى يكون خيرا فانصرفوا
وذهبوا فبعث بطلب يهودي فجاءه فامره وقال له يا يهود
امرتك ان تاتيني في غد وتقف هاهنا واشار الى مكان
ليقف حين ما ترى الخلق قد اجتمعوا فتقول باعلى صوتك
يا سيدي اني جيتك اخطب بنتك فقال له اليهودي معاذ
الله يا سيدي لا قدرة لي على هذا فقال له لابد لك من هذا
فلما اصبحوا وجاء القوم وجلسوا وشرعوا يتحدثون
من كلام الى كلام واذا باليهودي قد وقف على المكان الذي
اشار اليه سيدنا عمر بن عبد العزيز ورفع صوته وقال يا سيدي
اني جيتك اخطب بنتك لتزوجها لي فسكت سيدنا عمر

دي

فهم القوم الحاضرون بقتله وسبوه فعند ذلك قال له سيدنا
عمر مرحبا بك يا يهودي فقالوا له كيف تزوج ابنتك لعدو الله
لهذا الملعون فقال نعم ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنته
لعلي بن ابي طالب وانا لست بافضل من النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا اليهودي ليس بافضل من علي بن ابي طالب فهما
انتم تلعنون عليا فوق المنابر والمنارات ففهموا قصده
وانتبهوا وعلموا انهم كانوا في ضلال مبين وقالوا يا امير المومنين
نحن تايبون الان وممتثلون لامرك ونهيك فاقض ما
انت قاض واعترفنا بذنوبنا فبايعوه ورضي بذلك وذهب
الى داره وكان تحته اربع من النسوه اولادا اكابر فجمعهن وقال
لهن اني ها قد توليت امرا هالني وعظم كربي واشتد
حزني كنت وحدي وكنت اتهم نفسي اني لست اقوم
بحقوق الله تعالى علي فها قد بليت وزدت في حقوق الخلق
مطلوبة مني واني جيتكن لاخيركن ان اردتن الفراق
فيها ونعمت وان اردتن ان تكن كما انتن كل منكن في مكانها
فلم تتزين بعد هذا اليوم حتى القى الله ويا تيكن ما قسم الله
لكن من ماكل وملبس فبكين عند ذلك وقلن حاش لله ان
نختار الفراق وانما نحن الجواري لك نطلب من الله تعالى
بقاك وطول اجلك ولولم تجينا نكتفي ببقايك ودوام فضلك
ورحمتك ورضايك علينا وان شا الله نكون من نسايك
في الجنه كما اختار زوجاته صلى الله عليه وسلم فبكى عمر وبكين ثم
قام

قام وانصرف وقال يارب قد كنت تعلم مني كنت اتلذذ
برقادي واضطجاعي مع تلك لنا عمات واشم منهن الروايح
الطيبة فها قد تركت حظوظي ولذتي واني اخشى عقابك
وارجوا رحمتك التي وسعت كل شي فلا تخيب رجاي انك
على كل شي قدير فذهب واشتغل بعلماته وقته يبيت
ساهرا ويصبح يشتغل بامور الخلق واستمر على اكل الزيت
والخبز كجده عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا احبابي قد ذكرت
لكم مما بلغني من خبر هذا السيد الجليل وانتم تقولون لي
انت مثلك مثل عمر بن عبد العزيز من مدح بما ليس فيه فكانما
هجي واستهزي به يا احبابي والله اني مشغول بحظوظ
نفسي واعطها حقها من ماكل ومشرب كغيري من ابناي جنسي
وازيدها في خلوتي بمعاجين طيبة مقويات للباه واعرف
من نفسي ان هذه لا اسلك محض غفلة بل هي لذة وشهوة
زايلة يا احبابي انما استفتيت اليكم لتنصحوني وتسمعوني
شيئا من الحكايات لا تعظ بها واخذتها موعظة في نفسي
لعل الله ان يوفقني بعد ذلك ببركة اجتماعي عليكم
ورضايكم علي فلما سمعوا من الملك كلامه وعرفوا قصده
سكتوا فقال الملك يا احبابي رحمكم الله تعالى حدثوني
وانصحوني واحب من كل منكم ان يذكر لي مبدا امره حيث
وفقه الله تعالى بماذا كان ويحكي لي بعد ذلك حكاية تناسب
حالي ويعود نفعها الي في الحال والمال وبعد ذلك لما راي ان

ان العالم المبارك قد سكت والتاجر الامين قد سكت قال
ايها الملك اني ابداء بحالي لاني كنت اميرا بن امير ومن شأن
الامير المبادره في انفاذ الحكم فظهر ان الامتثال هاهنا خير
من الادب فها انا اخبرك عن قصتي ولابد بلغت ستي من شأني
واخبرك عن حقيقتي كنت شابا كثير اللعب كثير اللهو كثير
المال كثير الجاه لا اخاف من مخلوق لان والدي قد توفي وكذلك
والدتي وكنت مطمئنا بعدلك على ضيعي وبساتيني وغنمي
وخيلي وابلي وكنت في نعمه كبيره واجتمع على خلق كثير فكنت
اقوم بمؤنتهم من ماكل وملبس واحيانا اصرف من الدنانير
ما شا الله تعالى وغالبا اوقاتي في التنزهات في الجبال
والبراري فبينما انا هكذا مده من الزمان اذ مررت في
طريقي على مقبره فرايت مكتوبا على قبر بخط واضح نفيس
جدا ابياتا معناها قد كنت فوق الارض مثلك يا هذا
ثم صرت في جوفها كما ترى يا هذا وانت تمكث مثلي فوقها
قليلا يا هذا ثم تصير الى ما صرت اليه يا هذا قد ربح وفاز
من اطاع الله وخالف هواه وخسر وندم من عصا الله
واطاع هواه فاثرت في قلبي ايها الملك تلك الابيات
غاية التاثير ففزعت وارتعبت ودخلت من تلك
هذه وقلت ادخل في مسجد من المساجد فانه محل نزول الرحمه
لعل الله يرحمني ويذهب عني هذا الخوف وهذا الرعب
فدخلت فرايت حلقة عظيمه لاحد العلما جلست قريبا
منه

من تلك الحلقة فسمعت ذلك العالم يقرر في الحديث
القدسي ويقول ابناء عشرين في الجنة وابناء اربعين
اغفر لهم وهكذا الى السبعين في كل عشرة يبشر بمن فوق
الاربعين وقال هذا العالم الخوف في العشرين ما بين
العشرين والاربعين فينبغي للعاقل اذا تجاوز العشرين
ان يكون على حزن وعلى خوف ربما يموت قبل الاربعين
فانه ما ورد في حقه شيء من البشرى فعند ذلك ايها
الملك اشتد كربي وانتهى بي الخوف الى الغاية قلت مالي
ولهذا اليوم الحر لسان حاله يخوفني وهذا العالم الذي
جعله الله رحمة للخلق قد زادني فذهبت الى داري
وشرعت ابكي ففزعت عند ذلك زوجتي وهي بنت عمي
احبها حبا شديدا وهي كذلك خافت اني قد اصابني شيء
من الارض فشرعت تقرا علي من المعوذتين والاخلاص
فلم ازدد الا بكاء وحرقة وكاد ان اقتل روحي فمكثت
على هذه الحالة ثلاثة ايام فرايت انه قد اشتد على اهلي
في شاني فعند ذلك كلفت روحي ورجعت نفسي بنفسي
وخاطبتها وقلت لها مالك اني قد اصبت بما اصبت
وانت ما اصابك فقد اراك كدت ان تهلكي نفسك
فعند ذلك كثر بكاوها وشهقت وقالت وكيف لا اهلك
واتلف نفسي واراك انت في هذه الحالة فها انت ثلاثة
ايام لم تاكل ولم تشرب ولم تنم واي مصيبة اشد واعظم من

هذه يا قرة عيني وراحة فؤادي لا عشت ان اراك محزونا
فما الذي اصابك فاخبرتها بما كان مني قلت مررت على
مقبره الى اخر ما جرالي ولا بد بلغك ايها الملك ما كان من
شاني فاردت ان افر من وطني والزم البراري واوي
الجبال واكل من الحشيش واشرب الماء عليه حتى القى الله
فتاملت فرايت الخير كله في اتباع الكتاب والسنه ولم يفعل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وايضا ظهر لي اني اذا فعلت
ذلك ولزمت الجبال والبراري واستولى على ضيعي
وبساتيني احد ورثتي ولم يخش الله كان الحساب علي
وهو يتنعم مع انه قال صلى الله عليه وسلم لا يأكل طعامك
الا تقي ولا تاكل الا من طعام تقي فشرعت ابيع ضيعا
وبساتين كانت لي لبعدي من مدينتك هذه لانها يشق
حصول ريعها لبعد المسافه وبنيت بها تلك الزاويه
ولكن احتجت الى بعض مرتبات لمن بلغك يا ايها الملك
من اهل العلم فعلمت بذلك بنت عمي وهي زوجتي والي
محتاج الى تمام وكمال قصدي فيما اريد ان اتقرب به
الى الله تعالى فاتتني بجميع حليها وجواهرها وملبسها
وفراشها ولم يبق الا ما يحتاج اليه الحال فقالت يا ابن عمي
خذ واستعن بذلك وشاركني في قرباتك لعل الله
يرحمني والله ما علمت بسعادتي الا هذا اليوم فشكرتها

ايها

ايها الملك فاخذت جميع ما كان لها وقضيت اربي هذا ما كان
من شاني فعند ذلك قال الملك بارك الله فيك وفيها قد
علمنا ذلك وقصدنا نسمع منك نصيحة ننتفع بها قال
انها الملك بلغني عن ملك بارض الفرس يقال له جمشيد
شاه وكان في غاية العدل فعاش هو واهل مملكته سبعين
عاما ولم يمت احد امدة توليته فبعث اليه ملك آخر
بارض توران وهي ارض ازبك بكتاب مع رسوله يقول
في كتابه ايها الملك جمشيد شاه ما شانك وقد عمرت
في ملكك انت واهل مملكتك مدة سبعين عاما فلما
قرا الكتاب جمشيد شاه امر احد اتباعه وقال له اذهب بهذا
الى شجرة عظيمة معروفة في تلك المدينة لعظمها وقل له هل
رايت شجرة اعظم من هذه سواء كان قال لك نعم رايت
او ما رايت قل له ها انت قد رايت هذه الشجرة فاذهب بعد
ذلك الى دارك وانزله مكانا طيبا واكرمه وقل له ان الملك
جمشيد شاه لا يطلقك الا بعد ما تقع هذه الشجرة وانت
نزيلي كل واشرب حتى يفرج الله عليك وعزة للذي لا تجد
من الملك سبيلا فاشتد الكرب على رسول الملك توران وهو
شاه ازبك وقال وهل يقع مثل هذه اظن انها تعمر الف
عام لحضرتها وغلظها وصلابتها وقربها من الما فقال له
بهذا امرت وقد اخبرتك فاشتد عليه الكرب فصار يبكي
ليلا ونهارا يتذكر اهله واولاده ووطنه واحبابه وهم في

انتظاره وكان وعدهم بايام قليله انه يرجع اليهم وقد
انحاش واحتبس فى الغربة وحيل بينه وبين احبته فلم
ياكل الا قليلا جدا ولم يشرب ولم ينم الا كذلك يقوم بالليل
يعري راسه ويبسط كفه الى السما ويقول يا عالما بكل
شي يا قادرا على كل شي يا ارحم من كل رحيم يا قريبا من
كل قريب يا غفارا لمن تاب يا مجيبا لمن دعاك لا يخفا
عليك حالي ولا لي رب سواك ولا معين ولا ناصر فاليك
التجاي وبك استغيث فرج عني انك على كل شي قدير
هذا دابه اربعين يوما ثم بعد ذلك بعث الله ريحا عظيمه
ضربت فى تلك الشجره فقلعتها من جذورها ووقعت فى
الارض واهتزت الارض من ثقلها حتى ان الناس حسبوا
انها زلزلت الارض فعلم بذلك اهل المدينه جميعا ففرح رسول
ملك توران شاه ازبك فاستاذن جمشيد شاه فاذن له
وحضر بين يديه فقال ايها الملك اوف لي بوعدك واطلقني
لاذهب الى سبيلي واعطني جواب الملك فقال جمشيد شاه
لا اكتب لك ولا حرفا واحدا اذهب الى ملكك واخبره بما
رايت فان كان فهم فقد انتفع واذا لم يفهم فما ينفعه كتابي
فذهب الرسول فلما وصل الى ملك توران وساله فقال ما فى
سفرك قليله ولم غبت هذه المدة الطويله واين جوابي
من الملك جمشيد شاه فاخبره بقصة الشجرة وما كان من
شانه فتامل ملك توران ووزيره فعلما فقالا ما راينا اعقل
من

من هذا الجمشيدشاه فكانه قال لنا انما تقصر اعمادكم بدعاء
الرعية عليكم فانظر الى تابعك لما اضطر كيف قلع الله تلك
الشجرة العظيمة لتضرعه الى مولاه فعند ذلك انتبه فشرع
يسال عن الرعية ويبذل جهده في العدل فهذا الذي بلغني
من حكاية هذا الملك جمشيدشاه ايها الملك فعند ذلك
انتبه الملك فقال يا امير بن الامير لابد لهذه الحكاية من
وجه منا سبة لحالنا فاوضح لنا فقال ايها الملك اليك
معذرتي فاني اخشى ان اطلق لساني فيغيظك كلامي
ويغيظ اهل دولتك فامحني من فضلك قال عليك
امان الله تعالى وامان رسوله صلى الله عليه وسلم وامائنا ان لا
ترى الا غاية الرضا ولو نسبتنا لاي مذمة ما نزده منك
الا نصحا وحبا تكلم يا مبارك فعند ذلك قال بن الامير اطال
الله بقا الملك اني امير ابن امير اباي واجدادي كلهم امرا
واني بالدهر لخبير واني كنت في ايام نزاهتي اسير في بلدك
وانا بملكك وامكث نحو شهر واحيانا اني بعض القرى
فاتزود منها مؤنتي ومؤنة اتباعي وكنت ولو كنت
لعابا مغرورا يحن قلبي الى الرعية في عز غروري وكنت
اسال احيانا بعض الرعية عن شانهم كيف الامطار وكيف
الاسعار وكيف انتم في امن ام هل جور جاير عليكم فاسمعهم
يتاوهون ويقولون انا لله وانا اليه راجعون والله نحن
في خير كثير من الرخا والاثمار غير ان الذي تولى علينا من جانب

الملك لم يخش الله فينا مع كثرة عدل الملك حتى انتشر صيته
فى الافاق لكن اتباعه قد جاروا ياخذون مالم يكن لهم ان
ياخذوا ويطلبون ان يحدثوا مالم يكن علينا قبل ذلك
فنحن محتارون نخشى ان نذهب الى الملك ان نشتكى اليه
هذا التابع فلم ياخذ بيدنا ونرجع خايبين ويزيد جوره
علينا لاننا نرى لهم شيئا كبيرا منهم من اولاده ومنهم من
المقربين لديه فهذه احوالنا فهذا الذي رايت ايها الملك
من اقاليمك وقرى ملكك وان لم تصدقنى فابعث امينا
تثق به يختفى ويذهب ويسال قرية بعد قرية يرى انه
على سبيل التجاره ويتجسس فان كان الخبر صادقا فها انت
قد علمت وربما ايها الملك يزينون اليك اذا حضرتهم بين
يديك وعنفتهم واظهرت لهم عقوبتك فيهم ويقولون
لك هولاء بغاه لولا سيوفنا على روسهم وشدة سياستنا
لم يحصل منهم لا قليل ولا كثير هذا الذي احوجنا الى ما بلغك
فانت ايها الملك ابعث لاهل مملكتك من كل قرية بخصوص
جماعه واسالهم بنفسك وامنهم وقل لهم كونوا مطمئنين
منى ومن اتباعى حتى ان اردتم ان اولى عليكم منكم وفيكم
فعلت لكم فاصدقوا ما شان اتباعى فيكم وكيف فعلوا
فليذهب كل اهل قرية الى قريتهم واكتبوا الى جميع ما اخذ
منكم وحدث وائتونى بعلم ذلك حتى اذا اتوك حينئذ
على امان منك فيظهر لك حقيقة نصيحتى وربما ايها
الملك

الملك ترسل الى اقليم من اقاليمك بعض ابناء علك ويزعم ان له
نوع مشاركة في العلم ويقول في زعمه ولكن الله سلط
رسله على من يشاء من عباده هؤلاء لم يعطوا الزكاة
بتمامها ولم يصلوا الصلوات في اوقاتها ولم يكرموا الضيفا
فلما قصروا في جانب الله تعالى ربنا سلطنا عليهم وغفل
هذا الجاهل المغرور المدعي للعلم ونسي قوله تعالى وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا فان ظهران الرعية ظلمت فهو
اظلمهم قال صلى الله عليه وسلم الظالم عدل الله في الارض
ينتقم به ثم ينتقم منه فلا يشعر هذا المدعي الا وقد قلعه
الله مثل تلك الشجرة فهو يزعم انه على عدل فهذا احاكات
من شاني ايها الملك فاحببت ان يكون ذلك في علمك
والتفوضل عليك واضرب لك مثلا ايها الملك اذا كان لك
عشرة اولاد فامرتهم ان يسافروا الى مكان لحج اوزيارة ولي
في مكان بعيد او نزاهة واردت اقامتهم مدة معلومة
وعينت ورتبت لكل واحد من اولادك كل يوم عشرة
دراهم ليقوموا بمؤنته وعينت لاكبر اولادك في كل
يوم اربعين درهما وخصصته عن بقية اولادك وقلت
لهم يا اولادي انتم عندي في المحبة كلكم بمنزلة واحد
وانما خصصت اخاكم الكبير باكثر منكم لانه ادرى منكم
واعلم بما يناسب حال السفر ربما ياتيكم احد بهدية من
فاكهة وطعام وتحتاجون ان تعوضوه بقدر ما اهدى

تكم او تزيدوه وربما يتعرض عليكم سايل يطلب منكم الاحسان
او ينزل بكم ضيف فتحتاجون ان تقوموا بمونته فهذا
الذي اداني ان خصصت عليكم اخاكم الكبير ثم ذهبوا ايها
الملك فوصلوا المكان الذي بعثتهم اليه وقضوا اربهم
ورجعوا اليك وفرحوا بك وفرحت بهم ثم شرعت تسالهم
واحدا بعد واحد كيف كان سفركم وهل كفتكم العشرة دراهم
او كانت قليله وكيف كان اخوكم الكبير اكان يشفق
عليكم ويكرم الضيفان والسايل ومن يكرمكم ويغرم بكم
ويخدمكم ويهاديكم ام لا لاني خصصته باكثر منكم فاذا
قالوا ايها الملك لا والله لم يفعل من ذلك شيا بل اخذ
منا في كل يوم درهمين ولم يبق لنا الا ثمانية دراهم واغلظ
علينا وربما سبنا واحيانا هدد علينا بالضرب ويزعم انه
يربينا ولولم يفعل ذلك لصرنا قليلي الادب فهذا يا
ملك اخبرناك عن حال اخينا الكبير ومرارا اننا نتفق
على اذيته ونغصبه ونخالفه فانما نعرف منك انك
خصصته باكثر منا ولا تعل فينا ذلك الا لطمعه ومنعنا
من ان نتعرض له بالاذيه مخافتك وخشيتك ان
تعاقبنا وتعاتبنا وتقول لنا اني امرتكم ان تكونوا تحت
امره وانتم خالفتم امري واذيتموه فصبرنا امتثالا
لامرك فها قد اخبرناك وصدقناك بما كان منا لاخينا
ولاخينا منا وان لم تصدقنا فانظر ايها الملك ما اتيناه

من

من سوزنا وانظر الى ولدك الكبير ومالى به من اقمشة
ومعادن ويخف لنفسه ولمن احب وهل هذا يرضيك من ولدك
الكبير الذي فعل ببقية اولادك ام لا وهل تسخط عليه
ام لا فقس على هذا ايها الملك الخلق كلهم عيال الله وهو
خالقهم ورازقهم وهو ارحم واشفق من الوالدين على
عباده المومنين فان لم تصدقني ايها الملك فسل عن ذلك
التابع وانظر كيف كان قبل ارسالك اياه وتوليته على
رعيتك هل كان عنده فرس او فرسان وهل اليوم زاد
عنده خيل وجمال وغنم ما من شهر الا ويرسل الى من احب من
غنم وطير وسمن وعسل بل ومن الجواري والعبيد ايها
الملك من اين له هذا بل شارك في البري مع بعض رعيتك
في ضياعهم وبما بينهم والتجارهم وغنمهم فصار صاحب
مال عظيم ايها الملك هذا كله والله ما جمع من حلال فهما
قد ذكرت لك ما كان في سري فان كنت اصبت فذلك من فضل الله والفضل
لك وان اخطات فاني استغفر الله العظيم واسالك ان لا
تعاقبني ولا تواخذني باساتي فاني قد علمت انه ما خرج
مني الا وقد شاع بين اتباعك وما ذكرت ذلك الا لعلمي
فاني قد سالتهم عن اتباعك واخبروني عن شانهم فقالوا
لي اول ما ياتينا تابع يسالنا و يظهر العدل ويشكر
لنا محاسن الملك وعدله ويزنيا انه على قدم الملك
ويذم الذي قبله قد تولا علينا فيقول كان ظالما ممقوتا

لم يحس الله في عباده اخبرونا ما احدث عليكم لمن جهلنا شي به
ونظن فيه الخير ونخبره بما كان منه فيظهر لنا التاسف والتحسر
ويقول قاتله الله ازاح الله العباد والبلاد منه فما نشعر
الا وقد نسبب لنا بشي لم يخطر في البال فلا يسعنا
الا ان نصبر فما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين كلما دخلت امة لعنت اختها فعند ذلك قال
الملك احسن الله اليك والله اصبت ولك اجر عظيم يكافيك
الله سبحانه من انعم عليك هذا الذي ادى الى زهدك في
الدنيا لعلمك الوافر وعقلك الغزير لاشك انك من
احباب الله وبامثالك نرزق وننصر والرجا كل الرجا ان لا
تقطعنا من نصحك في الحال والمال وان كان لك حاجة
من شفاعة لاحد من خلق الله تعلمنا بذلك لنتشرف
بخدمتك ولك الفضل علينا هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فعند ذلك التفت الملك الى النديم اللبيب وقال له اني قد
خصصتك على جميع اتباعي واهل دولتي واعتقادي فيك
ان لا يقع شي من مملكتي الا وتكون انت عالما به وتخبرني
عما يقع وعما لا يقع فعند ذلك يقول النديم اللبيب
ايها الملك اطال الله بقاك اني مشغول بحضرتك وباتباعك
الذين اطلعتهم في مدينتك واما الذين في خارج مدينتك
فاني لم اتجسس اخبارهم واعتقد كما نظرتشا انك لا
تولي انسانا على اقليم الا لتري فيه الاهلية ايكون الزواد او

انك ترسلهم ليدفعوا عنهم باس بعضهم عن بعض فهم يصرون
نفس الباس عليهم والله ان هذا امر غريب ايها الملك
الراي الذي يدعو انك كما اطلقت في مدينتك ابناعا
ياتونك باخبار اهل مدينتك كذلك تطلق ابناعا يعرون
على القرى والاقاليم ليعلم منك من وليتهم انك لم تهمل
رعيتك تحت امرهم ليقهروهم وانما ارسلتهم ليكونوا
كالحراس والخفر اوان وقع من احدهم جور فاللوم على
الرعية ان لم يخبروا ابناعك المطلوقين الذين يتجسسون
عن امور ولاة الامر فالتفت الملك الى التاجر الامين
والى العالم المبارك فقال لهما رحمكما الله ها انتما قد سمعتما
ماكان من ابن الامير فانبا كل منكما بمبدء امره تسر بذلك
ثم يتحفنا بنصيحة نستعين بها على حالنا وحالك
فكتا سكتة لطيفة فعند ذلك اطلق التاجر الامين
لسانه وقال ايها الملك اطال الله بقاك وعزك ماكان ينبغي
لي ان اتقدم الى هذا المكان واخطى على بساطك ولا يخطر
ببالي هذا ولا ارى نفسي اهلا لهذا بل كنت اذا رايت ابناعك
في الطريق يمرون اواري نفسي واختفي حتى يغيبوا
اخشى ان يروني مما اجد من عظيم فضل الله عليهم و
وخصصهم بالهيبة ويرتعب كل ذي لب لرويتهم لانهم
اوتاد الارض وبهم ينتظم الملك ولولاهم لفسدت الارض
وجارت الرعية على بعض فحيث من الحق علي واوصلني

الى هذا المكان المفضل المشرف فسيحد سري لمن انعم علي بما فزت
به من ملاقاتك وملاقات طلعتك البهيه وما كان لي
ان اتقدم بالكلام قبل العالم المبارك الا اني رايت ان الاسياد
اذا ساروا بمكان مخوف بان ارادوا ان يخوضوا نهرا لا
يتقدمون بانفسهم ابتداء بل يامرون احدا تباعهم
ان يذهب وينظر هل النهر تيارا وعزيق وهل يحتاجون الى
ركوب خيل او ابل لعظم الماء ليكونوا على بصيره واذا
ارادوا ان يذهبوا الى مكان يخشون ممن يتعرض فكذلك
يرسلون من يتقدم عليهم وكذلك اذا ارادوا ان يسيروا
بالليل يامرون بعض اتباعهم ان يسير امامهم بخوضوع
وبدونه ليكونوا على بصيره فها انا ايها الملك والله عزيزي
ان حضرتك من اكبر المخلوقات واخشى ان يقع مني ما يكون
سببا لتتلفني فاقول اللهم اني افديت نفسي وتقدمت
واتفوضل واجرحضرة الملك بشاني ليكون العالم المبارك
على بصيره فاهلكت شاني على نية طيبة وان نجوت
فبفضل الله تعالى وبركة العلما وسعد الملك ايها الملك
كان لي والد يتجر مع التجار وكنت صغيرا ويذهب بي
الى السوق ورتب لي احد المعلمين انه ياتيني في حانوتنا
ويقريني ما تيسر من كلام الله تعالى حتى حفظت القران
ثم صار اذا خرج الى المساجد ليصلي ياخذني في صحبته
واحضر معه على بعض العلما الذين يقرون في الفقه وعلم
الحديث

الحديث وهكذا كان دابه معي فقال لي ذات يوم ياولدي بلغني
عن الملك انه كان يامر اهل مملكته ويقول لهم الحذر كل الحذر
كل من له ولد فليكن على طريقة ابيه ان كان والده حداد
فليكن الولد كذلك وان كان نجارا او نساجا فكذلك ولده
فامتثل اهل مملكته ولم يسعهم مخالفته ياولدي اني
اعلم انه ليس على وجه الارض افضل من العلم واهل العلم
ولكن لا ارى نفسي اهلا ان يكون لي ولد يطلع عالما وانما
ياولدي اني في كل اسبوع ازور اولياء الله احيا واموانا
وادعوا الله لي وللمسلمين وادعولك ان تكون قدوة بين الناس
ياولدي قد حضرت العلما يقولون يكفيك من العلم ما تنتفع
به فها انت قد حفظت القران وقد قال الله تعالى في القرآن
العظيم واتقوا الله ويعلمكم الله وفي الحديث من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم وذهبنا ذات يوم حضرنا في مجلس عالم
يقراء في علم الحديث قال قال صلى الله عليه وسلم التجار هم الفجار
فشرع هذا العالم يفسر هذا الحديث ويقول المقصود بالتجار
الذين يبيعون دينهم بدنياهم بان يمنعوا الزكاه ويضيعوا
الصلوات ويتبعوا الشهوات ويغشوا الناس اذا باعوا
يبيعون بالكيل الصغير ويروجون بيعهم بايمانات
كاذبه واذا اشتروا يشترون بكيل كبير ويبخسون
الناس اشياهم وربما يحلفون الجميل بان يقولوا انه عندي
ما هو اجود من هذا او ابيع لك بارخص من هذا وانما

اراك نقيا او مضطرا هذا الذي حملني ان اشتري منك
وهو في الحقيقة كذاب واما الذين امتثلوا لاوامر الله تعالى
كما امر الله ورسوله فاولئك الذين قال الله في حقهم لا تلهيهم
تجارة الاية فتوفي والدي ايها الملك وترك لي بعض
مخلفات مع اخوتي من ذكر وانثى فقسمنا فكان من قسمي
مايه دينار فقلت اللهم انك تعلم ان والدي كان يخافك
ويوصيني على الدين والتقوى فعليك اتكالي يامولاي
فارزقني الاستقامة في ديني واغنني بفضلك
عمن سواك فجلست في حانوتي وشرعت ابيع واشتري
واذا حال على الحول حسبت مالي فما زاد على المايه دينار
تصدقت به واخرجت زكاة الباقي وذهبت بذلك
الربح الى ساداتنا العلما واخذت معي شيا من الفاكهه
وقبلت ايديهم وقلت يا اسيادي هذه هدية الفقرا
تقبلونها لوجه الله تعالى ورايت في ذلك فضل الله علي
وفضلهم علي بما قبلوا مني وكذلك اذا علمت بانسان
محتاج كالايتام والضعفا والمرضى هذا شاني ولابد
بلغكم بعض امري ايها الملك فها انا قد اخبرتك
بمبدا امري فقال الملك يا تاجر الامين الذي بلغنا عنك
لم يبلغنا عن احد فقال التاجر ايها الملك واين لي بمن
تقدموا وهل يذكر مثلي بالنسبة اليهم بلغني ايها
الملك عن تاجر بارض الفرس بمدينه عظيمه اعظم مداين

ارض

ارض الفرس يقال لها اصفهان ويقال لذلك التاجر عنتر وكان
يضرب به المثل لوافر عقله وصعود سعده كان متقنا سديد الرأي
وفاق اقرانه ايها الملك بلغني عن هذا التاجر الذي هو عنتر
انه ذات يوم اشترى في السوق فاكهه يقال لها خربز
وكان اول بروها فدفع دينارا واشترى ما تيسر وبعثها
الى داره فلما صلى الظهر في المسجد وذهب الى داره ليتغذى
كما كان عادته فاتي له بما تيسر من طعام فالتفت الى زوجته
وقال لها اين الخربز ما ابعثتم لي حقي فاختشت زوجته
فقالت والله قد نسيناك فلما راها اختشت اظهر
البشاشة وطلاقة الوجه والبشر في وجهها وضحك وقال
والله ان عشت في غد لاشتري بدينارين وان نسيتوني
لاطالبنكم بحقي وصعب عليه ايها الملك واثر في نفسه
نسيان اهله في حقه قال يا مسكين يا عنتر يضرب بك المثل
في مدينة اصفهان تجري ليلا ونهارا وتجمع المال وتطعم
وتكسي وتبر باهلك حتى اصبحوا في نعمة عظيمة لا
وتنسوك في نصف يوم يا مسكين يا عنتر فما بالك اذا
خرجت روحك وصرت الى المقابر فلم يروك ولم يسمعوك
فمن باب اولى انهم ينسوك يا مسكين يا عنتر خاب سعيك
وخاب املك انتبه والله لا بد لك من سفر تختبرهم
عن اهلك وعن سفرك فبات طول ليله في فكره واصبح
سال اهله ماذا انتطلبون لغذائكم ولعشائكم فاعلموه

بدراهم فذهب الى السوق فبعث من اتباعه من اشترى
جميع ما يحتاج اليه اهل داره واشترى بدينارين من تلك
الفاكهه فلما دخل وقت الظهر ذهب الى المسجد وصلى مع
الجماعة وذهب الى داره فاتي له بطعام وقطعوا الخربزه
جميعه وقدمتها زوجته فقالت اننا قطعنا جميع ما رسلت
ما راينا احلى من هذه فها قد ابقيناها لك فكل ولا تطالبنا
بحقك وضحكت وعنتر شرع ينظر الى الطعام ووضع
سبابته اليمنى فى فيه وتارة يغمض عينيه واحيانا
ينظر الى الطعام وزوجته تنظر اليه فقالت له يا خواجا
ما الذي بك وما هذا الفكر لم وضعت اصبعك فى فيك
ونحن فرحنا بك وقطعنا لك الخربزه وانت نأيت عنها
واعرضت عنها وعن غذايك فعند ذلك نظر اليها وقال
لها يا هذه قد حدث خبر احارني فمنذ سمعته شتت فكرى
فلا ادري كيف افعل فقالت له قل لى ما هذا الخبر قال
لها يا هذه هل تسمعين بالبستان العظيم الذي فى قلب
المدينه للشركاء السبعه بلغني انهم اتفقوا جميعا على
بيع ذلك البستان وبلغ ثمنه الف صرة واني اردت ان اشترى
ذلك البستان واترك بيعي وشراي واكتفي بثمار ذلك
البستان فان ثماره لا تنقطع طول العام كلما تم نوع ظهر
نوع اخر وهكذا واني لم يكن عندي الا سبعماية صره
فاحتاج الى ثلثماية صره فقالت كل وانشرح والله عندي

هي

من حليي وجواهري ما يفوق ثلاثماية صره واني قد وهبت
ذلك كله لك جميعا بعده واشتري ما اردته فقال لها انت
عندك والداك ربما انهما لا يرضيان بذلك فبعثت سريعا
واحضرتهما عند عنتر واخبرتهما بقصة عنتر وقصتها
فقالوا لها يا بنتي انت وجميع مالك ملك لعنتر وان احتاج
الى اكثر من ذلك لا نبيالنه به فلاتشا ودينا عمرك فانه اعقل
منا وارشد واسعد فذهب ايها الملك اختصارا اشترى
ذلك البستان واصبح اطلق ثلاثة رجال ينادون يا اهل
اصفهان يا اهل قرى اصفهان من اراد شجره او شجرتين
او عشره ليغرسها او ليحرقها او ليبني بها فليذهب الى
بستان الشركا السبعه فهاجت الناس ايها الملك من كل
الجهات وشرعوا يقلعون تلك الاشجار من ذلك البستان
العظيم فلم يتركوا في البستان ولا عود واحد فاصبح اطلق
مثل الاول ايها الناس ان عنترا وقف بستانه مقبره
للمسلمين من اراد ان يحفر له قبرا او قبرين او اكثر
فليذهب وليحفر وليبيت له قبرا ايها الملك فبلغ ان احد
الغايب واتت الناس الى تلك الارض وحفروا قبورا حتى
لم يبق منها قدر شبر ووضع كل انسان حجرين على قبره
وكتب اسمه ليعرف قبره فبعد ذلك ايها الملك طلبت
زوجة عنتر ان تتفرج على البستان فتبعها عنتر مع
جماعة واوصاهم انهم يطوفون بها حتى ترى جميع القبور

ثم ياتون بها فذهبوا بها الى مكان البستان فوجدتها
مقبره عظيمه لم ترى ماء ولا شجرا ولاخضره الا الاحجار
والتراب فرجعت فبكت فقالت يا عنتر ما فعلت فيما
فعلت ضيعت على حليي وجواهري وضيعت مالك و
وجعلته مقبره للناس قال نعم خشيت ان تنسوني بعد
موتي كما نسيتموني وانا حي ارسلت اليكم الخبز فاكلتموه
ونسيتموني فقدمت مالي امامي فلا اخشى بعد ذلك
ان تنسيتموني اوذكرتموني قيل انه عاش بعد ذلك ثلاث
سنين ومات رحمة الله عليه وعلينا وعلى اموات المسلمين
فراه بعض الصالحين انه في الجنة في نعمة لايعلمها ولايكيفها
ولايصفها الا الله تعالى فقال له من اين هذا يا عنتر قال
اعطاني هذا سبحانه ببزل بستاني ومن انا ايها الملك
حتى اذكر بالنسبة لاهل العنايه فقال الملك ياتاجر
الامين الخير في النبي صلى الله عليه وسلم وفي امته الى يوم القيمه
ما قلنا لك اذكر لنا حكايات الموفقين وانما نريد ان
تذكر لنا حكاية نتعظ بها وناخذ منها معنى يليق
بنا ويردنا ذلك الى رضاء الله تعالى قال نعم ايها الملك
بلغني عن ملك انه خرج ذات يوم مع بعض اتباعه
المخصوصين له على سبيل النزاهة ثم لما وصلوا
الى صحرا عظيمة فرق اتباعه وامرهم ان يذهبوا فوق
الجبال واذا رأوا صيدا من الوحوش ان يحلقوا به من كل
جهة

١

جهة وهو ينظر في تلك الصحرا فبينما هو يمشي مع وزيره اذ رأى
بستانا من بعيد فقصده فلما انتهى اليه قال لصاحب البستان
اسقنا فاننا قد عطشنا قال صاحب البستان لم يكن عندي ماء
فقال الملك ومن اين تسقي اشجارك قال ان ههنا ماء جاريا
وراء هذا الجبل عند احتياجي اقطعه واقضي حاجتي فالان
لا حاجة لي به بل ينتفع به غيري فقال الملك وانت من
اين تشرب قال اشرب من ماء الرمان قال فاسقنا مما تشرب
منه قال فأتوني باناء لاسقيكم فيه فنا ولوه اناء معهم
معلقا بجانب السرج فاخذ صاحب البستان رمانة من
شجرة وقطعها والملك ينظر وعصرها في الانا فامتلا
الانا وناوله للملك فشرب منه فراه في غاية اللذة والحلاوة
والعذوبة وكذا اقطع رمانة اخرى وملاء الانا وناوله
لوزيره وذهبا الى سبيلهما وان الملك لما راى ذلك طمع فيه
واضمر في سره انه اذا رجع الى سرايته يبعث بطلب صاحب
البستان ودفع له ما يتيسر واخذ البستان لنفسه طوعا
اوكرها واستمر على هذه النية بقية يومه فلما تم مراده
من نزاهته اخذ في المسير ومر ثانيا على ذلك البستان
فاتى صاحب البستان وقال يا صاحب البستان نحن
قد عطشنا فاسقنا كما سقيتنا اول نهار كذلك فطلب ذلك
الانا واخذ من تلك الشجرة الاولى رمانة وقطعها
وعصرها فلم ينزل منها الا شيء يسير فاخذ رمانة اخرى

وهكذا حتى وصل الى خمس رمانات فعند ذلك بكى صاحب
البستان وشهق ورفع صوته وخيبه فى بكائه فقال له
الملك ما شانك ولم تبكى فقال ايها الوارد والضيوف ان
الملك قد غير نيته وطمع في الرعية فارتفعت البركة
من الارض فهذا الذي ابكاني فقال له الملك بم علمت
هذا ومن عرفك بهذا فقال يا صاحبي قد رايت بعينك
الشجرة لما اخذت منها رمانة وعصرتها في انايك هذا
قام فتلاء الاناء من مائها والان ما امتلا الا بخمس رمانات
فعرفت ان ذلك من تغير قلب الملك ونيته الظلم
فارتفعت البركة فعرف الملك ما فى نفسه ورجع عن
تلك النية وقال فى نفسه اللهم اني تركت ما اضمرت
ولو كان هذا البستان كله الماس وجواهر فقال عند ذلك
اقطع يا صاحب البستان رمانة اخرى لننظر فقطع
رمانة من تلك الشجرة بعينها وعصرها فى ذلك الاناء
فامتلا مثل اول النهار ففرح صاحب البستان سرورا
تاما وقال الحمد لله على فضله على عباده قال الملك فماذا
قال يا صاحبي ان الملك اصلح الله قلبه ورجع من التظلم
فيما انعم الله به على الرعية فهذا الذي بلغني ايها الملك
قال اصبت والله انها حكاية وموعظة واي موعظة
ولكن نريد ان تفشي لنا ما في سرك ولم ذكرت لنا هذه
الحكاية لابد لها من سبب ومناسبة تناسبنا فاخبرنا

رحمك

رحمك الله ولك اجر كبير فقال ايها الملك سبحان من خصلك
بهذه المزايا واطلعك على ضماير عباد الله والله الحيلة الانفع
معك وانما ينبغي الانسان صدقه فان مجلسك مجلس حق وصدق
ايها الملك اني رجل تاجر وابن تاجر جعل الله ارزاقنا بتسببنا
في البيع والشرا ايها الملك واني ادري من كثير من التجار
بالامور واقرا عواقب الامور وادري ايها الملك انه اذا انقطع
جانب من صنف من اصناف التجاره كالمشته او قطن او
صوف او كتان او ما يقتات به من الحبوب او الثمار او من
العطريات او مما يوكل او مما يصرف في الطب والجراحات
وساير ما يحتاج اليه الحال متى انقطع لخوف شتا او خوف
طريق او حادثه حدثت ارى ايها الملك انه تتضرر الناس
بسبب انقطاع ذلك الصنف من تاجر واهل مملكتك
فتفرست على هذه اصنفا وعرفت عواقب الامور مما ينفع
ومما ينبغي ان يحترز منه ايها الملك بلغني ان بارض مصر
حمى وفقهم الله تعالى وايدهم بعنايته بنوا تكايا ومدارس
ومساجد وزوايات وربما من بنى زاويه على قبر ولي
من اولياء الله تعالى ثم ان هذا الباني كما ذكرنا قد ربت
شيا معلوما من ضيع واجر عقارات ما يساوي مبلغا
يقوم بذلك المكان فاوقف ذلك ورتبه ليصرف الى ما يقوم
بالامام والموذن والخدام والنور الذي يتروح به
السا قيه والى الحصر وما ينقاد به فصار امرا معلوما في ذلك

المكان وكل منهم ياخذ استحقاقه في كل سنه من امام وموذن
وخادم وعين انسانا وجعله ناظرا وكله ليدفع لكل ذي
حق حقه فبينما هم كذلك انسان قد عرف معلومه وياخذه في كل
عام من هذا المعين اذ جاء الوقاد وطلب ما يعتاد به
فدفع له ما رتبه الواقف فقال الوقاد ايها الناظر ان
الزيت الان صار ثمن الرطلين بثمن رطل وهذا الذي
تدفعه لي في ثمن الزيت لا يقوم بكفاية المكان فان لي
قناديل سهاره اعلق بعضها على باب الزاويه وبعضها
على باب الميضاة وبعضها لمن يطالع في العلم فلا استطيع
ان ابطل ذلك لا في اول الليل ولا في وسطه ولا في اخره
فعند ذلك يحتار الناظر المعين كيف يصنع ان نقص
من اجرة الامام او الموذن او الخادم او من عليقة الثور
تضرر كل واحد منهم فاذا قيل ان السعر قد ارتفع بارادة
الله تعالى لعباده يرضى بقضاء الله تعالى كل عاقل واما
اذا قيل بسبب ان الملك منع جانب الزيت نحو سنه وسنتين
وقصد بذلك غلو السعر ليستعين الملك واهل دولته
ومملكته بذلك الغلا ايها الملك فانظر اذا بلغهم ذلك
هل يدعون ببقايك وبقاء مملكتك ام لا وايضا ايها
الملك اني ارى من اهل مملكتك من له جانب من اشجار
الزيتون ويتحصل منها ما يقوم به وربما يزيد عن مونته
ويريد ان يشتري دارا او ثورا للحراثة او يذهب الى انسان

ويأخذ

ويأخذ منه بأجل عام او نصف عام ويقول اذا خرج لي جانب
من الزيت ذهبت به الى ارض مصر وبعته وجئت بأقمشة
وكتان وارز ورجعت الى بلدي وادبح في ذلك واقضي ديني
ايها الملك فاذا حل الحول على هذا الانسان الذي عليه
الدين فلم يوذن له بخروجه من مدينتك والحال ان زيته
اذا باعه في محله لا يقوم بوفاء دينه فهل يتضرر ذلك
الانسان ام لا وهل يدعو الك ببقائك وبقاء ملكك
ام لا ايها الملك والله اني يكفيني شيء يسير لما استضي
به في داري ولو بنحو شمع او بشعلة نار اقضي حاجتي
واستغني عن الزيت بالمرة غير اني ايها الملك ها قد
اخبرتك ان الذي يقع في ملكك لا نراه يناسبك فانا
اضرب لك مثلا ايها الملك قال الله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون ولله المثل الاعلى انظر
الى نفسك اذا علمت باحتياج قوم قد تضرروا لقلة
ما يقتاتون به كارض الحرمين وشرح الله صدرك وكنت
قادرا وامرت بسفن من الاقوات والزيت وامرت بعض
اتباعك ان يذهبوا بتلك السفن لبلاد الحرمين لانه
مكونهم جيب الله وحبيب رسوله وكل من نوى لهم خيرا
فهو من اهل الخير ولو بنوع تجارة لانهم في جوار بيت الله
الله تعالى وجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت
ايها الاتباع اذهبوا بهذه الاقوات الى ارض الحرمين امان

يبيعوا لهم بسعر راس المال ولا يزيدوا شيا والربح هو
رضى الله تعالى ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين
واما انك امرتهم ان يدفعوا جميع ذلك ليد سلطان مكة
المشرفة ويقولوا له هذه هدية الملك لك ولاهل مملكتك
ولك ثلث ولهم ثلثان لانه وان اخذ مقدار الثلث فان
ماله ان ينفقه على مملكته بعد حين بالتدريج ثم ان اتباعك
ذهبوا بتلك السفن ووصلوا بالسلامة الى ارض الحرمين
وفرحت الناس بقدومهم وعتموا بالفرج القريب حيث
ازال الله عنهم الشدة واتى لهم بالرخا ثم ان اتباعك
مكثوا مدة طويلة فلا يبيعون لهم كما امرتهم ويقولون
في انفسهم لما يزدادوا احتياجا ليزداد تذكرهم بعد
ذلك وكذلك اذا امرتهم انه هدية منك اليهم فما دفعوا
لهم الا بعد مدة طويلة وحصل في ذلك المنع من اتباعك
في تلك المدة نهاية الشدة لاهل تلك الارض ثم بلغك
هذا وما كان من شان اتباعك فهل يرضيك ذلك منهم
او يغيظك ايها الملك ان الله اعلم بعباده قال الله تعالى
وفي السماء رزقكم االنتم انزلتموه من المزن الايه فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت الايه وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات
الفافا الايه والايات في مثل ذلك كثيرة وقد من الحق
على عباده بالارزاق والله اني اخشى عليك بسببه
منهم كبير

بمنعك الجانب عن الناس ان الله يمنع عنك الامطار
وايضا ايها الملك يبلغني عن بعض اتباعك انهم يذهبون
بالحبوب والزيت والسمن في خفا لا اعلم لك بذلك الى بلاد
المعز فيبيعون الى اعداء الله تعالى ايها الملك بلغني
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما كثر عليه اذى قريش
دعا عليهم بالقحط فقال اللهم اجعلها عليهم سنينا
كسنين يوسف وانت ايها الملك قد علمت ان الله تعالى
سخط على هولاء الكفار وان اهل مملكتك يمدونهم
ويضيقون على المسلمين والله ايها الملك اني اخشى
عليك وهذا البوش نك واذ قلت لي يا هذا اني ما فعلت
ذلك حتى جمعت اهل دولتي واستشرتهم فاخترنا
ان نمنع الجانب ليعود نفع ذلك علينا واما الكفار فلا
علم لي ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا فاقول
نعم ايها الملك صدقت انك ما فعلت ذلك الا بعد استشا
بعض ذكرونكم ايها الملك في ذلك اسوة برسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه حين نصرهم الله تعالى وظفروا بقريش
واخذوا كفار قريش وذهبوا بهم الى المدينة فاستشا
صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في قتلهم او اخذ الفديه
واطلاقهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله هولاء
اعداونا اذا قتلناهم اراحنا الله من شرهم وما ذا
نفعل بالفديه وقال بقية الصحابة يا رسول الله ناخذ

دتكم

منهم الفديه ونستعين بها على خيل وسلاح ونطلقهم عسى
ان يمن عليهم بعد ذلك بالاسلام او يخرج من صلبهم من يومن
بالله ورسوله فاختار صلى الله عليه وسلم لحكمة سبقت
من الازل قول بعض الصحابه فاخذوا منهم الفدية واطلقوهم
وذهبوا فلم يزدادوا الا طغيانا وكفرا فانزل الله ما كان
لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى اخر الايه
فعند ذلك بكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى ابو بكر وقال
لو عذبنا ما نجى منا الا عمر ايها الملك والله قد علمنا ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قصدوا بذلك حب الدنيا ولا
طمعا فيها وانما رافة ورحمة ايها الملك ها قد ذكرت لك
ما كان في ضميري واجبت عنك وعن اهل مملكتك فحاشاك
وحاشاهم ان تحبوا الشر لاحد من المسلمين وتخصوا الخير بانفسكم
وانما اداكم اجتهادكم ورايكم لما وقع منكم شفقة كما ذكرنا لك
لانه ليس من شان الملوك التطلع لما في ايدي التجار والطمع
فيما يربحون من انواع التجاره فان ذلك يذهب بسرها من
الملوك ويسقط منزلتهم من قلوب الرعيه فيبعد ما كانوا
يطلبون بقاوه ودوامه فصاروا ايضا ذون من مشاركة
لهم وتطلعه لما في ايديهم فانهم لا يربحون الا بكد وجد
بما عزوه ويتعبون في الغربه يفارقون الاهل والوطن
فاذا رجعوا يلازمون الحوانيت والسبب في البيع والشرا
حتى اذا ظهر لهم جانب من الربح فلهم عيال واهل وقرابه

ومعارف

ومعارف يتطلعون فيما في ايديهم فان شاركهم الملك
بغضوه واذا ابغضوه بغضهم فارتفعت البركة
والرحمة من القلوب والله ايها الملك ما ارى ملكا يطمع
فيما في ايدي رعيته واهل مملكته الا لضعف يقينه
بالله ولو احسن ظنه بربه وطلب منه ان يكفيه مونته
لكفاه الله فان الحق اوعد عباده بذلك فقال انا
عند ظن عبدي بي وربما ايها الملك ياتي من لا يحسن
الراي ويزين للملك ويقول ايها الملك ان التجار
من اهل مملكتك يربحون في كل عام من اصناف التجارة
فلو خصصت انت نفسك بذلك واكثرت الجيش
والة الحرب لكان خيرا لك فما يدري هذا المسكين انه قد
نقص علمه بمبداء النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله
تعالى كان وحده فلم يزل يزده الله من الجيوش حتى صار
ما صار ولم يرد عنه انه رغب فيما في ايدي امته وانما
رغبته ورجاوه في الله فكفاه الله وايده ونصره
وكذلك خلفاوه الراشدون من بعده على طريقته
رضوان الله تعالى عليهم ايها الملك والله من حاد عن
اتباعه واخرق فلا يلومن الا نفسه واذا اراد الله
بملك خيرا حببه في اتباعه صلى الله عليه وسلم فها انا
ايها الملك والله لقد طولت لساني وتكلمت وما كان
لي ان اغتر بابن الامير فانه امير وابن امير ومن شانه

الامير العادل المبادره فى انفاذ الامر بالمعروف وابطال
المنكر فهذا ابن الامير لاشك انه من ذرية الامرا العادلين
فان العرق دساس بلغنى ايها الملك عن بعض العلما انه
رى فى بعض التفاسير ان عمر بن عبد العزيز من ذرية
الصالح الذي ذكره الله تعالى فى قوله وكان ابوهما صالحا
وان الحجاج بن يوسف من ذرية الملك الذي ياخذ كل سفينة
غصبا وايضا ايها الملك ان الجنسية تقتضى الالفة
فيحق لابن الامير ان يتقدم بالكلام ولا عتاب عليه
لانتسابه الى الاماره فهو اولى تعصبه فى جانب الملك
لان الملك مداوله والله ايها الملك ما ادانى وطول
لسانى الا انك لما امرتنا وقلت لنا انزلونى بمنزلة
احاد اتباعكم فعند ذلك قلت والله ان الملك زهد
فى جانب الدنيا ولم يبق له قصد سوى الفوز برضا الله
تعالى فها قد ذكرت مما كان فى ضميري فان اصبت فوالله
ما ارى الا ان سعدك انطقنى وجمعنى بك وان
اخطات فالحمد لله رفع الله عن هذه الامة بشرفنا بنبيها
صلى الله عليه وسلم الخطا والنسيان فعند ذلك قال
الملك ايها التاجر الامين والله قد اصبت واحسنت
النصيحة لنا ولكل من يعترف ويقر بالحق والله انك
لمن الناصحين ولكن ايها التاجر الاميم بلغنا عنك
النديم اللبيب انك قد تجلس احيانا مع التجار وتبايع
فى

في مدحنا حتى انتهيت الى مدح اهلنا واولادنا فمن
اين لك هذا فقال التاجر الامين ايها الملك اني ارى
الخلق بعين الكمال واقول في سري ربنا ما خصص هذا
الملك بان ملكه في عباده وصرفه الا لمحبته اياه وانه
جعله خليفة في الارض كما قال الله تعالى في حق ادم اني
جاعل في الارض خليفة واخر الخلفا وافضلهم واشرفهم
السيد الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما احب لقاء
الله احب الله لقاه فتركها من بعده لامته وكانت
عند الله خير امة وقال الخير في وفي امتي الى يوم القيمة
واول خليفة بعده صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي
الله عنه فها قد انتهت اليك واني اعلم انك ما نلت
هذا الملك الا بمحض العناية فما ذكرت في حقك وفي
اهلك الا واعتقادي ان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بقوله خيركم خيركم لنسايه
وانا خيركم وخيره صلى الله عليه وسلم لهن ان يزهدهن
في الدنيا ويرغبهن في الاخرة ولقاء الله تعالى فان
اصبت فذلك فضل الله وان لم اصب فما علي اني ظننت
في اسيادي غاية الكمال فعند ذلك قال الملك بارك الله
فيك والله قد انعظنا بمبدء امرك فكل ما كان عندك
اوله خير واخره خير فعند ذلك التفت الملك الى العالم
المبارك وقال له يا مولانا كان رجاونا انك اولا تسرنا بخطا

بك

اللذيذ فهما قد علمت ماكان من شان بن الامير والتاجر الامين
وقد شكرناهما والله لهما علينا فضل وقبول شفاعة ما دمنا
في حياتنا فاتحفنا بما من الله به عليك بنصيحة نتعظ بها
فقال العالم الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي لا يخفى
عليه خافية العالم بما انطوت عليه الضماير وعلم ما كان
وما يكون لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما الا وقد
سبق في علمه قبل تكوين المكونات اللهم انك قد علمت
اني لما منت علي واشرق في قلبي نور فضلك وتلاشى
مني ما سواك ولم يبق في الا الالتجا والانقطاع بكليتي
الى نيل رضاك والفوز باتباع سنة احب خلقك اللهم
اني تركت لاجلك ومن خوفي منك العلم واهل العلم
وفررت من ذلك وخشيت انه يكون تلفي في نشر العلم
والافاده ودخلت داري واغلقت على الباب ولزمت
مكانا مظلما وجعلته بمنزلة قبري وشرعت ابكي ليلي
ونهاري على ما فات مني من الغفلات ولم يخطر بقلبي
ولا هو في نيتي اني اجتمع على احد من خلق الله تعالى
الا يوم الجمعه كنت اذا سمعت الندا اختفي في هيئتي
حتى يجهلوني اهلي فاصلي صلاة الجمعة وارجع الى مكاني
فهذا كان شاني وكنت اضمرت ان اكون كذلك الى ان
القى الله تعالى اللهم انك قد علمت ان الملك هذا وليته
على عبادك وامرت عبادك بطاعته فبعث الي وطلبني

داجلسني

واجلسني بين يديه وسالني ما سال واني اخشى ان
يصدر مني شيء يزري باهل العلم فسكت حتى ان
ان يسبقني وانا انظر اليه وانظر الى الملك وكذلك
التاجر وعلمت قصد الملك اللهم اني اعتصمت بك
وتبرات من حولي وقوتي لا علم لي ولا احسن النصيحة
فاحفظني في يومي هذا في حضرة هذا الملك الرحيم فعند
ذلك قال الملك ايها العالم المبارك قد بلغنا عنك
اللبيب ما كان من شانك حتى انه شبهك بالايمة
المجتهدين من اتقانك وسمو همتك قال ايها الملك
من لي بالايمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فانت تعلم من دولة ال عثمان وارض السليمانية وارض
ازبك وارض الهند قاطبة اكثر من الف عام وهم يعبدون
الله على مذهب ابي حنيفة وانت تعلم انه من المصر الى الغرب
الى ارض السودان مسافة سبع سنين كلهم يعبدون الله
تعالى على مذهب امام المدينة مالك بن انس وانت تعلم ان
ارض العراقين وجزيرة العرب وارض الشام والحرمين
الى انتهاء اليمن كلهم يعبدون الله تعالى على مذهب
الامام الشافعي ايها الملك بلغني عن الامام احمد بن
حنبل لما اراد ان يجتهد فقال للامام الشافعي يا سيدي
الانسان اذا حفظ مائة الف حديث هل له ان يجتهد
ام لا فقال له لا فقال له اذا حفظ مائتي الف حديث هل له

ان يجتهد قال لا فقال اذا حفظ ثلاثمائة الف حديث هل
له ذلك قال نعم ارجوا ان يكون له ذلك فشرع الامام احمد بن حنبل
يحفظ من الاحاديث الصحيحة حتى حفظ الف الف حديث وبلغني
ايها الملك عن ورعه انه ذات يوم طلب منه اهل داره قطعة
خميرة من العجين ليعجنوا ابها فا وعدهم فقال لهم لما اذهب
الى السوق اشتريها لكم وابعثها فلما خرج من داره نسي
وذهب الى مكان تدريسه واشتغل بالعلم فلما فرغ من
مجلسه ذهب الى داره فقالوا له اين الخميرة التي طلبناها
منك فقال اني نسيت فماذا فعلتم فقالوا له بعثنا
الى دار ابنك فبعثوا لنا قطعة خميرة فعجنا عليها فقال
لهم الم تعلموا ان ابني قد تولى القضا وانتم تطعموني
وتاكلون مما خرج من دار القاضي اذهبوا بالعجين
فالقوه للكلاب واغسلوا الماعون فاخذوا العجين
وذهبوا به فلم يجدوا كلابا فذهبوا به والقوه في بحر
الفراة وغسلوا الماعون وجاؤا فسالهم هل رميتم العجين
للكلاب قالوا فتشنا فما راينا ولا كلبا فالقيناه في بحر
الفراة وغسلنا الماعون فقال انا لله وانا اليه راجعون
حرمتم علينا حوت البحر فمكث عشرين عاما بعد ذلك لم ياكل
من حيوان البحر حتى توفاه الله تعالى ايها الملك وهل
يغتر بالمدح الا الجاهل المغرور فقال ان الامام احمد رضي
الله عنه لم يترك العلم ولا اهله واذا اعطي من الحلال اخذ

واستغنى

واستعان على عياله وانت قد تركت العلم وتركت القبول حتى من اقاربك ولم تاكل الا من كسب يدك ما سمعنا بمثلك قال ايها الملك بلغني عن بشر الحافي كما ذكره الغزالي في الاحيا انه كان عالما مدققا دفن من علم الحديث سبعة عشر قنطارا ولزم بيته حتى توفاه الله تعالى وبلغني عن شقيق البلخي انه كان والده من ملوك ازبك وان شقيق شرع يطلب العلم في حياة ابيه حتى صار علامة في المعقول والمنقول فتوفي والده واتى اليه اهل مملكته فقالوا اجلس مكان ابيك وكن كما كان فانك اتقى واعلم وارشد وارحم من ابيك فهز راسه وقال لهم لو كان الملك ينفع لنفع والدي فماذا افعل بملك زايل وقد قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والله اني قد تركت هذا الملك القليل لملك قال الله تعالى فيه اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وقال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ايها الملك وقد ترك العلم والملك والجاه واقبل على مولاه ورغب في محبته فابقوا على ثلثماية من الاخيار فقال لهم على شرط المتوكل لا تتزودوا طعاما ولا دراهما ولا تسالوا مخلوقا فقبلوا منه ما اشترط عليهم ولزموا صحبته وقصد بيت الله الحرام مع هولاء الاخيار فصار ما يمشي الى مكان الا ويأتيه اهل ذلك المكان ويقبلوا عليه من امامه مسافة يومين او ثلاثة حتى اذا انتهوا الى مكان

صار قدومهم عليهم كايام الاعياد فيلزمون خدمتهم و
ويتشرفون بصحبتهم ويبالغون في اكرامهم حتى ان بعضهم
لا يطلقهم الا بعد مضي شهر او اكثر وهكذا دابهم فما وصل
الى بيت الله الحرام الا بعد مدة طويلة ونفع الله به مشت
الاخيار ما لو ذكرنا لك ايها الملك لطال الكلام وناهيك
به مرشدا ان حاتم الاصم اخذ تلامذته وانه ذات يوم
سال ابراهيم بن ادهم كيف احوال الفقرا عندكم بارض
خراسان ودابهم فقال بن ادهم اذا وجدوا اكلوا واذا فقدوا
صبروا قال شقيق هكذا الكلاب ببلخ قال وانتم قال
اذا وجدنا اثرنا واذا فقدنا شكرنا قال صدقت يا استاذ
فقام وقبل جبهة شقيق رضي الله عنهم اجمعين ايها الملك
ومن انا حتى اذكر عند اهل العلم قد بلغني عن سفيان
الثوري المجتهد الشهير رضي الله عنه انه ذهب ليزور
رابعة العدوية رضي الله عنها فقالت له نعم الرجل سفيان
غير انه يحب الدنيا فقلت لها وما دنياي قالت تحب الحديث
فكانها علمت من رجال سفيان انه اذا رجع شرع في علم الحديث
يري لنفسه نوع افتخار فعدت عليه ذلك انه من جملة
الدنيا فترك العلم والاوطان واقبل على الله ولزم الجبال
والبراري حتى لقي الله فقيل انه ذات يوم من ايام
سياحته اجتمع على بعض الدراويش فقالوا اصف لنا
التوكل فقال اصفه لكم بالقال ام بالحال قالوا الحال اولى
قال

قال اسقاط شعر اللحية والراس قالوا ما عرفنا معنى ما
تقول فغسر لنا قال خرجت من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وقصدت مكة المباركة فانتهيت الى مكان فوجدت طريقين
طريقا جهة اليمين واخرى الى اليسار فاخترت اليمنى
ولم استثل احدا هذه طريقي ام هذه خوفا من عدم التوكل
فذهبت على تلك الحالة ثم جاء على بعض زمنها زالا وانا في
واد عظيم بين الجبال وتهت من الطريق فشرعت اصعد
فوق جبل من جبل الى جبل فلم اجد لا ماء ولا طعاما اربعة
عشر يوما فبعد ذلك قصدت جبلا وصعدت فوقه فرايت
مكة المشرفة تحت الجبل فقلت الحمد لله رب العالمين ربنا
هداني الى مقصدي فاخذت بيدي ومسحت وجهي ولحيتي
فاذا قد سقط شعر لحيتي في يدي ووضعت يدي على
راسي فوجدت ايضا ان شعر راسي قد سقط تحت
عمامتي فهذا قد وصفت لك التوكل والله ايها الملك ما ارى
حالي بالنسبة لمن قد سلف الا كتلك النملة التي راها
بعض ارباب الاحوال انها تمشي بجد وقد شمرت واخذت
في السير بكليتها فقال لها ذلك الفقير يا ايتها النملة
اراك في غاية الجد والاجتهاد في سيرك فما شانك
وما مقصدك قالت يا سيدي لي اخت بالمغرب اريد اذهب
اليها وازورها فقال لها ذلك الفقير يا مسكينة يا مباركة
اين انت والمغرب واما تعلمين من البحار والانهار ما يقعه

ولا يحصى وانت لا تستطيعين ان تخوضي في ماء ساقيه
وتعومي وتخرجي فقالت يا سيدي قد علمت اني لا استطيع
الوصول اليها لكن يكفيني من حالي اني اذا امت اكون مت
في طريق محبوبتي ايها الملك والله لم يكن عندي الا حبهم
وارجوا الله ان يحشرني معهم ايها الملك رايت في طبقات
المناوي في ذكر اولياء الله قال رضي الله عنه في حرف الالف ومنهم
ابراهيم بن ادهم قال رايت ملكا نزل من السماء فقلت لم نزلت
فقال نزلت لاكتب اسماء المحبين قال قلت من هم قال خلق
كثير كثابت البناني ومالك بن دينار وامثالهم من اهل الله
قال قلت هل انا منهم قال الملك لا لست منهم قال فقلت
اكتبهم اولا واكتبني تحتهم محب المحبين فقال الملك اني
امرت ان اكتبك في اولهم ايها الملك والله ما عندي الا حسن
رجاي في جانب الله تعالى ولا اغتر بمدح المادحين ولا اغتر
بعلمي فعند ذلك قال الملك يا عالم المبارك قد علمنا انك
لو اردت ان تذكر لنا من عهد ادم ليومنا هذا من القصص
والحكايات لفعلت وما انت بعاجز والرجا منك ان تذكر
لنا ما يليق بحالنا فعند ذلك قال العالم المبارك ايها
الملك والله تحيرامري بضيق صدري ولا ينطلق لساني
ان كتمت فقد عصيتك وعصيت الله وان افشيت اخشى
ان يترتب على افشاي ما يشوش البال ايها الملك فاقبل
معذرتي فاني معذور واريد من كمال سعدك ان تقنع
مني

مني بحكاية تفهم منها مقصدي على سبيل الكناية ولا تحوجني الى التصريح فاني رجل فقير الحال في الحال والمآل والمال ايها الملك بلغني عن سراج اهل الجنة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد قال الله في حقه وحق صاحبه وصالح المومنين وقال صلى الله عليه وسلم لي وزيران في الارض ووزيران في السما ووزراي في الارض افضل من وزراي في السما او ما معناه ذلك ايها الملك جلس هذا الصحابي الجليل ذات يوم مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكر سيده اشرف الخلايق وكيف اختار الرفيق الاعلى وتذكر صاحبه الصديق الاكبر كيف لحق بالسيد الاعظم فاحب اللحاق باحبته واحب ان يلقاهم ما يرى عليه شي مما يندم عليه في اخرته فعند ذلك التفت الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اخواني يا اصحاب رسول الله ناشدتكم الله كل من راى فيّ عيبا فليخبرني عنه فسكتوا جميعا فعند ذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه والله يا امير المومنين اني لاعلم لك عيبين واحب ان يخبرك عنهما غيري قال سيدنا عمر والله لا يخبرني عنهما الا انت رحمك الله ما هما قال يا امير المومنين ان النبي صلى الله عليه وسلم ما جمع بين ثوبين واني لاعلم ان لك ثوبين وان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يجمع بين ادمين وانت تجمع بين ادمين قال يا ابا هريرة لي قميصان احدهما جديد والاخر قديم فالجديد

لك والقديم لي فلزم اكل الخبز والزيت حتى توفاه الله تعالى
ورقع ثوبه برقع مختلفة الالوان حتى ان بعضها من اديم فرئ
ذلك بعض الصحابه رضي الله عنهم وكان صاحب عقل وافر
ولم يحب ان يقول لعمر رضي الله عنه لو لبست ثوبا جديدا
لكان احسن لك ولنا فجاء على سبيل النصيحة واخفى مراده قال
يا امير المومنين الحمد لله قد من الله عليك وفضلك على اهل
وقتك ومكنك في الارض حتى سخر لك العناصر الاربعة
وملكت نفسك وتديرها كيف شئت وحرمتها من النوم
والماكل الطيب يا امير المومنين اني ارى لو اتخذت ثوبا
للوفود حين يقدمون عليك فان ذلك اوقع في قلوب
الخلق وعز الاسلام قال يا هذا قد اعزنا الله تعالى
بالاسلام لا نبتغي عزا بدون الاسلام فهذه حكايتي
ايها الملك عما بلغني من هذا الصحابي الجليل وهذا
السيد له في ذلك اسوة حسنة في اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان بنته صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة
ان اردت ان تلحقيني على الحوض لا تلبسي حتى ترقعي
والله ايها الملك الخير كل الخير في اتباعه صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدون من بعده رضوان الله تعالى عليهم
وعلينا اجمعين ايها الملك بلغني عن الصديق الاكبر
لما تولى الخلافة صعد المنبر ليخطب فجلس تحت الدرجة
التي كان يخطب عليها صلى الله عليه وسلم بدرجة ثم جاء

عمر

عمر فخطب وجلس تحت درجة سيدنا ابي بكر بدرجة ثم تولى سيدنا
عثمان فنزل تحت سيدنا عمر بدرجة ثم لما تولى سيدنا على صعد وخطب
فى المكان الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم فقيل له
ظننا انك تخطب تحت درجة سيدنا عثمان فقال يا اخواني
انى قد علمت مكانة ابي بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه افضل خلق الله بعد الانبيا والمرسلين وانه لو وضع
ايمانه فى كفة وايمان جميع الامة فى كفة لرجح ايمانه على الجميع
وانى علمت انه اعلم مني بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم
ما جلس تحت مكان النبي صلى الله عليه وسلم الا لعظم علمه
بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرى نفسه اهلا ان يجلس
مكان النبي صلى الله عليه وسلم فاداه اجتهاده ان يترك
مكان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك عمر فى حق ابي بكر
وكذا عثمان وانى والله لا اعلم منكم بمكانتهم عند الله تعالى
وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وعند الخلق ولا صعدت
فوقهم واري اني افضل منهم ولكن رايت النبي صلى الله عليه
وسلم يخطب فى هذا المكان ولم يبلغني امر ان بعضهم يجلس
تحت مكانه فصعدت في مكانه فانظر ايها الملك من اجتهاد
هذا الصحابي الجليل لما كان تابعا لسنة النبي صلى الله
عليه وسلم تساوى فى الاجتهاد مع ابي بكر ولم يكن لاحد
ان يفضل ابا بكر فى ذلك الاجتهاد على سيدنا على ايها
الملك انظر الى علم ابي بكر لما ذهب ليقاتل البغاه ما يلحقني

الزكاة قال له سيدنا عمر انقاتل من قال في حقهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الله
وحسابهم على الله وقال سيدنا ابو بكر والله لو منعوني عقال
بعير لقاتلتهم حتى يعطوا ما كانوا يعطونه على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ان عمر رضي الله عنه اعلم الناس
بابي بكر واول من بايعه لكن لم يحط علمه بعلم ابي بكر الا
لما توفي شكره فعلم انه لو اهمل ابو بكر ما كان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم لا قتدى به من بعده فيترتب على ذلك بطلان
الاحكام ايها الملك قد اخبرتك عن قصتي واني قد اتخذت
مكاني بمنزلة قبري والله ايها الملك اني اعلم ان الخير في اتباع
السنه وان لم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخلفا
الراشدون بل كانوا يخرجون الى الناس ويطمنونهم وينصحونهم
ويدفعون عنهم ما يوذيهم ايها الملك اني ارى من العلماء
الاعلام عمر الله بواطنهم بالمعرفه يحضرون مجلسك
وينشرون العلم وينصحون عباد الله ويشفعون عندك
وهم دايما في حركاتهم وسكناتهم بالله لله مع الله لا يحجبهم
الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق يرون الحق في الخلق
والخلق في الحق وقد عرفت انه امتزج سرك مع سرهم
فصرتم على قلب واحد وما ينبغي لمثلي ان يتحدث في حضرة
الملك مع وجود هولاء الكمل فعند ذلك قال الملك ايها العالم
المبارك

المبارك والله قد اسمعتنا ما يرغب العاقل في اتباع
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انا
نحب منك ان تفسر لنا سببا ذكرت لنا حكاية سيدنا عمر
رضي الله عنه فعند ذلك قال العالم ايها الملك استحزنت
نفسي غاية الاستحزان حيث لم تقبل مني عذري واستعظمت
اسيادي ومشايخي ولم ترجع عني ايها الملك والله اني
من حين جلست بمجلسك وشرعت تخاطبنا وتقول لنا
يا احبابي انزلوني بمنزلة احاد ابنا عمكم وانصحوني بخير
امري في شانك فقلت في نفسي هل يكون الامر مامورا
والله ان لهذا الملك سرا عزيزا والله ما طلبتنا الا لامر
اراده ولم يحب ان ينطق به يتل سر حقيقته ينطقنا ليكون
الملك لم يرمنه امر وانما الامر قد ظهر من غيره ايها الملك والله
قد حيرني امرك ورايتك انك تخلقت باخلاق الله يبتلي
عباده ويامرهم بالدعا ويقول ادعوني استجب لكم ايها
الملك لما علمت ان سر عدلك سرى في اهل مملكتك
وانك لو نهيتنهم قبل هذا اليوم ربما شق عليهم كما وقع في
حق الصحابه من شرب الخمر وتركهم بالتدريج ما نهاهم الله
عنه حتى علم صدق ايمانهم فقال اليوم اكملت لكم دينكم
لما تركوا الخمر واكل الخنزير والدم وانت هاانت سركت
ينطقني على لسان مرادك ايها الملك الى ارى ان ابنا عمك
قد ارتكبوا المعصية عظيمة وانت لعقلك الوافر وسرك

العظيم ربما شادكتهم او تشادكهم احيانا وترى لهم ان
مشاركتك لمثلهم في ذلك وفي باطن الامر قصدك تبطيل
ذلك بطريقة يعجز عنها البشر عطايا خبايا في عالم
الملكوت سبحان من انعم عليك ولك في ذلك اسوة
بخليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد
ان يدعو الناس الى سبيل النجاة لم يبادر بل نزل نفسه
كاحادهم فتارة يقول للكواكب هذا ربي الى ان قال لا احب
الافلين اني وجهت وجهي ايها الملك قد شبهت نفسك
بخليل الرحمن وترى على اتباعك من المنكر يلبس الفضة
يتفاخرون بها على ثيابهم من ازرار وعري من الفضة
ويتفاخرون بجيدها ويحسنون لصانعها اذا اتقنها
ويعاقبونه اذا لم يحسن اتقانها فها ان سرك قد نطق
لما ان الاوان والله ما ارى الا ان السر قد دلني كما اخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله بدا الاسلام غريبا
وسيعود كما بدا اطلعه الله ان امته كالمطر لا يدرى
اوله خير ام اخره فان الاسلام قد تركت مامورا ته وكثرت
منهيا ته فيها فذا ابي الله بقوم يامرون بالاوامر وينهون
عن المنهيات فانت ايها الملك من هذه الطايفة وقد
انطقنا سرك ليكون حجة على اتباعك وتقول لهم
ايها الناس هذا الضعيف بما نصحنا لعلة ولا دخل
مكاننا غير هذا اليوم وانما قصده ان نفوز برضا الله
تعالى

تعالى ونقتدي بهذا السيد العظيم سراج اهل الجنة ايها
الاتباع لمن كان منكم يريد الدنيا وزينتها فوالله فقد
خسر خسرانا مبينا ومن كان منكم يرجو الله واليوم الاخر
ويحب ان يفوز فوزا عظيما فليقلع هذه الشهوة التي
هي شهوة ابليس من قلبه فانكم احيانا تغزون على بلاد
غير محمديين هذه ويرى الناس عليكم هذه المحرمات
فينكرون علينا وعلى بلدنا ايها الاتباع والله هذا الضعيف
قد اصاب فيما نطق فان هذا اللبس من لا خلاق له ايها
الاتباع فها نحن نرى من الاقمشة والفراوي ما هو بثمن
كثير اذا لبسه انسان لا ينكر عليه حتى ان الفروة من
الثعلب الاسود تساوي الف دينار وان لابسها لا ينكر
عليه فلا يلام خلاف هذه الفضة حرمها الله تعالى على
ذكور هذه الامة ايها الاتباع اذ كنتم تزعمون وتقولون
الذين اتخذوها لم يتخذوها سرف وانما قصدوا بذلك
قوة الاسلام وعز الجنود وقوة الملك ايها الاتباع
كل دليل لا يوافق الكتاب والسنة فهو مردود على صاحبه
والله ما ارى الا انها بدعة سيئة فها انا قد تركتها
لله تعالى كما قال ابراهيم الخليل اني وجهت وجهي الاية
فانتم كل من كان تحت امري فليخلع عن هذه الخصلة فلما
سمع العالم من الملك انه وبخ وعنف اتباعه وانكر
عليهم فقال العالم ايها الملك اطال الله بقاءك لو امرت

اتباعك اذ يتزينوا بنوع من ملبس وامرتهم ان لا يغيروا
ما امرتهم به فذهبوا وبعد حين بعثت في طلبهم وجاوك
ورايتهم قد خالفوا ما امرتهم وتزيوا بزي اشتهته نفوسهم
فهل يغيظك ايها الملك ذلك ام تخلع عليهم خلعة القبول
ايها الملك والله ما وقع من اتباعك من بس المحرم الا لعدم
خوفهم من الله ونسيانهم الموت ما اقبح هذين الحالين
فوالله ايها الملك رايت ان امراة بنت الامير اعقل من هولاء
الاتباع حيث دفعت جميع ما كانت تملك لابن عمها وخافت
الموت ايها الملك بلغني عن ملك عظيم الملك عظيم الجيش
عمر من السنين مدة طويلة ثم انه كان قد امن من الموت
لطول حياته وعزه وجاهه فقال لاتباعه انطلقوا وانظروا
لي مكانا جيدا فابنوا لي فيه سراية عظيمة واجعلوا سورها
من حديد ففعلوا ذلك فذهب ذلك الملك الى تلك السرايه
واخذ معه من يحبه ويسر برويته من اهله واتباعه والات
ملاهي ووكل على مملكته احد وزرايه فقال دعوني في هذا المكان
سنة كاملة حتى اتنزه فقالوا سمعنا واطعنا فجلس وامر
بضرب الالات في حضرته فبينما هو كذلك جاء شخص على باب
سور سراية الملك وهز الباب فاهتزت جميع سرايته فقام
احد المقربين الى الباب فقال من هذا فقال صاحب حاجة فقال
له اذهب اعرض حاجتك على الوزير فيقضيها لك واما الملك
فلا يقضي حاجة احد ولا يقابل احد الا بعد سنة فذهب

ذلك

ذلك الطالب ورجع ذلك المغرب الى حضرة الملك وجلس
فسمع صوتا هايلا حتى ارتعدت منه نفس الملك فقال
ما هذا فاخبره ذلك بما كان من امره فقال اذهب اليه
وقل له ان الملك لا يقابل احدا الا بعد سنة وان عدت
فعلت مثل ما فعلت ليعا قبنك الملك فذهب فقال
يا هذا الم اقل لك اذهب الى الوزير الفلاني قال بلى لكن
حاجتي الملك لا الى غيره لست احب ام لا فها انا اسبقك
الى الملك فما شعر الا وهو في قلب السرايه ووقف امام الملك
فلحقه ذلك المغرب فقال الملك الم اقل لك اذهب وقل
له كذا وكذا فقال ايها الملك قد بلغته فلم يقبل مني فها
قد سبقني من غير فتح الباب فقال ما حاجتك قال جئت
لاقبض روحك فارتعد وقال هاها وطلعت روحه وهذه
الحكاية وامثالها كثيرة وليست بعجيبة على من اغتر بالدنيا
وغفل عن الموت وامامن وفقه الله تعالى جعل الموت نصب
عينيه ايها الملك من الحق علي بغلامين قد قرا القرآن
وصارا يطلبان العلم سميت احدهما وهو الاكبر محمد الحبيب
والثاني محمد الامين فبينما نحن ذات يوم وقد جانا احد الفقرا
من اهل العلم ممن له بنا عهد واعتقاد ودابه ياتينا
في كل عام مرتين او ثلاثة وجلس بعيدا مني بجنب عامود
بمقعد لنا وشرع الفقير اقرا في مسبعات الخضر فقبل
المغرب اذ جاء ولداي وذهبا اليه وجلسا عنده واخرج

كل منهما دواته واخذ بيده قرطاسا وشرعا يكتبان وهو عليهما
فلما فرغا قام الكبير واخذ ما كتب وذهب به الى داخل الدار
فلما فرغت من قراتي قلت لابني الصغير اين ذهب اخوك
قال ذهب ليسمع امنا ما كتبناه من عمنا الشيخ علي
الدهشوري فقلت ماذا كتبتم فتقدم لغريب فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ارحمنا اذا عرق منا الجبين
وكثر منا الانين وايس منا الطبيب وبكى علينا الحبيب
اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعتنا الاحباب
وفارقنا النعيم وانقطع عنا النسيم اللهم ارحمنا
اذا نسي اسمنا وانطوى ذكرنا فلم يذكرنا ذاكر ولم
يزرنا زاير اللهم ارحمنا يوم تبلى السراير وتبدو ا
الضماير وتنشر الدواوين وتوضع الموازين برحمتك
يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين فقلت ما حملكما على هذا فكتبتماه فقال لي
هذا احسن ما يكتبه الانسان فقلت وكيف قال لان مالنا
الى هذا لابد لنا من الموت فنطلب من الله تعالى ان يرحمنا
عند نزع الروح فحمدت الله تعالى ايها الملك وسجد سر قلبي
شكرا لله تعالى ان اخرج من صلبي من يخشى الله ويرجوا
رحمته وجعل الموت اقرب شي اليه مع صغر سنه والله ايها
الملك اني لا اتعجب ممن يتذكر الموت بل اتعجب ممن بلغ
الستين وما فوقها وهو ناس للموت ايها الملك والله يشهد

وملايكته

ومما يؤكد اني صادق فيما اتحدث عن نفسي وذلك اني
كنت ابن سبع سنين مررت بمقبره ومعي اخوة اكبر
مني وهم اشقائي فوجدنا في تلك المقبره قبورا
قد دفن فيها من الصغار وقد نبتت النباتات والخضره
على تلك القبور فقالت اخوتي الله هولاء الصغار
قدماتوا وكانوا في قدرنا ايها الملك ورب العزة
والعظمة اشتد كربي وعظم خوفي فكاني في بطن
الارض وهذه الخضرة والنباتات قد احضرت علي وكاني
اجد ثقل الارض على قلبي فضقت غاية الضيق
وقصدت التاخر عن اخوتي حتى لا يروني ولا يعرفوا
مني حالي فشرعت ابكي واشهق بحرقة حتى صار جسدي
كالماء من العرق ايها الملك من تلك فها انا والله قد
انتهيت الى الستين وجعلت الموت نصب عيني وارى
ايها الملك انه يجزع منه ذكر الموت فهذا عني ولم ادرى
احوال الكبر مني ذكرا للموت فهذا دابي وطالعت من
كتب القوم وانتفعت بحمد الله تعالى بكلامهم فشرعت
اطلب من تاليف الشيخ الاكبر تيسر لي ما شا الله
فوجدت صدق من سماه الشيخ الاكبر ومنّ الحق علي
بالفتح حيث اني شرعت مع بعض اخواننا في الله فطلبنا
من احد اخواننا ان يسمعنا الفتوحات المكيه لسيدي
محيي الدين بن العربي فشرع ذلك الانسان يسمعنا

الى ان وصل الى باب ذكر الموت ويوم القيمة ايها الملك والله
لولا ان سلاسل القدرة تبدتني والعجز احاطني لعزرت
من ذكر ما سمعت من ذكر حديث ذكره هذا الشيخ الاكبر
في ذلك والله ايها الملك احببت ان اتحفك واتباعك
بذكر هذا الحديث حتى يظهر لهم هل انا من الناصحين فيما
ذكرت لهم وانكرت عليهم به من لبس المحرم ام لا و قد
اردنا ان نورد جميع ما ذكره هذا السيد في باب يوم القيمة
لكن رأينا ذلك مما يطول فاخترنا الاختصار والاقتصار
على ذكر الحديث فقط فان خير الهدي هدى محمد صلى الله
عليه وسلم وان كان كلام الشيخ رضي الله عنه في غاية الغايات
لمن يتعظ فها نحن نقول ونحذف اسانيده حزرا من التطويل
قال رحمه الله تعالى عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا
عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وعنده عدة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في القيمة لخمسين موقفا كل موقف منها
الف سنة فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون
على ابواب قبورهم الف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا
فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا
بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء
خيره وشره مصدقا لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند

ربه

دينه نجى وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا
بلغ في جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضي
الله بينه بما يشا ثم ياتون من ذلك المقام الى المحشر
فيقفون على ارجلهم الف عام في سرادقات النيران
وفي حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمايلهم
والنار من بين ايديهم ومن خلفهم والشمس من فوق
رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش لمن لقي الله تبارك وتعالى
شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم
بريا من الشرك ومن السحر وبريا من اهراق دماء
المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله
مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل
عرش الرحمن ونجى من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء
من هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك
في شيء من دينه بقي الف سنه في المحشر والهم والعذاب
حتى يقضي الله بينهم بما يشا ثم يساق الخلق الى النور
والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة الف عام فمن لقي
الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيا ولم يدخل في قلبه
شيء من النفاق ولم يشك في شيء من امر دينه
واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس
من نفسه واطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء
الله تعالى وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور

في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه ونجي من الغموم كلها
ومن خالف في شيء منها بقي في الغموم والهموم الف سنه
ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله تعالى
يفعل الله به ما يشا ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب
وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها الف سنه
فيسال ابن ادم في اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن
وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسال عن
الاهوا فان كان نجي منها جاز الى السرادق الثالث فيسال
عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع
فيسال عن حقوق من فوض اليه امورهم وعن تعليمهم
القران وعن امر دينهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى
السرادق الخامس فيسال عما ملكت يمينه فان كان محسنا
اليهم جاز الى السرادق السادس فيسال عن حق قرابته
فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسال
عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن
فيسال عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع
فيسال عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر
فيسال عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل في
ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه
وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل
موقف منها الف عام جايعا عطشانا حزينا مغموما مهموما
لا ينفعه

لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى اخذ كتبهم و
بايمانهم وشمايلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر
موقفا كل موقف منها الف سنه فيسالون في اول موقف
منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في اموالهم فمن
اداها كاملة جاز الى الموقف الثاني يسال عن قول الحق
والعفو عن الناس فمن عفى عفى الله عنه وجاز الى الموقف
الثالث فيسال عن الامر بالمعروف فان كان امرا بالمعروف
جاز الى الموقف الرابع فيسال عن النهى عن المنكر فان
كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسال عن
حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس
فيسال عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في
الله مبغضا في الله جاز الى الموقف السابع فيسال عن
المال الحرام فان لم يكن اخذ شيا جاز الى الموقف الثامن
فيسال عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيا
جاز الى الموقف التاسع فيسال عن الفروج الحرام فان لم يكن
اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسال عن قول الزور
فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسال عن
الايمان الكاذبه فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني
عشر فيسال عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف
الثالث عشر فيسال عن قذف المحصنات فان لم يكن
قذف المحصنات وافترى على احد جاز الى الموقف الرابع

عشر فيسال عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى
الموقف الخامس عشر فيسال عن البهتان فانه لم يكن بهت
مسلما مو فينزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجى
من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع
فى شى من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تايب من
ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف
سنة في الغم والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضى
الله عز وجل فيه بما يشا ثم تقام الناس فى قراة كتبهم
الف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وفاقته
قرا كتابه وهون عليه قراته وكسى من ثياب الجنة
وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن
امنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته
اعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران
ويقام على روس الخلايق الف عام فى الجوع والعطش
والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله
فيه بما شاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقيمون عند
الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجى
فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت
بسيئاته حبس عند الميزان الف عام فى الهم والغم والحزن
والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشا
ثم تدعى الخلق الى الموقف بين يدي الله عز وجل فى

اثنى

اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام فيسال في
اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة
اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني
فيسال عن القران وحفظه وقراته فان جاء بذلك تاما
جاز الى الموقف الثالث فيسال عن الجهاد فان كان جاهد
في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسال عن
الغيبه فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسال
عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس
فيسال عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع
فيسال عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز
الى الموقف الثامن فيسال عن العجب فان لم يكن معجبا
بنفسه في دينه ودنياه وفي شئ من عمله جاز الى الموقف
التاسع فيسال عن التكبر فان لم يكن تكبر على احد
جاز الى الموقف العاشر فيسال عن القنوط من رحمة الله
فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر
فيسال عن الامن من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله
جاز الى الموقف الثاني عشر فيسال عن حق جاره فان كان
ادى حق جاره اقيم بين يدي الله تعالى قرير اعينه فرحا
قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به
ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه
احد الا الله تعالى فان لم يكن يات بواحدة منهن تامة

ومائة عشر ثانية حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله فيه بما شاء ثم يؤمر بالخلايق الى الصراط فينتهون الى الى الصراط وقد ضرب عليه الجسور على جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهيب جهنم بجانبها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام الف عام صعود والف عام استوى والف عام هبوط وذلك قول الله تعالى عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملايكة يرصدون الخلق عليها يسال العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسال عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسال عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسال عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسال عن معالم الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسال عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن فيسال على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء اهـ وسياتي تتمته فلما سمع الملك ذكر هذا الحديث قال يا عالم المبارك والله قد سمعنا ما يذهل

العقول

العقول ويشوش البال ويذهب بالفكر يرحمك الله ابيتنا
بشي يقوي رجانا في تلك جانب الحق فاننا والله لولا فضل
الله يدركنا ويرحمنا الله برحمته فما لا طاقة لنا بهذا
اليوم فلما علم العالم المبارك من الملك انه قد اتعظ غاية
الاتعاظ وعلم صدق العالم وان نصيحته كانت لله تعالى
فقال ايها الملك هون عليك فان الله غفور غافر وقد
ورد في التنزيل اسمه القهار واسمه القاهر ولم يرد قهور
فعرفنا ان مغفرته اعظم من قهره وان رحمته وسعت كل
شي وان الله تعالى قال في كتابه لنبيه صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وحاشاه ان يخيبنا بين
رحمتين ونحن عباده وامة نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو
رحمة للعالمين ايها الملك والله من داب هذا الفقير اني
كثير الذكر للموت امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
اكثروا من ذكر هادم اللذات وايضا كثير الذكر لحسن الرجا
حتى اني اقول لاخواني الذين يجتمعون علينا اقول لهم
يا اخواني الذي عندي ان المومن دايما ابدا يكون جانب الرجا
اقوى عنده من جانب الخوف واقول لهم لا بد ان الموت
ياتي بغتة وان هذا الغرنفس يخرج ولا يرجع اويرجع
لا يخرج فاذا كان الانسان قد احسن ظنه بالله وقد لقي الله
وهو راج فضله فهو عند ظن عبده ايها الملك بلغني
انه يوتى بالرجل يوم القيمة ومعه من الحسنات كالجبال

ولم يكن له ذنب لا صغيرة ولا كبيرة فيامر الحق بدخوله
في النار فتقول الملائكة يا ربنا عبدك هذا منذ خلقته
ما وجدنا في صحيفته لا صغيرة ولا كبيرة وله من الحسنات
بقدر الجبال فكيف تدخله النار يقول الحق يا ملائكتي
ان عبدي هذا لم يعصني قط غير انه كان يقنط عبادي
من رحمتي فانا اليوم اقنطه من رحمتي ايها الملك والله
ان رجانا في جانب الله كبير وفي جانب نبينا صلى الله عليه
وسلم الذي له الشفاعة العظمى ورجانا بقوله تعالى لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم نعم ايها الملك الخاتمة مجهولة والخوف على
قدر المعرفة بالله تعالى قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم
بالله واخوفكم منه ايها الملك تخوفنا من الله تعالى ليس
بنقص بل هو كمال سيما اذا كان ممزوجا بالرجا فان المومن
انما يرجي لانه يرى منة المولا عليه ان خلقه موحدا ولم
يخلقه مشركا وانه يرى موفقا لبعض الاوامر وبعض
القربات وانه يرى قد تفضل الله عليه حيث جعله من
هذه الامة المحمدية فيحمد الله تعالى على تلك النعم
فصار حامدا برجايه واذا تذكر تقصيره مضيعا لحقوق
الله تعالى فصار يندم فيستغفر الله فحينئذ رجاؤه
وخوفه ممتزجين فصعد نفسه حامدا لربه مستغفرا
من ذنبه ان الله يحب التوابين ايها الملك حكي عن سيدنا
موسى

موسى عليه الصلاة والسلام انه قال ذات يوم وهو في
مناجاته مع الله تعالى قال يا رب اني اخشى العاقبة فانها
مجهولة فلا ادري كيف تختم لي فقال الحق جل جلاله يا موسى
ائتني في غد في هذا المكان وحدك لا يصحبك احد من
خلقي وانا انبئك كيف العاقبة فذهب سيدنا موسى
فبات تلك الليلة واصبح قصد المكان الذي امره الله
فذهب واذا بصبي قد لحقه فالتفت الى سيدنا موسى
فقال يا اخي اين تريد قال صحبتك قال لا ارجع فاني احب
ان لا يصحبني احد فقال الصبي والله لا اعزلك من
صحبتي اينما تذهب اذهب معك فشرع يتلطف بخاطره
فلم يفد معه واستمر الصبي على نيته فلما علم منه ذلك
اخذ من جيبه عشرة دراهم كانت معه ودفعها كذلك
الصبي وقال خذها لك وارجع فاني معذور فلا تصاحبني
فاخذ الصبي العشرة دراهم وذهب سيدنا موسى فالتفت
فراى ان الصبي قد لحقه وقصد صحبته فاحتار امره ثم
للقضا وذهب الى المكان الذي امره الله به فقال له الحق
يا موسى الم اقل لك ائتني وحدك وها انت قد اتيت
برفيق معك وخالفت امري فقال سيدنا موسى يا ارحم
الراحمين لا تخفى عليك خافية اني خرجت من داري وحدي
ولم اقصد رفيقا ولم اقصد من يصاحبني فما شعرت الا
وهذا الصبي قد لحقني وتبعني وامرته ان يرجع فلم يطعني

وتلاطفت به فلم يغدلي حتى الجي دفعت له عشرة دراهم
كانت معي لعله ان يرجع فلم يرجع وقد لحقني وانت علام
الغيوب فقال يا موسى لما دفعت له الدراهم وخالفك
لم لا تاخذ منه ما اعطيته فقال يارب والله اني استحي
ان ارجع من عطيتي وان خالفني فقال يا موسى انا خالق
الحيا وانا اكرم الاكرمين فانا اولى من عبدي اذ امننت
عليه بالايمان وخالفني اذ ارجع من منتي فاطمئنت
يا موسي فاني غفار وانا ارحم الراحمين ايها الملك بلغني
عن امام يقال له بن حجر الهيتمي قال والله قد اجتمعت
على بعض الفقرا واخذته شيخا لي وصرت تحت امره ونهيه
فسالته ذات يوم فقلت يا سيدي احب منك ان تذكر لي
من غريب وعجيب ما رايت قال نعم يا ولدي كنت في ايام
سياحتي اويت الى قرية فدخلت في مسجد كان في تلك
القرية فبقيت وحدي في المسجد فلما مضى نصف الليل
واذا بجماعة جاوا بميت فوضعوه في المسجد وخرجوا
وانصرفوا واغلقوا باب المسجد فلما ذهبوا ما شعرت الا
وقد انفتح سقف المسجد ونزل منه ملكان احدهما في غاية
الحسن والنور حتى ان الانسان لو شرع ينظر اليه ينسى
الاكل والشرب ولو عاش الف عام والثاني في خلقة لولا عناية
الله لزهقت روحي من شدة ما خلقه الله عليه من هيبة
مخوفة وفي يده حربة فوقفا على راس ذلك الميت

فقعد

فرفع الملك الحربة واراد ان يضرب الميت فقال له الملك
الجميل لا تضربه حتى انظر فجلس الملك الجميل ووضع فاه
فى فم ذلك الميت وسكت سكتة لطيفة ثم قال سبحان
الله منذ خلقه الله لم يذكر الله بلسانه فهم ان يضربه
الملك المخوف فقال له الملك الجميل اصبر حتى انظر
فوضع فمه فى اذنه فقال مثل الاول منذ خلقه الله
لم يسمع باذنيه خيرا فهم صاحبه ان يضربه فقال
اصبر فاخذ كلتى يديه فشمهما ووضعهما فقال
منذ خلقه الله لم يفعل بهما خيرا ثم ذهب تحت رجليه
ورفعهما وشمهما ووضعهما وقال منذ خلقه الله لم يمش
عليهما فى خير وكل مرة يهم صاحبه ان يضربه بحربته
ثم قال له اصبر عليه هذه المره فقط فجلس فوق راسه
وفتح فاه فبلع الميت من راسه الى حد سرته فمكث
كذلك مقدارا يسيرا ثم مجه وزاد ذلك الملك الجميل
نورا عظيما حتى غشى نوره على صاحبه فلا ترى
تلك الهيبة فقال كيف رايت قال ناج الحمد لله فقال
له صاحبه بماذا قال فانى بلعته فشرعت اذوق
من كل شئ منه حتى دخلت وشممت قلبه فرايت
نقطة بيضا من نور الله فسالت فقيل لى من عالم الغيب
ان هذا الانسان مرة ذات يوم بقوم يصلون على
النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع اسم محمد صلى الله عليه وسلم

فرح قلبه فاصابه من ذلك الفرح نجاته فانصرفنا ياولدي
والله رايت بعد ذلك ان الملايكة نزلوا افواجا افواجا
ومعهم اطباق من النور فوضعوه فوق هذا الميت من
الارض الى السما فهذا الذي رايت ياولدي في سياحتي
وغربتي والله ايها الملك ان هذه بشارة عظيمه نسال
الله ان يمن علينا بحسن الختام وبمحبته صلى الله عليه
وسلم فكن فرحا مسرورا بما عند الله تعالى وها انا
اذكر لك بقية الحديث حين يجاوزون الصراط ويدخلون
الجنة ويرون فيها ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
كما اخبر بيوم القيمة وما فيه قال الشيخ الاكبر رضي الله
عنه في باب الجنة من فتوحاته بعدما قسم اهل الجنة
الى اربعة اقسام واذا اراد الله ان يتجلى لعباده في النور
العام نادى منادى الحق في الجنات كلها يا اهل الجنات
حي على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلا
هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون الى جنة
عدن فيدخلونها وكل طايفة قد عرفت مرتبتها
ومنزلتها فيجلسون ثم يومر بالموايد فتنصب بين
ايديهم موايد اختصاص ما راوا مثلها ولا تخيلوه في
حياتهم ولا في جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام
ما ذاقوا مثله في منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب
فاذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا
مثلها

مثلها فيما تقدم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من
المسك الابيض فاخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم
بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان
لا بمشاهدة الرحمن فبينما هم على ذلك اذا هم بنور قد
بهرهم فيخرون سجدا فيسري ذلك النور في ابصارهم
ظاهرا وفي بصايرهم باطنا وفي اجزاء ابدانهم كلها
وفي لطايف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله
وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا يتقيده الجهات ويسمع
بذاته كلها فهذا يعطيهم ذلك النور فبه يطيقون
المشاهدة والروية وهي اتم من المشاهدة فياتيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم تاهبوا لروية ربكم
فها هو يتجلى لكم فيتاهبون فيتجلى الحق تعالى
وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب
الكبريا وحجاب العظمة فلا يستطيعون النظر الى تلك
الحجب فيقول الله تعالى لاعظم الحجبة ارفعوا الحجب
بيني وبين عبادي حتى يروني فترفع الحجب فيتجلى
لهم الحق خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف
الى ابصارهم وكلهم بصر واحد فينبهت عليهم نور
يسري في ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد ابهتهم

جمال الرب واشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيمة وهذا
تمامه فيقول الله تعالى سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله
سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها
خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا انفسكم بالنعيم المقيم والثواب
من الكريم والخلود الدايم انتم المومنون الامنون وانا الله
المومن المهيمن شققت لكم اسما من اسمايي لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون انتم اوليايي وجيراني واصفيايي وخاصتي
واهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين
انتم المسلمون وانا السلام وداري دار السلام ساريكم وجهي
كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي
الحجب فاحمدوني وادخلوا الى داري غير محجوبين عني
بسلام امنين فردوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروني
من قريب فاتحفكم بتحفي واجيزكم بجوايزي واخصكم
بنوري واغشيكم بجمالي واهب لكم من ملكي وافاكهكم
بضحكي واعلفكم ببري واشمكم روحي انا دبكم الذي
كنتم تعبدوني ولم تروني وتحبوني وتخافوني وعزتي
وجلالي وعلوي وكبريايي وبهايي وسنايي اني عنكم راضي
واحبكم واحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي انفسكم
وتلذ اعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شيتم وكلما
شيتم اشاء فاسالوني ولا تحتشموا ولا تستحوا ولا
تستوحشوا

٢٩

ولا تستوحشوا واني انا الله الجواد الغني الملي الوفي
الصادق وهذه داري وقد اسكنتموها وجنتي قد
ابحتكموها ونفسي قد اريتكموها وهذه يدي ذات
الندا والطل مبسوطة ممتدة عليكم لا اقبضها عنكم
وانا انظر اليكم لا اصرف بصري عنكم فاسالوني ما شيتم
واشتهيتم فقد انستكم بنفسي وانا لكم جليس وانيس
فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بوس ولا مسكنة ولا
ضعف ولا عزم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل ابدا سرمدا
نعيمكم نعيم الابد وانتم الامنون المقيمون المالكون
الكرمون المنعمون وانتم السادة الاشراف الذين اطعتموني
واجتنبتم محارمي فارفعوا الى حوايجكم اقضيها لكم وكرامة
ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا املنا ولا امنيتنا
ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم ابدا ابدا
ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلي الاعلا مالك الملك
السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم ابدا
سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية
فتمتعوا وقوموا الى ازواجكم فعانقوا وانكحوا ولاولادكم
ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا
والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكيوا والى جواريكم
وسراريكم فاستانسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا
والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قبلوا

قائلة لا نوم فيها ولا غايلة في ظل ظليل وامن مقيل و
ومجاورة الجليل ثم ردوا الى نهر الكوثر والكافور والما المطهر
والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا
طوبى لكم وحسن ماب ثم روحوا فاتكئوا على الزرارف الخضر
والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في ظل ممدود والماء
المسكوب والفاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من
رب رحيم ثم تلى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا الى هنا انتهى الحديث فلما سمع الملك من
العالم المبارك ذكر بقية الحديث بما انعم الله على عباده
في الجنة انسر غاية السرور فرحا وبسطا وقال امن الله اليك
يا عالم المبارك والله لقد قويت رجانا في الله ولا نظن في
ربنا الا غاية الخير الامن ذلك فضل الله يؤتيه من يشا يخص
برحمته من يشا والله لقد اصاب من سماك العالم المبارك
قال العالم المبارك ايها الملك والله ما مبارك الا انت
لانك قد قبلت النصيحة فانها لا يقبلها الا كل قلب
سليم قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فلولاك مبارك عند الله تعالى ما اعطا
هذا القلب السليم وقد سرنا بركتك في حب خلقه

عنزلي

عندك وهو ندعمك اللبيب ومنه انشرته الى اهل
مملكتك فاصابتني رشحة فبورك لي فيها فسميت
مبادكا ففي الحقيقة ما المبارك الا انت فان يمنك ويمن
جهابذة العلما الاعلام من اهل مملكتك واشعة انواركم
اضاءت لي فنورت بصيرتي وسر سعودكم اهلني حتى
نطقت بما كان مني كما هو عادة الاسياد اذا ارادوا ان
يوقدوا شموعا ومصابيحا امروا احدا تباعهم ان يقدح
لهم زنادا يقتبسون منه فاني والله لا ارى نفسي الا
كهذا المامور وان نوري بالنسبة الى انواركم الساطعة
كذرة من شراره ذلك الزناد ولمعة من شعاع اضواء
شموسكم الضواحي فما كان مني فهو منكم اليكم واني ابرا
الى الله تعالى ان ادعي لي العلم او ارى نفسي اهلا بان امر
اسيادي حاشا لي وحاشا لي ان انسب الى نفسي شيا وكيف
ادعي شيا من ذلك واني لا ادري ما يفعل بي والله ايها
الملك لولا عناية الله بهذا العبد الضعيف من علي بحسن
الظن والرجا فيه واروح نفسي بذلك لذهب عقلي ولكن الله
سلم ومن بفضله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم والحمد لله قد صار في علم الملك ما كان ينبغي
ان يكون في علمه والباعث على هذا ابتغاء وجه الله تعالى كما
قال نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام وما اسالكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما قصدنا ان نتسبب

بكليتنا لما يودي الى رضاء الله تعالى على عباده فانه اذا اصلح
الملك قد صلح اهل مملكته واعلم يا ابي ارشدك الله ان هذا
الملك وهذا النديم وهذه المدينة وهولاء الرجال الثلاثة
الذين ذكرناهم من امير وتاجر وعالم باقون الى يوم القيمة
فاول ملك وهو الذي قلنا لك انما هو ابونا ادم عليه
الصلاة والسلام خلقه الله وجعله خليفة في الارض وجعل
له شريعة وامر ذريته ان يقولوا لا اله الا الله فلا شك
ان الذي سبق لهم العناية قالوها فامنوا من العذاب واما
الذي لم يقولوها او قالوها ظاهرا ولكن خالفوا بعض ما
امرهم كقتل قابيل هابيل وان قالها لم تنفعه وكذلك سيدنا
نوح وكذلك ان اهله وولده قالوا لا اله الا الله لما خالفوا
ما نفعهم ما قالوه وهكذا كل نبي اذا امر بشريعته خالفوه
لم تنفعهم كلمة لا اله الا الله كما دون بل حتى ان فرعون قد
اتى بها حتى صار كانه يخاطب الحق بقوله لا اله الا انت لم ينفعه
ذلك وهذا اسيد الملوك واعظمهم قال انا مدينة العلم وامر
امته ان يقولوا لا اله الا الله وقد قالوها حتى ان ثعلبة
بن حاطب كان يحضر صلاة الجماعة ولم يات الا يوم الجمعة فلما
كثر غنمه بعد حتى ترك الجمعة فلما دعي الى دفع الزكاة لم
يرض بل قال والله ما ارى الا انها اخت الجزية فما نفعته
كلمة لا اله الا الله باخبار الله تعالى مع وجود النبي صلى الله
عليه وسلم الذي هو بالمومنين روف رحيم حتى اذ را فتنه
ورحمة

ورحمته اذنه ان استغفر للمنافقين فما قبل الله منه
استغفاره في حق المنافق ولا شك ان المنافق نطق بها
فلما احب النبي صلى الله عليه وسلم لقاء الله احب الله لقاءه
ثم تولى الخلافة ابو ابكر رضي الله عنه وكان اعلم الناس
بما كان في تلك المدينة التي اشار اليها بنفسه فذهب
ليقاتل مانعي الزكاة فانكر عمر رضي الله عنه عليه ذلك لانه
لم يبلغه من العلم ما بلغ ابى بكر رضي الله عنه فقال والله
لاقاتلنهم ولو منعوني عقال بعير كانوا يعطونه للنبي صلى
الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قالوا له من وليت علينا
بعدك قال وليت عليكم عمر بن الخطاب فقالوا تولى علينا
فظا ماذا تقول لربك يوم القيمة قال اقول يارب وليت
على عبادك افضل عبادك ثم قال انتم لاتعرفونه فقد عمه
رضي الله عنه وسترونه بعدي قالوا رضينا ياخليفة رسول
الله بما اخترت لنا لدينا ولم يقل لهم وليت عليكم احد
اولادي لعلمه بمكانة سيدنا عمر رضي الله عنه عاش على الحق
ومات على الحق وقد قيل انه كان له من الفتوحات اربعون
فتوحا وناهيك بما سمعت من عدل هذا السيد امير المومنين
الجليل حتى انه لما بلغه ان ولده قد شرب بعث يطلبه
فقيل له انه مريض قال ايتوني به فلما اتوه به قال يا ابي
اني في غاية الكرب والشدة لا اطيق شيا من الضرب ان
ضربتني قتلتني قال يا ولدي قد علمت انك مريض واني

اخاف ان اترك حدا من حدود الله تعالى وانا مامور باقامته
فتموت انت عاصيا بعدم اقامة الحد عليك واكون انا
عاصيا بتركي لك فامر بضربه فمات فيهما انه هيهات
من مثل هذا السيد وكذلك لما حضرته الوفاة قيل له بمن ولیت
علينا فراى رهطا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عثمان
بن عفان فقال لهم ان وليت لى اسوة وان لم اول لى اسوة
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصرح بخلافة ابي بكر
وان ابا بكر رضي الله عنه صرح بخلافة عمر قال لهم فليول
منكم من هذا الرهط الذي كان صلى الله عليه وسلم عنه راضيا
فاجتمع رايهم على خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه فيا هيك
به انه اداه اجتهاده ان رضى بالموت ولم يمكن عبد الله بن
مروان للقتل وقصته مشهورة فتولى بعده باب المدينة
على بن ابي طالب بعد نزاع وتوليته ليست لحب الرياسة
وانما هي شفقة على عباد الله تعالى فها قد بلغنا عنه رضي
الله عنه كلمة لا اله الا الله كما ذكرنا لك في سلسلتنا وكما
ذكرنا لك في الحديث القدسي عن علم لا اله الا الله حصني
وكذلك بلغنا عنه حديث يوم الغيمة كما مر فهو لا شك
باب المدينة فها انت يا اخي قد علمت انه قد تولى وادعى
الخلافة كيزيد وقد علمت ما فعل بالامام الحسين سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى بعده عبد الملك بن مروان
وقد امر بسب سيدنا على وذمه فوق المنابر والمنارات

وتولى بعده عبد الملك بن كروان الحجاج بن يوسف وقد علمت
ما فعل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وباهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان هؤلاء المذكورين كانوا
يصلون ويصومون ويحجون ويقولون لا اله الا الله وقد بلغنا
عن الحجاج انه دان يوم كان في صحرا وقد عطش فرأى تحت
بعيد انسانا يحرث الارض فذهب اليه وقال يا هذا الحيت
عطشان هل عندك شي من الماء قال نعم فذهب ذلك
الانسان وحفر بقدر شبر واخرج جرة حمرا ومسحها من
التراب والرمل وكان في فمها خرقة نظيفة ففتحها وناولها
للحجاج فشرب فراها في غاية البرودة والعذوبة فقال
للحاضرين من اتباعه ما اجازيه بما سقاني فقالوا له
افعل ما انت اهله فاخذ الحجاج بيده سيفا واخرجه من غمده
وضرب به عنق الرجل فوقع راسه في الارض فقيل له لم
فعلت هذا قال لاني رايت ليس شي افضل من دخول الجنة
فاحببت ان يكون من اهلها فقتلته فمات شهيدا والشهدا
في الجنة فانظر الى هذا والعياذ بالله من ذلة القدم ونسي
قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها نعم لا نقول بالخلود في جهنم ولكن هل امن من كان
هكذا من عذاب الله ام لا وان قال لا اله الا الله فاول
ما شرعنا نوصي اخانا قلنا لك اياك والاغترار وذكرنا
لك قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله

الزور وفصلنا لك بعد ذلك انواع الاغترار واهله بما فيه كفاية لكل موفق ووعدناك بضرب المثل في لا اله الا الله بالملك وهذا الملك كل من كان تولى هذه الامة المحمدية فان كان عادلا يحشر في زمرة الانبياء والمرسلين وان كان فاجرا فقد علمت وهذا النديم اللبيب الذي ذكرنا للدم لهذا الملك هو عالم يعمل بعلمه ويأمر به ويلازم الملك يامره وينهاه وقد علمت انه صلى الله عليه وسلم اعلم خلق الله وانه يأتيه جبريل وميكائيل بالوحي عن الله فيتلقاه بغاية التعظيم والقبول مع كونه قد علمه الله القرآن من عهد ما خلقه جملة واحدة ولكن ادبه الله واحسن ادبه وانه يلقى رسول ربه في غاية التعظيم والكمال وانه كان يشاور اصحابه مع انهم ما علموا الذي علموا الا بمحض الفيض من الله ومن جنابه صلى الله عليه وسلم حتى يرضى برايهم ويرى لهم السرور والقبول والرضى بما اختاروا شفقة منه صلى الله عليه وسلم ولعلمه ان ذلك يقوي يقينهم وايمانهم بالله تعالى وقد جاء صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا لك سابقا في تعظيم العلما بالقلم والسيف وكان خلفاؤه الراشدون على قدمه فلما صارت الخلافة ملكا ودولا كما قال سيدنا معاويه انا اول الملوك فاختار كل ملك عالما كدولة ال عثمان اطال الله بقاهم الى يوم الدين اتخذوا عالما سموه شيخ الاسلام يستشيرونه ويمتثلون امره ونهيه

بنهيهم

بذهبه وهكذا صار كل ملك يحتاج لعالم او عالمين او
ثلاثة بحسب ما يقتضيه الحال فان اختلاف المذاهب
رحمة والملك اذا كان ممن اراد الله له ان يجعله احد السبعة
الذين يظلهم الله تحت ظله او لهم سلطان عادل اتخذ له
علماء وشاورهم في رايه ولا يخالفهم فصارت اوامرهم في
عباد الله ونشرهم الاحكام الشرعية وبيانها بمنزلة اتباع
الملك الذين اطلقهم في رعيته يسالون عن الاسعار
والكيل والميزان كما ذكرنا لك في المثال فلا شك ان كل
من اتصف بتلك الصفات التي ذكرناها في المثال للرجال
الثلاثة كابن الامير والتاجر وكل من اتصف بعبودية
الحق يرغب الملك في ملاقاته ويتعظ بنصحه بل يزيد
شكرا كما كان صلى الله عليه وسلم اذا وجد اصحابه رفضوا
الدنيا كابي بكر وغيره وقد طولنا لاخينا الكلام وخشينا
عليك ان يتشوش فكرك وان تنسى ما كنا بصدده
وقد قلنا لاخينا ووعدناك بان نذكر لك ان شاء الله ما يكون
سببا لفتح بصيرتك وقلنا لك افضل كلمة عند الله
لا اله الا الله ولكن مع اكل الحلال وامتثال الاوامر والمواظبة
عليها ليلا ونهارا واني والله يا اخي اخشى على نفسي
واخشى عليك وعلى كل من امن بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم واليوم الاخر من الغفلة واحب لنفسي ولاخواني
ان نكون ذاكرين للموت ومراقبين للحق حتى نلقاه

وقد ضربنا لك المثال سابقا حين ذهبت لحجك الى بيت
الله الحرام ورجعت الى ابيركيه وقلنا لك لابد لك من سفر
تسافره ومآلك الى ربك فانظر ماذا ينبغي لك وماذا
يناسبك ان تتزود فافعل ما بدا لك وانظر الى هذا
الضعيف لما اعتنيت واشفقت على تابعي ودرويشي
وتسببت حتى وصلته الى ابيرك واحسن اليه فانظر
كيف اسرني ذلك وصرت ابالغ في تسطير ما رقمناه من
الحكايات والمناسبات وضرب المثال بل ولو كنت والله
قادر لاهديتك بسفينة من الذهب لك ولابيرك
لما وجدتكما ان لكما ميلا الى جانب الله تعالى فكيف بخالق
الخلق وموجدهم الى احسن الانسان الى احد من خلقه فكيف
يجازيه فانه غني كريم قادر عليم رحيم قريب فالله الله
يا اخي كن على بصيرة تتقدمني من الغفلة القليل عسى
الله ان يمن علينا بالانتباه قبل مماتنا ونكون ممن
يخشى الله ويخافه وقال تعالى في حقه ولمن خاف مقام
ربه جنتان وانما قلنا لك اني اخشى على نفسي
واخواني من الغفلة لاني سمعت من شيخي قطب
العارفين سيدي محمد الحفني رضي الله عنه وهو يقرر
في درسه في علم الحديث ويقول لو ان الانسان عبد الله سبعين
سنة ثم غفل عنه طرفة عين فكانما لم يكن يعبده وسمعت
شيخ شيخنا قطب الاقطاب سيدي مصطفى البكري الصديقي
قدس

قدس الله روحه ذات يوم وهو يتحدث معي وكان كثيرا ما يردني
الى جانب الله تعالى باشاراته وعباراته ويحذرني من الغفلة
الى ان قال لي ذلك اليوم والله اني بحمد الله تعالى الان لو جائني
اهل مصر جميعا صغيرهم وكبيرهم وعالمهم واميرهم ليلا ونهارا
لم يغفلوا قلبي طرفة عين عن الله فاذا كنت هكذا لا باس
بمخالطة الخلق فافهم يا اخي ارشدك الله تعالى واني ذكرت
لك قبل المثال بالملك والمدينة وقلت لك ان النجاشي
لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع خطابه ولكن لما
بلغه الحق آمن بالحق وصار من اهل الحق رحمه الله وانت
لو اجتمعت علينا ورايتنا لكن ما رايتنا بعين البصيرة و
انما رايتنا بعين البصر وهذه الروية لم تكفك فها ادعوك
الى الحق ولست ادعي النبوة معاذ الله بل باب النبوة
قد اغلق قال صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي وقال الله تعالى
في حقه وخاتم النبيين وبيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم
فوق الثلاثين من الوسايط فادعوك من بابه صلى الله عليه
وسلم بالذي بلغني عن مشايخي وقد ذكرت لك في ذم الغفلة
ولا اظنك تعلم ما هي الغفلة وما موجبها فاني اذكر لك
شيا في تعريف قبح الغفلة فاني اراك كثير الحب لاميرك
حتى انك لما كنت عندنا كثيرا ما تعود ادع للبيك
بتاعنا ربنا يبقيه ويزيده عزا ويكون في عونه فقلنا
لك اللهم امين وقلنا لك هل تحبه فقلت نعم مثل روحي

قلنا لاحسانه اليك تحبه قلت نعم الي والى غيري من كل من كان
في ملكه من غريب وقريب فقلنا اللهم اطل بقاه وقلت
لنا ادع لاولاده ربنا يبقيهم ويجعلهم خلفا باقيا الى
يوم القيمه فقلت لك اللهم امين وقلنا لك هل تحبهم
فقلت نعم ان كان في خير يكون لهم ولابيهم فها انا اشهد
عليك بانك اقررت بمدح اميرك وانه على قدم صدق
مع الله تعالى ومع الخلق فيجب عليك ان تستوفي
شكر ما انعم الله به عليك بصحبة هذا الامير لو شاء
لجعلك تابعا ليزيد او عبد الملك او الحجاج وقد عرفتهم
كيف كانوا وذكرنا لك بعض اوصافهم فها قد صار
مرحله لاميرك حجة عليك فيجب عليك الشكر لله
تعالى والشكر هو ان تصرف كليتك باقبالك على الله
تعالى وتصرف قلبك لحضور المراقبة للحق وايضا انظر
كيف الحق من عليك وفزت بالحج وزيارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكيف من عليك حتى امتثلت لاثارة
فنا واعتنيت بدر ويشنا وكان منك ما كان فها قد
مدحتك بانواع القربات التي وقعت منك والى
الان اشرع في المسايرة معك فاقول نا شدتك الله
يا اخي انك تصلي الصلوات الخمس وقد قال الله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هل تصليها
ام لا ولا بد تقول الحمد لله اصلي الصلوات الخمس مع الجماعة

فاقول

فاقول ناشدتك الله قال الله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون فهل انت منهم اومن الذين
في صلاتهم خاشعون وقد قلنا لك قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون ناشدتك هل حين تقول الله اكبر
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسبحانك
اللهم وبحمدك هل ترى انك دخلت في حضرة الحق
وتخاطبه بقولك سبحانك اللهم وهل تتذكر نفسك
حين تقول وجهت وجهي ام لا فاذا كنت يا اخي لقريب
من الستين سنة ولم تصح لك ركعة واحدة مع الله
تعالى ولا تهليلة كما قلنا في لا اله الا الله اي لا محبوب
الا الله ولا تسبيحة فكيف يكون حال من كان هكذا
يرجع يوم القيمة الى مولاه وقد اسمعناك حديث يوم
القيامة وقلنا لك في اول تسطيرنا انزل ربك بمنزلة
اميرك وانظر الى نفسك اذا ذهبت الى اميرك وصار
وشرع يخاطبك وينادمك بطلاقة وجه وبشر ولو
كنت قبل ذلك جوعانا او عطشانا او بك نعاس
يذهب عنك بفرحتك باقبال الامير عليك وتتمنى
ان يطول المجلس بهذا الانس وتخاف ان يدخل عليكما
غيركما ناشدتك الله فهل انت هكذا في صلاتك
تحب انك لا تفارق الصلاة فان المصلي يناجي ربه

والانسان يتلذذ بمناجاته مع محبوبه انظر الى قول نبيك
صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال والى قوله جعلت قرة
عيني في الصلاة فها انت قد وصلك ما كان من قوله ويوصلك
ما كان من حاله فقد كان يقف في صلاته حتى تورمت قدماه
الشريفة وقيل له اوتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فانظر الى نفسك
اذا دخلت على اميرك وقطع عنك الخطاب واعرض عنك
ولم يلتفت اليك بل جعل خطابه مع غيرك وظهر لك ان اعراضه
عنك بسبب شيء وقع منك لا ينبغي ان يقع فاذا دامت
هذه الحالة بينك وبين اميرك مدة طويلة هل يلذ لك
الاكل والشرب والنوم او تصير في قلق وانزعاج وتضرع
تقول يا رب رد على حال الامير مثل ما كان فها انت قد تتاذى
باعراض اميرك عنك واذا قيل لك انك لم تخش الله يغيظك
ذلك مع انك قد تركت الاعتنا بالخشية لله تعالى فلا تبالى
انسيت ربك في صلاتك ام لا تساوى عندك الحضور
والنسيان وانظر الى نفسك اذا كنت في حضرة اميرك
واخذت تخاطب انسانا غير اميرك وتكرر منك اياما حتى
دخلت في مجلس الامير لم تواجه الخطاب لاميرك بل تواجه
غيره هل يغيظه ذلك منك الامير ام لا قال صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم فها انت
قد علمت مكانك عند الله بصلاتك فهل قلبك ناظر الى
ربك

ربك او في فكرة الاخبار مما لا ينفع لا دينا ولا دنيا والعياذ
بالله يا اخي من الغفلة والله اني ما ارى الا انها اعمت
البصاير قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال تعالى اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون ما اقبحها من خصلة
فها نحن قد ذكرنا لك ما بلغنا عن مشايخنا كيف كانوا في حضور
الحق في غير الصلاة اما في الصلاة فبالاولى ان يكونوا
في شهود الحق وقد عرفت انت مكانك من مكانهم واني
اشرت لك سابقا فيما رقمناه في هذا السطر اذا كان
لك ولد او قريب او حبيب واحببت ان تحنن الله انها
همتك ان تاخذ بيده وتذهب به الى اميرك وتشرع تذكر
للامير في محاسن اوصافه الحميده حتى ينشرح له صدر
الامير ويختاره من جملة اتباعه فنحن كذلك والله احب
ما يكون عندنا في وجه الارض ان نبذل جهدنا بكليتنا ونرغب
اخواننا المؤمنين في الاقبال على الله ولزوم طاعته
بدوام مراقبة الحق فيها والله يا اخي لو رزقنا الله واياك
ذكر الموت والقبر والحشر والصراط لهان علينا الاعراض عن
التكاثر والامل ففيما ذكرنا لك في اول كلامنا الى هاهنا
كفاية لمن يعقل واراد الله له بالهداية والفوز وهذه
الهداية تحتاج الى عنايه ازلية من الله تعالى والخلق
على مراتب فاعظم الخلق واكثرهم هدايه هو السيد الاعظم سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرسل الكرام ثم الانبيا ثم الخلفاء للدليل
على قدر اختصاصهم بهذه الهدية فالملك العادل والعالم
الورع العامل هما خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد
لله رب العالمين قد بلغنا عن مشايخنا عن المنتظر انه
لا يظهر حتى ياتي الله بقوم يمهدون الارض بالعدل واني
والله ارى انه قد ظهر بعض ذلك من الملوك ومما بلغنا
في عام اثنين وستين عن سبط اشرف الخلايق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مولاي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي
اسماعيل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عالمين فاضلين يقال لهما اولاد البناني سيدي محمد
وسيدي محمد والكبير صار الى رحمة الله تعالى واما الصغير فهو
حي الان والحمد لله اخبرني عن هذا الملك وبالغ لي في محاسنه
من حين تولي وشكر الي من خوفه من الله تعالى مع صغر سنه
حتى انهما اخبراني انه اتى لهذا الملك بشيء من مصالحه فوجد
فيه مسمارا من فضة بقدر قمحة فامر بنزع ذلك المسمار
وامر ان يجعل مكانه مسمارا من نحاس او حديد ومما ذكر لي
ان الله تعالى ايده ان يذهب بجيش قليل على قبايل قد عجز
عنها اباؤه فينصره الله عليهم ويقهرهم وكذلك اخبرني
الخير الشهير سيدي التاودي بن سودة عن هذا الملك
وما كان منه في حقه واتحفه بموتته ذهابا وايابا وهو
ويجليه وكثيرا ما كان يطلب منا الدعا له ويأتينا في كل يوم

ويبايع

ويبالغ في مدح هذا السيد المويد ومما بلغني من احد
الاشراف يقال له مولاي ادريس من ذرية مولاي ادريس
كان اذ اجانا على سبيل الزياره يقول الخير الذي تفعله
فينا ادع الله لسيدي محمد سلطان الغرب ان يبارك في عمره
لانه من عهدها تولى قام بكفا بيتنا واغنانا الله تعالى
بوجوده الله يطيل بقاه وممن اجتمع علينا الشيخ الفاضل
سيدي عبد العزيز قاضي مراكش وكذلك طلب منا الدعا
لهذا الملك فقلنا له كتطلب له الدعا لكونه اختارك
قاضيا قال لا وانما احب طول بقاه لعدله فانه الان
هو عندي بمنزلة عمر بن عبد العزيز في عدله وقد
اجتمع بنا بعض الاحيا واحد الفقها الموفقين يقال له سيدي
محمد الامير السلاوي له بنا اعتقاد ومحبه في جانب الله
تعالى فقلت له ذات ليلة ان العلما يبالغون في مدح
سلطان الغرب فماذا عندك فقال لي هذا السيد امره عجيب
فقلت وكيف ذلك قال اما من جهة حكمه لا بد بلغك ان
الانسان وحده يسافر مدة شهر او اكثر ولا يخشى الا من
الله تعالى فانه اكد على ملكه غاية التاكيد في الاستحراص
في الطرق والناس يخشونه غاية الخشيه وهم في بعد منه
واذا امر بطلب انسان يشتد خوفه غاية الشده من مهابته
واذا دخل على حضرته فكانه قد امنه الله تعالى يذهب عنه
ذلك الخوف ويمتلي قلبه بالفرح والسرور واذا جلس وشرع

بخاطبه لا يشبع منه سامعه و يتمنى ان تدوم مخاطبته طول
حياته و يسال عن امور تتعلق بدولته من احوال الخلق
والبلاد وعن امور تتعلق بالدين فتراه فى كلا الحالتين
هو ادرى بالمسئول وانما سواله على سبيل الاكرام والتوطن
بالوارد والترحيب به سوآء كان عالما او شريفا او فقيرا ينسب
الى جانب الله تعالى يخضع له و يطلب منه الدعا و يكرر عليه
قلت لا اسئلك عن هذا انما اسئلك عن قربانته من
اي جهة تاتيه فقال لي اخبرك الله له سفن في البحر
و فيها من جيوش و يسافرون حتى يتقربون الى بلاد
الكفر فينصرهم الله تعالى و ياتون له بالغنايم وايضا له على
اهل الذمة شئ معلوم من جزيتهم وايضا له من ريع
الارض من زرع وثمار و بورك له فى ذلك و معه عناية الله
تعالى فعلنا الحمد لله رب العالمين فلا نشعر الا وقد ادرج
في درج قربانته بعض الفقرا والله لا يرون انفسهم الا اقل من
ذرة وان الذرة خير منهم لكن لكماله شرح الله صدره واعتقد
الكمال فى عباد الله تعالى المومنين اطال الله بقاه وعزه في
هنا هو وذريته الى يوم القيمة واسكنه الله مع السابقين
فى اعلا عليين فى جنات الفردوس بجوار جده اشرف الخلايق
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قد ظهر عكبة المشرفة من
هذا النسل الطاهر من مَن الحق به على عباده وولاه على
الاراضى الحجازيه واظهر العدل ودفع المظالم ومنع اهل الجور عن
جورهم

جورهم فصارت الناس في سرور بسرور فان اسمه الشريف
السلطان سرور اطال الله بقاه وكل من كان على قدمه الى
يوم القيامة وجعله من احد السبعة الذي يظلهم الله تحت
ظله يوم لا ظل الا ظله ومما من الحق علينا بتولية الملك
العادل من ال عثمان سلطان زماننا الخاقان المعظم و
والخنذكار المدبر المكرم المفخم المجاهد في اعداء الظاهر والباطن
ومنفذ الاحكام ورافع رايات الاسلام بعناية الله في كل
المواطن فخر ملوك الاسلام مولانا السلطان عبد الحميد اطال
الله بقاه وزاده عزا وشرفا فانه في غاية الشفقة والرافة
على عباد الله اخبرنا عن الشيخ الزاهد الشيخ عبد اللطيف مكرم
الله قال لما ذهبت الى الدولة العلية واجتمعت بحضرة
السلطان وكان علي جبة مرقعة فقال لي السلطان لولا خوفي
على الاهل والرعية للبست خرقة مثل هذه وقصدت البراري
والجبال لله دره هكذا الاكياس هكذا الخلفا الراشدون
وايم الله انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من
كان بهذه المثابة لان ذلك في الباطن عظل ذل الورا وبشى
من شدة معرفته في جلال الله وخوفه منه سبحانه اخبرنا
المحب في الله شيخ الحنفية ومفتيهم الان بمحروسة مصر
الشيخ عبد الرحمن العريشي عن هذا السلطان المبارك
انه يختفي ويذهب الى التكايات ويقصد ارباب المعرفة
من اهل الله ويستبارك بهم ويخضع لهم ويطلب منهم

الدعا ومن الحق عليه بالامام الشهير شيخ الاسلام فلم ياتي
الدهر بمثله لكثرة علمه وكثرة رحمته وعقله الوافر يستشير
معه في القليل والكثير ونزاهته التردد الى اهل المعرفة
واهل العلم حتى انه اخبرنا قال ذهبت لزيارة العارف الرباني
احد اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي محمد النقشبندي
فعرضني بمدحه لهذا السلطان واخبرني انه في غاية شدة
المعرفة بالله وقد جاني ذات يوم على سبيل الزيارة وطلب منا
ان نتمنا عليه فقلت نعم تمنيت عليك شعرة شريفة
من شعر جدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال فاجابني تبوت
لي بشعرة من مدخرات اجداده من السلاطين عليهم من
الله سحايب الرحمات قال المحب الشيخ عبد الرحمن المذكور بت
ليلة عند هذا السيد وجاء بهذه الشعرة الشريفة وبخر المكان
بالعود والعنبر وشرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وشرعنا معه في الصلاة على النبي بصيغة الصلاة الامية
فقامت تلك الشعرة الشريفة فدارت ما شاء الله ان
تدور كالولهان قال فعرفت ان هذه شعرته صلى الله عليه
وسلم فقلنا له ونزيدك في العلم بمعرفة هذه الشعرة الشريفة
بالظل بان تعرض على الشمس او نور مصباح فان لم يوجد لها
ظل فهي شعرته صلى الله عليه وسلم وان وجد لها ظل فليست
من شعره صلى الله عليه وسلم لانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن له
ظل وشعراته لا ظل لها قياسا بجسده الشريف صلوات الله
وسلامه

وسلامه عليه لانه كان كله نور والله قد اعجبني هذه الواقعة
من الزاير والمزور بارك الله فيهما لان المزور لم يطمع في
حطام الدنيا وانما قصدان يتشرف ويتحرز بشعرة من
شعرات جده صلى الله عليه وسلم وهي له ولكل عاقل كاسم
الله الاعظم واعجبني من هذا السلطان لقوة يقينه
وحسن اعتقاده باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه جاد بتلك الشعرة الشريفة ولم يرد سواله فكانه
يقول هذه امكم وابيكم واني احد اتباعكم ممتثل لما امروني
ومع شدة استخراصه على تلك الشعرة الشريفة لم
يتوقف مع ال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زاده
الله كما لا وليس بكثير على هذا السلطان لانه له اسوة
باجداده من السلاطين الخدامين لشريعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وللحرمين ولكل منهم من المزايا والمحاسن
وجدت في حياته ما لو ذكرنا ها من كراماتهم وقرباتهم
لطال الكلام وهولاء مستغنون عن مدح امثالنا
لهم وانما ذكرنا هذه النبذة اليسيره فرحا بعدله كما
ذكرنا قبله عدل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسلطان الغرب وسلطان مكة المشرفة اسكنهم الله تعالى
في فراديس الجنان وكما جعلهم ملوكا في الدنيا يجعلهم ملوكا
في الاخرة لانهم بذلوا جهدهم لعز الاسلام زادهم الله
عزا في الدنيا والاخرة واما عدل امير كث انت ادري منا به

بل وهو ايضا ليس بكبير ان عدل فان والده قبله عليه رحمة الله
تعالى اشتهر بالعدل حتى الى الان يذكر و يترحم عليه لعدله
حكي عن ملك انه اشتاق لملاقات بعض العلما العاملين
فبعث بطلبه فلما جاءه طلب منه الدعا فقال العالم اطال
الله بقاك الف عام فقال الملك اشتقت لملاقاتك
فبكلمة سمعتها منك زهدتك فهل يعيش الانسان الف عام
قال لا يا ملك قد علمت ان الانسان لا يعيش الف عام وانما
قصدي قلت يطيل بقاك اي بقاء محاسنك وقرباتك
وعدلك الف عام وهذه حكاية جيده وقد علمت ان سيدنا
عمر بن عبد العزيز قد زاد عن ذلك المقدار الى الان يذكر في
كل عصر حتى يومنا هذا فينبغي لكل عاقل وعارف بعواقب
الامور ان يطلب من الله تعالى دوام العادلين و ثوابهم
اينما كانوا لان عدلهم يودي الى عمار الكون وذلك ان اهل
المملكة اذا علموا بعدل الملك واستغنايه عن التطلع
فيما بين اهل مملكته اطمانوا والواحد منهم اهل مملكته
اذا كان قادرا بغناه يشرع في امور ما لها الى عمار الملك
بان يعمل سفينة في البحر ينتفع بها عباد الله تعالى او
يبني خانا في المدينة ينتفع به اهل المدينة والاغراب
اذا قدموا او يغرس اشجارا في بستان و يتعاهد خدمتها
او يقتني و يكثر من الانعام كالابل والبقر والغنم
و يجهز ذلك او يركب خيلا نفيسه و يظهر قرباته بنحو
بنا

بنا مسجد او زاوية او مدرسة او اطعام طعام للفقرا
او ترتيب شي لاهل العلم او ما يعود نفعه على المسلمين
اذا كان سخيا ليقتدى به ويفتخر بذلك ويشكر الله
تعالى ويحمده ويقول لولا الحق من علينا بالاستقامة
ما ولى علينا هذا الملك العادل فانه قال صلى الله عليه
وسلم كما تكونوا يولى عليكم فيستدل على استقامته
مع الله تعالى بعدل ملك زمانه واما اذا كان جايرا وظهر
منه التظلم فيما في ايدي اهل مملكته واستولى على مالا
بجل ولم يتعظ بقول العالم بل يبغضه اذا نصحه وعلم
اهل مملكته بذلك اختفى كل من كان قادرا على شي
مما ذكرناه خوفا من هذا الجاير انه يطمع فيما في يده وياخذه
بسيف الظلم لحينئذ لا احدا يعمر سفينة ولا يبني خانا
ولا يغرس بستانا ولا يقتني ابلا بل ربما اذا كان اشتد
خوفه وكان عنده من النقد دفنه في الارض ولم يخبر
به احدا فيمكث هكذا او يموت ولا ينتفع به لا هو ولا ورثته
وربما يفر من وطنه ويترك عقاره وبساتينه وضيعته
ويذهب الى بلدة اخرى ويتوطن بها فيخرب وطنه بعده
لعدم من يباشر ذلك ويعمر بلدة اخرى كما ترى بمصر واسلامبول
فان فيهما من جميع اجناس الناس من اهل الهند واهل
اذربيجان ومن ارض العجم والعراق واليمن ومن الغرب ومن
اهل السودان وغالبهم فروا من خوف الملوك فالملك

اذا كان جايرا لايرى الاندامة فى الدنيا والاخرة فاما ندامته
فى الدنيا لخراب مملكته واما فى الاخرة فندامته انه لايوجد من
السبعة التي يظلهم الله تحت ظله اولهم السلطان العادل فينظر
العاقل الى قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر
فهذا معنى قولهم العدل ان دام عمر والظلم اذ دام دمر
فينبغي لامثالنا معشر الفقراء ان نفرح بعدل الملوك وايضا
يعزى لبعض العارفين بالله تعالى ان يفسر هذا الحديث
الشريف بداء الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ان المعنى
يظهر العدل في ملوك الارض فى اوايل ظهور المنتظر المبارك
سيدي محمد المهدي عليه سحايب رضوان الله تعالى وبركاته
وعمت بركاته علينا فيتقوى الاسلام بسبب عدلهم حتى
يرجع كما كان فى حياته صلى الله عليه وسلم فيصلح الله الرعية
باصلاح الراعي ويويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم امتي
كالمطر لايدرى هل اوله خير ام اخره سيما اهل طريقتنا
لان ذكر قطب الاقطاب السيد مصطفى البكري شيخ شيخنا
قدس الله سره العزيز عن احد مشايخ اهل طريقتنا وهو
العارف الرباني بركة الامة المحمدية شعبان افندي
انه ذكر انه وقعت له جمعية مع الله تعالى فقال يا رب تمنيت
عليك اربعة اشيا فقال لى قل يا شعبان قلت يا رب اهل
طريقتي اذا كان احدهم في سفينة لاتغرق تلك السفينة
فى البحر واهل طريقتي اذا كانوا فى خلواتهم لاتتسلط عليهم الجان

واهل

واهل طريقتي لا يفتقرون فقرا يزري بهم بين الناس
وان المنتظر سيدنا محمد المهدي خاتم الولاية اذا ظهر يكون
على طريقتي وهي طريقتنا طريقة الخلوتية فقال له الحمد
يا شعبان قد اجبتك فيما سالت او ما معناه وايضا
بلغنا عن العارف بالله سيدي محمد العياشي انه قيل له ياسيدي
الناس مختلفون في ظهور سيدنا المهدي منهم من يقول
في اخر هذه المائة وهي كمال المائتين بعد الالف ومنهم من
يقول انه يظهر الا في راس المائة التي بعد هذه فقال السيد
العياشي للقايل كل منهما صادق فان اتباعه يظهرون في
اخر هذه المائة وعلامة ذلك ظهور العدل في ملوك الارض
فهذا الذي رغبنا في زيادة الحب للامير كرك مما سمعنا بعدله
منك وقبلك قد سمعنا بذلك والى الان لا نسمع من جانبه
الا خيرا سيما ما وقع منه مع تابعنا من الاكرام والترحيب
قد علمنا ان هذا محض عناية بهذا الامير فبلغ سلامنا
اليه وقل له الكردي الضعيف يقريك السلام ويشكرك
على ما وقع منك لتابعه جعل الله انفاقك كمثل الذين
قال الله في حقهم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء ضاعف الله له الاجر وجعله
من الفايزين بالنعيم المقيم مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليك

رفيقا وكذلك منا السلام على اولاده الكرام ومن ينتمي
اليه من الاقارب والاباعد جعلنا الله واياهم من الامنين
في الدنيا والاخرة بفضله واحسانه فلما بلغ الينا كتابكم
وقراناه وكان نتكلم من ثم بعض اهل العلم فقال هل يرضيك
ذلك من تابعك ان يقبل مال الامير قلنا له نعم ذكر
الامام البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من جاءه شيء من هذا المال من غير استراف
فلياخذه وانت قد عرفت ان تابعنا ما ذهب الى تونس
بقصد سوال وان كان لسان حاله سايلا سيما وهو صاحب
عيال وعجز وقد راى سفيان الثوري سفيان بن عيينة
انه خرج من دار هارون الرشيد فقال له الثوري حتى انت
حتى انت قال له بن عيينة يا سيدي وهل رايت ذا عيال
افلح وربما كانت افئدة الرد للفقير اقوى من افئدة العقول
واما الامير فهو مشكور على كل حال وقد راينا نظير هذا
لهارون الرشيد حكى انه اشتاق لملاقات معاوية الاعمى
وكان من العلماء العاملين فلما جاءه ترحب به وطلب طعاما
فاكل معه فلما فرغا امر بطست ووضع بين يديه فقال
تفضل اغسل يديك واخذ هارون الرشيد الابريق بيده
وصب الماء على يديه فلما فرغ قيل له هل علمت من صب
لك الماء حتى غسلت يديك قال لا قيل انما صب لك امير
المومنين قال معاوية انما اكرم العلم فالامير انما اكرم اهل
النسبة

النية ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب
وقد ورد في الخبر اغتنموا فرحة السايل حكي عن جعفر
انه بعث الف دينار الى سفيان بن عيينة وقال لما بعث
قل له جعفر يقريك السلام وهذه هدية اليك الف دينار
وقد رتبها لك طول حياته قيل انه لما سمع خطاب تابع
جعفر سجد شكرا لله وقال في سجوده اللهم كما كفايت
شر موونة الدنيا اكفه شر موونة الاخرة قيل انه لما
توفي جعفر راه في منامه بعض الصالحين في خير كثير
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان بن
عيينة وما ذكرنا هذه الحكايات يا اخي تعريضا للسوال
بان اميرك يرتب لدرويشنا في كل عام وانما ذكرناها
لتعلم ان الله يجزي المتصدقين فان الامير اذا احسن الى
انسان ورتب ذلك على نفسه يشق عليه لان الفقرا
لا تعد ولا تحصى حكي عن ملك انه جاه احد الدراويش
فقال السلام عليك ايها الملك فقال وعليك السلام يا درويش
فقال يا ملك اطلبك الى شريعة الله تعالى من استحقاقي
في ارث والدي ادم وحوى تركا حالا تحت يدك وانا اطلبك
بقسمي فامر الملك ان يدفعوا له درهما واحدا فقال
الدرويش انت تاخذ هذه الاموال كلها وتدفع لي درهما واحدا
فقال الملك اذهب وائتيني باولاد ادم وحوى الذكر والانثى
وعدهم لي فان ظهر لك اكثر من ذلك دفعناه لك فذهب

الدرويش في سبيله فلما حكينا هذه الحكايات للجماعة الحاضرين
من اخواننا عرفوا المقصود وذلك اننا شكرناك وشكرنا
اميرك لاكرامه تابعنا وكررنا ذلك وليس القصد اننا
خايفون على تابعنا من فقر وفاقة انما فرحنا باخينا
وباميره لانتباههم الى جانب الله تعالى والاعتنا باهل
النسبة فان الانسان لا يكرم ولا يعتني الا من يحب والمرؤ
مع من احب كما ورد في الخبر فان المنتبه بصير على نفسه
وعالم بما امامه وماذا يقدم وماذا ينبغي ان يقدم امامه
فاذا راينا من كان منتبها للعقباه علمنا انه محض عناية
به حيث وفقه والهمه وذكره وانتبه من غفلته بعد
ماكان حريصا بخيلا طويلا في الامل وفقه الله تعالى
لجعل الاخرة نصب عينيه فكانه فيها فان الله تعالى اذا
اراد بعبد خيرا حببه في اخرته وزينها له في قلبه واشاقه
اليها فصارت كليته منصرفة اليها لان القلب قد
تعلق بها والمدار عليه كما قلنا وقد ورد في الحديث
ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم وقد ذكرنا
لاخينا اولا وثانيا انه ينزل سفره للحج بمنزلة سفره
للاخرة وينزل ربه بمنزلة اميره فانظر يا اخي حين
توجهت الى بلاد الله الحرام لو كنت في صحبة اميرك
ذهابا وايابا وقام بمؤنتك ومؤنة اتباعك كنت
مهنيا لم تخش على نفسك ولا على اتباعك لعلمك باكرام
اميرك

اميرك وقدرته على ذلك والموفق يترك التدبير ويقطع
من قلبه ما سوى الله تعالى فقيرا كان او اميرا فان الانسان
اذا صدق الانقطاع سره كفاه الله شر مؤنته وحفظه
من جميع اعدايه انظر الى مبدء الانبيا هذا خليل الرحمن
جعل الله له النار بردا وسلاما وهذا نبيك صلى الله عليه
وسلم جعل حصنه نسج العنكبوت وانظر الى ما انتهى امره
اليه فالامير اذا كان مقتديا بهذا السيد الاعظم لا يجعل
اهتمامه بكثرة الجيوش واصلاح الحصون والابراج بل
يعتقد ان الله يدافع عن الذين امنوا قال الله تعالى
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وليعتبر
بالخلفا الراشدين وقد ذكرنا لك عن سيدنا عمر رضي الله عنه انه
بلغت فتوحاته اربعين فتوحا ولما اراد الله تعالى باجله
لم يكن في القتال ولا بين الاعدا بل كان في حضرة الحق
يام بافضل الخلق بعد الانبيا والمرسلين اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فطعنه اللعين وكذلك ذو النورين كان
جالسا بين يديه كلام الله تعالى فقتلوه وكذلك قالع باب
خيبر سيدنا علي رضي الله عنه اصيب وهو في صلاته
فالامير اذا كان ذا رشد يكون اهتمامه بما فيه رضا
الله تعالى لا كمن يزعم انه يجوز على الرعية ويأخذ من
اموالهم ومما لا ينبغي ذكره ويقولون ان لم افعل كذا لم
ينتظم لي الملك وها قد بينا لك فالبس ما شئت انظر

الى قوله صلى الله عليه وسلم لصاحبه اذ هو في الغار لا تحزن ان
الله معنا والله ثم والله ما ارى النصر والفتح الا من الله
واما كثرة الجيش والاتباع لا تنفع الا باذن الله وما كان لنا
ان نكثر لاخينا الى حد هذا الا لاعتقادنا ان اخانا لا يتاذى
من كلامنا بل يحمله على محمل حسن ويعلم منا اننا لا نريد
من اخانا جزاء ولا شكورا انما نريد من اخينا وكل من
اطلع على هذا التسطير يمن علينا فضلا منه بالدعا بحسن
الختام لنا وللمسلمين كما هو حكم عندنا ذلك نسال الله تعالى
ان يحسن ختامي واخواني وجميع المسلمين وان يرحم اموتنا
واموات المسلمين ويدخلنا الجنة مع السابقين من غير
عذاب ولا حساب ولا عتاب نتوسل اليه باشرف الخلائق سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الشفيع المشفع وجميع احبابه ان يحقق
رجاءنا انه على كل شيء قدير وقد ذكرنا لاخينا ما يناسبه
ان يتخلق باخلاق الله وقلنا له ولا بد من ذكر يستعين
به على طريقته وهو قول لا اله الا الله ومر الكلام عليه
ونزيد لاخينا على سبيل الهداية وننفعه بها وذلك اني
سمعت من شيخنا سيدي محمد الحفناوي قدس الله روحه
قال ذهبت انا والشيخان الفاضلان سيدي احمد الملوي
وسيدي احمد الجوهري وقصدنا زيارة الولي الشهير سيدي
محمد العياشي فقلنا يا سيدي نريد منك ان تعطينا
شيئا ننتفع به لاخرتنا قال نعم وظيفة العمر وردت
قرا

قرا قل هو الله احد مائة الف مرة اعتقه الله من النار عن وظيفة
العمر واما وظيفة اليوم والليل ورد من قال في كل يوم ثلاث
مرات لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا
الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا
الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم ترفع له سيئة
في يومه وليلته وسمعت من شيخنا يقول انه قد ورد في حديث
رواه الترمذي من قال في كل يوم عشر مرات اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الاها واحدا احدا صمدا لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد كتب له ثمانون الف
حسنة ومحي عنه ثمانون الف سيئة وورد من قال لا اله
الا الله بان يمد حرف لا بقدر اربعة عشر حركة ولفظة
الله بقدر ست حركات الجملة عشرون حركة كتب الله له
اربعة الاف حسنة ومحي عنه اربعة الاف سيئة وان
خفي عليكم كيفية استعمالها فانا علمناها لصاحبك
الفقيه الجليل سيدي محمد بن عبد الله مولى الغربية و
اساله يعلمك اياها وخبر من اخينا ايضا انه يطلب
من تابعنا الشيخ محمد معتوق كتابا تاليف سيدنا
شيخ شيخنا الشيخ البكري قدس الله روحه يقال له الورس
القدسيه بعثناها لك العام الاول مع نسيبه ونطالعه
فانه كتاب جليل في علم التصوف نفعكم الله تعالى وادام
عليكم البسط والهنا وتعيشون في فرح وسرور حتى

اذا جا الاجل جمل الله قبض ارواحنا بتجليه الاعظم ونكون
معه سبحانه في فراديس الجنان مع الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون كما قال الله تعالى في حقهم دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين

تمت هذه الرسالة الشريفة الجليلة يوم السبت المبارك
حادي عشري شهر شعبان المعظم سنة ١٢٥٤ اربع وخمسين ومايتين
على يد افقر العباد واحوجهم الى عفو الملك الجواد
راجي الفوز من ربه والرضا احمد بن حسن
مرتضى الحنفي مذهبا الخلوتي
طريقة غفر الله له ولوالديه
ولمن طالع في هذه النسخة
الشريفة ودعا لهم
بالمغفرة و
السلامة
امين











